بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة المخيمات الفلسطينية في لبنان (٢)
اسم الكتاب: مخيّم شاتيلا... لحن الجراح والكفاح
تأليف: محمود عبدالله كلّم
تقديم: الدكتور أنيس الصايغ
إشراف: وحدة الدراسات والأبحاث في «ثابت»
الطبعة الأولى ٢٠٠٨

الناشر: المنظمة الفلسطينية لحق العودة «ثابت»
Palestinian Organization For The Right Of Return (Thabit)
بيروت – المزرعة – بناية الريفييرا– الطابق العاشر

جوّال: ٥٣٩٦٩٢ ٣ ٩٦١+
تليفاكس: ٣٠٣٦٤٣/٤ ١ ٩٦١+
ص.ب. ٢٠٦ صور

الموقع الإلكتروني: www.thabit-lb.org
بريد إلكتروني: info@thabit-lb.org
pofror@yahoo.com

الآراء الواردة في الكتب الصادرة عن «ثابت» تعبّر عن وجهات
نظر المؤلفين، ولا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر المنظمة

المنظمة الفلسطينية لحق العودة «ثابت»
Palestinian Organization For The Right Of Return (Thabit)

المنظمة الفلسطينية لحق العودة «ثابت»

Palestinian Organization For The Right Of Return (Thabit)

تعريف:

هي منظمة فلسطينية ثقافية إعلامية مستقلة غير حكومية، ناشطة على الساحة الفلسطينية ومقرها لبنان، تعنى بقضية اللاجئين الفلسطينيين وحق عودتهم إلى ديارهم التي طردوا منها إبان النكبة في العام ١٩٤٨، حيث تستهدف في أعمالها الفئات العمرية المختلفة والمستويات الثقافية المتعددة من النخب وصنّاع القرار، عدا عن الشرائح الجماهيرية للاجئين الفلسطينيين في المخيمات والتجمعات والمناطق.

تتطلع (ثابت) إلى الحفاظ على الهوية الفلسطينية والتمسك بالعادات والتقاليد والثقافة السائدة في المجتمع الفلسطيني وتوثيق الذاكرة الفلسطينية وحفظها للأجيال القادمة من خلال إشراك جميع فئات الشعب الفلسطيني مع المهتمين، وصولاً لتحقيق الأهداف بالعودة إلى الديار والممتلكات في فلسطين.

الأهداف:

الحفاظ على الهوية الفلسطينية.

محاربة كافة أشكال التوطين والتهجير للاجئين الفلسطينيين والسعي لتوفير الحقوق المدنية والاجتماعية للاجئين الفلسطينيين.

المساهمة في رفع مستوى الوعي حول قضية اللاجئين وحق العودة في الوسط الفلسطيني والعربي والعالمي.

التمسك بالأنروا كمؤسسة دولية نشأت بفعل النكبة، وهي الشاهد على جريمة الطرد والإبعاد لحين عودتهم إلى ديارهم.

العمل مع الجهات المعنية المتخصصة لتحسين الظروف المعيشية والحياة الإنسانية للاجئين في لبنان مع الحفاظ على المخيم بمفهومه السياسي.

العمل مع صناع القرار والمؤسسات الأهلية المحلية والعربية والدولية لتشكيل لوبي ضاغط يساهم في توضيح قضية اللاجئين وحق عودتهم في وسائل الإعلام والمحافل الإقليمية والدولية.

الهيئة الإدارية

علي هويدي (الأمين العام)
أحمد أبو جميع
أحمد شحادة
أحمد الحاج علي
أيمن شناعة
رائد طلوزي
علي مرعي
سامي حمود
محمد أبو طربوش
هشام يعقوب
ياسر علي

الفهـرس

تقديم الدكتور أنيس صايغ

مقدمة المؤلف

الفصل الأول : ضحايا في مخيم
١- رحلة العذاب الطويلة
٢- مخيم شاتيلا
٣- العائلات الوافدة إلى المخيم
٤- الواقع قبل نشوء العمل الفدائي

الفصل الثاني : محطات من تاريخ المخيم
١- الحرب الأهلية عام ١٩٧٥
٢- اجتياح عام ١٩٨٢
أ- رحيل المقاتلين الفلسطينيين
ب- رحيل القوات المتعددة الجنسيات
٣- المجـزرة
أ- وقائع المجزرة
ب- شهادات بعض الناجين من المجزرة
ج- المقبرة: لا كرامة حتى للموتى
٤- حرب المخيمات
٥-الحرب الداخلية

الفصل الثالث: المخيم بعد المجزرة
١- الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية
٢- الكهرباء
٣- المياه
٤- التغيير الديموغرافي
٥- مساجد المخيم
٦- الجمعيات الأهلية العاملة في المخيم

٧- الروابط العائلية
٨- اللجنة الشعبية
٩- لجنة التوأمة
١٠- لجنة الأهالي
١١- العلاقة مع الجوار

الفصل الرابع: أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في مخيم شاتيلا
١- الوضع التعليمي
أ- رياض الأطفال
ب- المدارس
ج- أبرز مشاكل التعليم
د- التسرب المدرسي
٢- الوضع الصحي
أ- عيادة الأونروا
ب- مستشفى الهلال الأحمر الفلسطيني
ج- مستشفى عكا
د- مستشفى غزة
هـ- العيادات الخاصة والصيدليات
٣- الوضع البيئي
٤- الوضع الرياضي
خاتمة: بقلم ياسر أحمد علي
ملحق: شهداء مجزرة صبرا وشاتيلا
- المصادر والمراجع

تحية إلى الشهيد ناجي العلي

الإهــداء

إلى كل الذين يؤمنون بالعودة إلى فلسطين
إلى كامل التراب الفلسطيني
إلى ندى وفرح

تقديم

الدكتور أنيس صايغ

منذ بدء الانتباه الفلسطيني (والعربي عموماً) بمصير فلسطين وحمايتها من الأطماع الصهيونية والتآمر الدولي، وبضرورة العمل للحفاظ على عروبة فلسطين والحيلولة دون تحويلها إلى «وطن قومي» للأقليات العنصرية اليهودية المنتشرة في العالم دون أن يكون لها أدنى علاقة قانونية أو تاريخية أو جغرافية بفلسطين، منذ ذلك الوقت في مطالع القرن الماضي (وخاصة إثر إنشاء المنظمة الصهيونية العالمية واتفاق سايكس – بيكو وصدور وعد بلفور في العقدين اللذين امتدا بين ١٨٩٧ و ١٩١٧) والاهتمام الفلسطيني والعربي عموماً منصبّ في غالبه من الناحية السياسية من موضوع القضية التي تعامل معها الفلسطينيون والعرب عموماً كقضية سياسية صرف، وما تتضمنه من امتدادات قانونية وتاريخية ودولية. ينطبق هذا التركيز على معظم المطالعات الفلسطينية والعربية دفاعاً عن القضية المقدسة، سواء في المذكرات والمرافعات الدولية والرسمية، أو في مجال الدعاية والإعلام، أو في مقررات وبيانات المؤتمرات والاجتماعات والهيئات والأحزاب والنوادي والتكتلات المحلية، وحتى في مجالات التأليف والكتابة العلمية والتعبوية والرسائل الجامعية والبحوث المدرسية واستمر هذا الطابع السياسي غالباً على دفاعنا عن بلدنا إلى سنوات بعد حصول النكبة واقتلاع الشعب الفلسطيني من أرضه وتشتته في أرجاء متباعدة من المعمورة.

فقط في ثلاثين أو أربعين السنة الأخيرة (أي بعد الاقتلاع الأول ١٩٤٨ والثاني ١٩٦٧) بدأ كتّابنا وعلماؤنا وإعلاميونا ينتبهون في اهتماماتهم وكتاباتهم إلى الجانب الآخر من الموضوع الفلسطيني، وخاصة موضوع المأساة الفلسطينية. وهو موضوع الشعب. أي الإنسان أو الفرد الفلسطيني الذي هو في نهاية الأمر الضحية الأولى والكبرى للمأساة الفلسطينية. فهو الذي طرد من أرضه. وهو الذي قدّم ويقدّم عشرات

(بل مئات) الآلاف من الشهداء. وهو الذي يعاني من شظف العيش وتعاسات اللجوء ومراراته في هذا القطر أو ذاك من الديار العربية أو في المنافي البعيدة عن الوطن. وهو الذي تداس كرامته وسيادته وتسلب حقوقه الشرعية ويحرم من مقومات الحياة الطبيعية والشريفة والشرعية التي تكفلها وتنص عليها كل القوانين والدساتير والعهود والمواثيق الدولية والمحلية، الأرضية والسماوية. والفرد الفلسطيني هو، في خاتمة المطاف، العنصر الأساسي ومحور الصراع العربي/ الفلسطيني والصهيوني/ الإسرائيلي والدولي/ الإمبريالي. فهو الذي يقاوم بضراوة ويضحّي غالياً، وهو الذي يدفع ثمن التقصير أو التآمر مثلما ينعم بأحلام العودة ويسعد بوقائع الانتصارات ويتمسك بحقوقه وثوابته دون تنازل ودون الإصغاء لدعوات «الواقعية» و«المرحلية» وأنصاف «الحلول» المزيفة التي يحاول العدو وعملاؤه المحليون (عرباً وفلسطينيين) دغدغة عواطفه بها وتجميل الحقائق المرّة.

لا غرابة، إذن، أن تقوم في السنوات الأخيرة جمعيات ومنظمات وروابط فلسطينية وعربية ودولية تنتصر لهذا الإنسان الفلسطيني، بدءاً من درس أحواله الحياتية، الاجتماعية والاقتصادية والتربوية والصحية والنفسية والمعيشية، إلى محاولة تطوير هذه الأحوال، وتحسينها ومعالجة ما يكتنفها من أمراض وثغرات ونواقص وتقصيرات وسلبيات وانعكاسات تنطلق من مأساة الفرد إلى مأساة المجموع ومن تعاسات الإنسان إلى تعاسات المجتمع والأمة بأسرها.

«المنظمة الفلسطينية لحق العودة» إحدى هذه المؤسسات التي التفتت وتلتفت إلى الإنسان الفلسطيني لا ككيان مستقل قائم بذاته ولذاته بل كمحور وأساس لمجموعة حيّة من البشر اسمها الشعب العربي الفلسطيني وتقيم في رقعة محددة من أرض الوطن العربي ولها أوضاعها الخاصة ومشاكلها وهمومها الذاتية التي هي في نهاية الأمر جزء من وتعبير عن مأساة شعب بأكمله تشرد في عشرات الأماكن في مخيمات وتجمعات محددة.

إنّ العودة إلى المنابت الأصلية في فلسطين هي حلم الشعب الفلسطيني الذي سيظل يراود خياله ويقلق منامه ويشغل فكره إلى أن يحققه بالفعل ويعود عملياً وبدون شروط ولا تحفظات إلى الوطن الذي لا بديل له.

وإلى أن تتحقق هذه العودة، التي نجزم أنها ستحصل إن عاجلاً أو آجلاً لأنه منطق التاريخ، يبقى على النخب الواعية والمهيأة من شعبنا أن تبذل جهدها بشكل فردي وذاتي أو جماعي ومؤسسي في تفحص الأحوال المعيشية للشتات الفلسطيني وللمخيمات

والتجمعات الفلسطينية بشكل خاص. إن لهذه المهمة مزايا متعددة. فهي، أولاً، تقدم بحوثاً علمية حول هذه التجمعات البشرية فتُعرّفنا عليها تعريفاً أميناً ودقيقاً ومباشراً وشاملاً لكل نواحي الحياة والنشاطات المختلفة، مدعومة بالإحصاءات والشهادات والوثائق والمعاينات المباشرة. وهي، ثانياً، تعرفنا بأمانة على الثغرات التي تتخلل حياة أهل المخيم الواحد في مختلف الصعد، التعليمية والصحية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية ومشاكل العمل والتنقل والأمن والاتصالات. وهي، ثالثاً، تطرح أفكاراً مدروسة واقتراحات عملية ترتكز على المشاهدات والانطباعات وتركز على المعطيات والإمكانات المتاحة.

بمثل هذه الدراسات الميدانية نتعرف على مخيماتنا، أهلاً وأوضاعاً ومشاكل وأماني وطموحات، تعرفاً صحيحاً وصادقاً. وكتاب الأستاذ محمود كلّم الذي بين أيدينا هو أحد هذه المحاولات الجادة للتعرف على واحد من المخيمات الفلسطينية في لبنان، ولعله من أشهرها وأوسعها صيتاً في العالم، وإن لم يكن من أكبرها ولا أكثرها تعداداً.

ومحمود كلّم ابن المخيم الذي يقدّمه لنا في كتابه هذا. وقد سبق له أن كتب أكثر من كتاب ودراسة في التعريف بالمخيم عموماً وبمأساته الدموية الشهيرة (مذبحة صبرا وشاتيلا في أيلول/سبتمبر ١٩٨٢). ولعله من أبرز دارسي هذا المخيم وأحداثه (مع الاعتراف بالجهد الرائع والرائد للمؤرخة الدكتورة بيان نويهض الحوت في تأريخ مجزرة صبرا وشاتيلا في دراستها القيمة التي صدرت منذ سنوات بالعربية والإنجليزية ويجري العمل حالياً على ترجمتها إلى لغات أوروبية أخرى وقد أصبح الكتاب مرجعاً رئيسياً لكل دارس).

ولعلاقة كلّم المؤلف بشاتيلا المخيم صبغة رومانسية. فمنذ سنوات يعرّف الرجل نفسه بـ: «كلّم من شاتيلا». وكأن الانتساب إلى هذا الموقع المفروض عليه (وبالتالي المؤقت إلى حين العودة إلى فلسطين) أصبح عند صاحبه جزءاً منه فيقترن المكان بالإنسان، واستطراداً يقترن اللجوء الفلسطيني بالإنسان الفلسطيني، واستمراراً في الاستطراد، وهذا هو الأهم، يقترن اللجوء المأساوي للإنسان الفلسطيني بهذا الإنسان، بحياته ومشاكله ومشاغله وهمومه وأحلامه وأوضاعه، إلى حد تصبح إنسانية الإنسان مرتبطة بمدى عزمه وقدرته على تحويل المكان من مساحة جغرافية معينة كُتب له وفُرض عيه أن ينزل بها إلى قاعدة ينطلق منها في مسيرته النضالية نحو المنابت الأصلية في فلسطين. وكأن شاتيلا عند كلّم خندق أمامي يتمترس المجاهد ويرابط فيه في مواجهة العدو الغادر والمغتصب وينتظر الفرصة لينقضّ على هذا العدو ويسترجع أرضه ويسترجع معها شرفه وكرامته وحقوقه الإنسانية الكاملة.

إنّ مصطلح «كلّم من شاتيلا» تعبير صادق ورمز يوحي بقرار الإنسان الفلسطيني المشرد من بلده على أنه عائد إلى فلسطين مهما طال الزمن ومهما تفاقمت الصعوبات والعراقيل.

ومع أن لي ملاحظات على الكتاب بين أيدينا، إذ كنت أفضل لو توسّع الكاتب في مسائل مرّ بها سريعاً بالرغم من أهميتها وضرورتها للتعرف على المخيم بصورة أشمل وأكمل، اعترف أني سعدت بمطالعته ووجدت فيه محاولة جديدة وجيدة وجادة من المؤسسة الناشرة بتعريفها على المخيمات الفلسطينية في لبنان. ونأمل لهذه المحاولات أن تستمر وتتواصل المنشورات التي تقدم لنا المزيد عن تجمعات أهلنا في هذا البلد العربي الكريم الذي نريده محطة في مسيرة عودتنا إلى الوطن، محطة لا نريد أن نحمل عنها في ذاكرة أيامنا المقبلة إلا الصور الزاهية والانطباعات الجميلة مهما كانت أوضاع إقامتنا المؤقتة والاضطرارية مؤلمة وقاسية.

مقدمة

منذ زمن بعيد خطر لي أن أقوم بكتابة كتاب توثيقي عن مخيم شاتيلا، إلا أنّ هذه الفكرة لم ترَ النور لعوائق عديدة، أهمها أنني عندما طرحت هذه الفكرة على الكثيرين ممن يستطيعون تنفيذها، لم أجد آذاناً صاغية، ثم قمت بتنفيذ ما أقدر عليه، وكنت أنتظر الجهة التي يمكن أن تتبنى مشروعاً كهذا. وكم كان سروري عظيماً عندما طرحت الفكرةَ عليّ المنظمةُ الفلسطينية لحق العودة «ثابت»، وخاصة أنّ مشروع المنظمة هو إصدار سلسلة كتب عن كل مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، فرأيت من واجبي أن أسهم في هذا المشروع بالكتابة عن مخيم شاتيلا بتفصيل أكثر وشمولية أوسع، فوضعت هذا الكتاب بعنوان «مخيم شاتيلا».

وقد جعلت الكتاب في أربعة فصول: يتحدث في الفصل الأول عن الجذور الأولى للنكبة الفلسطينية وتداعياتها، وعن رحلة العذاب الأولى للنكبة الفلسطينية وتداعياتها، وعن رحلة العذاب الطويلة إلى مخيم شاتيلا، وعن ظروف نشأة هذا المخيم وتأسيسه، وعن أهم العائلات التي سكنته ماضياً وحاضراً.

أما في الفصل الثاني فينتقل بنا الكتاب إلى أهم المحطات التي مرّ بها المخيم، من الحرب الأهلية عام ١٩٧٥ واجتياح عام ١٩٨٢ مروراً بالمجزرة وحرب المخيمات والحرب الداخلية. وفي الفصل الثالث عرض لواقع المخيم بعد المجزرة، فالمخيم ما زال يعيش في مجزرة يومية متجددة، من أوضاع اجتماعية واقتصادية، وحرمان من أدنى حقوق الإنسان، كالكهرباء والمياه وهشاشة البنيان والتغيير الديموغرافي بسبب حرب المخيمات. ومن ثم الجامع الذي تحول إلى مدفن جماعي للشهداء. كذلك تم التطرق في هذا الفصل إلى الجمعيات الأهلية التي نشأت وترعرعت في المخيم، وإلى الروابط العائلية وأهميتها في ترسيخ مفهوم حق العودة إلى كامل التراب الفلسطيني. وتم الحديث عن

اللجان في المخيم، اللجنة الشعبية، ولجنة التوأمة، ولجنة الأهالي. وينتهي هذا الفصل بالحديث عن العلاقة مع الجوار.

أما الفصل الرابع فيتحدث عن أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في مخيم شاتيلا، والوضع التعليمي، والصحي، والبيئي، والرياضي.

إنّ هذا الكتاب هو محاولة لدراسة نموذج عن حياة أحد مخيمات اللاجئين في لبنان، حيث يعاني أهله ألم اللجوء، ويناضلون من أجل تحقيق حلم العودة إلى فلسطين. يبدو أنه كُتب على الفلسطيني أن يحمل معه معاناته أينما حلّ وارتحل.

وختاماً أقدّم الشكر والتقدير لكل الجنود المجهولين الذين قدموا لي كل عون ومساعدة في إعداد هذا الكتاب. وأذكر منهم:

الحاج عدنان إبراهيم ظاهر (أبو إبراهيم).
الأستاذ أحمد مرعي الحسين.
الاستاذ سليمان الشيخ (أبو خلدون).
وسيم فرحات فرحات.
رولا إبراهيم الزين.
ندى محمود كلَّم.
بسام جميل كيوان.

محمود عبد الله كلَّم
مخيم شاتيلا في ٢٠٠٧/٦/٥

الفصل الأول
ضحايا في مخيم

صورة نادرة لمخيم شاتيلا وفيها أحمد عبدالهادي وخلفه
المخيم عام ١٩٥٣

كان الفلسطينيون شعباً يعيش في وطنه تحت الانتداب البريطاني. وقد عانوا ما عانوه من سياسة الحكومة البريطانية المتحيزة للجانب اليهودي. وقد أظهر الفلسطينيون رفضهم لهذا التحيز بالثورات المتكررة في وجه حكومة الانتداب وفي وجه الصهيونية الوافدة.

وفي التاسع والعشرين من تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٤٧ صدر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة القرار رقم ١٨١، وهو القرار الشهير بقرار التقسيم، ويتضمن إنهاء الانتداب البريطاني عن فلسطين في أقرب وقت ممكن، كما يتضمن تقسيم فلسطين بعد انتهاء الانتداب إلى ثلاثة أقسام: قسم تنشأ فيه الدولة العربية، وقسم تنشأ فيه الدولة اليهودية، وقسم ثالث يشتمل على مدينة القدس والقرى والأراضي المجاورة لها، ويخضع لنظام دولي خاص، تتولى الأمم المتحدة إدارته. مع انتهاء الانتداب البريطاني لفلسطين في ١٩٤٨/٥/١٥ وإعلان قيام الكيان الصهيوني، دخلت سبعة جيوش عربية باسم جامعة الدول العربية تحت شعار إنقاذ فلسطين. لكن الحرب العربية – الصهيونية سرعان ما انتهت بهدنة تحولت إلى دائمة بمرور الزمن. وتم تشريد ثلاثة أرباع الشعب الفلسطيني من أرضه، وتحويل القسم الأكبر منهم إلى أعداد من اللاجئين.

كان ترحيل الكثير من الفلسطينيين يتم من قبل «الهاغاناه» وغيرها من التنظيمات الصهيونية المسلحة بشتى وسائل العنف. ثم أكمل جيش الكيان الصهيوني عمليات الطرد والترحيل. وفي ١٩٤٨/١٢/١١ صدر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة القرار رقم ١٩٤، الشهير بقرار العودة، وفيه تقرر وجوب السماح بالعودة، في أقرب وقت ممكن، للاجئين الراغبين في العودة إلى ديارهم. لكن الكيان الصهيوني رفض عودة اللاجئين. واستمر على مواقفه الرافضة حتى بعد عقد مؤتمر مدريد للسلام في الشرق الأوسط سنة ١٩٩١، وما زال مستمراً بذلك حتى اليوم.

كان أمراً طبيعياً أن ينزح الفلسطينيون إلى لبنان، لأن موانئه البحرية في صور وصيدا وبيروت هي من أقرب الموانئ إلى حيفا ويافا. ولبنان يقع إلى الشمال من حدود فلسطين مباشرة. وكانت العلاقات الاجتماعية والاقتصادية بين الشعبين الفلسطيني واللبناني وثيقة منذ أقدم العصور.

في البداية، قام عدد من المؤسسات الدولية بتقديم المساعدات للاجئين، ثم اتخذت الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٩٤٩/١٢/٨ القرار رقم ٣٠٢، وهو القرار الذي ينص على تأسيس وكالة الأمم المتحدة للإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى، وهي الوكالة المعروفة اختصاراً باسم «أونروا»، وقد بدأت أعمالها في ١٩٥٠/٥/١، وكانت مهمتها الرئيسية في البداية العمل على تحسين أوضاع اللاجئين

بالتعاون مع الحكومات المحلية، وإيجاد فرص عمل لهم، على أن توقف برنامج أعمالها الإغاثية بعد عام واحد. لكن لأسباب متعددة، أهمها سياسية واقتصادية، لم تتمكن الأونروا من ذلك، واستمرت في برنامجها بتقديم المعونات الغذائية والطبية والاجتماعية والتعليمية الأساسية.

ومع مرور الزمن، تطورت أعمال الأونروا فأصبحت مسؤولة عن إقامة المدارس الابتدائية والمتوسطة، ثم الثانوية، وعن توفير الخدمات الصحية والاجتماعية لجميع اللاجئين المسجلة أسماؤهم في ملفاتها.

أما المخيمات الرسمية في لبنان فهي اثنا عشر مخيماً موزعة كالتالي:

قرب مدينة صور: الرشيدية وبرج الشمالي والبص.

قرب مدينة صيدا: عين الحلوة والمية ومية.

قرب مدينة بيروت: برج البراجنة وشاتيلا ومار الياس وضبية.

قرب مدينة طرابلس: البداوي ونهر البارد.

قرب مدينة بعلبك: الجليل (ويفل)[1].

ويعتبر مخيّما عين الحلوة ونهر البارد (قبل تدميره!!) من أكبر المخيمات مساحة، أما مخيم شاتيلا فهو من أصغرها. ونتيجة للقصف الصهيوني على المخيمات دمّر مخيم النبطية في ١٩٧٤/٤/١٦. وبسبب الحرب الأهلية في لبنان دُمّر في سنة ١٩٧٦ مخيّما جسر الباشا وتل الزعتر.

ونتيجة لهذه الحروب والتدمير، فقد شهدت المخيمات هجرة من مخيم إلى آخر.

١- اسم الثكنة العسكرية الفرنسية التي منحتها الدولة اللبنانية مع مرافقها للاجئين الفلسطينيين ليسكنوا فيها. وهي على اسم الضابط البريطاني الذي قاد الحملة العسكرية على لبنان من فلسطين.

١. رحلة العذاب الطويلة

بعد سماع أخبار الجرائم التي كان يرتكبها الصهاينة بحق أهالي المدن والقرى الفلسطينية الآمنين، مثل مجزرة دير ياسين (١٩٤٨/٤/٩) ومجزرة البعنة ودير الأسد (١٩٤٨/١٠/٣١) ومجزرة عرب السمنّية (١٩٤٨/١٠/٣٠)، وبعد بدء عملية حيرام في ١٩٤٨/١٠/٢٩، «ترك معظم سكان الجليل الأعلى في شمال فلسطين أرضهم، مكرهين، متوجهين إلى قرى جنوب لبنان الحدودية مثل بنت جبيل، رميش، عيتا الشعب، الناقورة، شمع، وذلك على أمل العودة إلى فلسطين بعد أسبوع على أبعد تقدير» كما يقول الحاج أبو هشام حافظ[٢] من بلدة مجدلكروم – قضاء عكا. يضيف الحاج أبو هشام: «إن مهمة جيش الإنقاذ بدل الدفاع عن الأرض الفلسطينية كانت ترشد الناس إلى طريق الخروج من فلسطين باتجاه الدول العربية». ومن النوادر التي حصلت له أنه عندما ترك بلدته كانت فيها قوات من جيش الإنقاذ، فلما وصل إلى بلدة رميش الحدودية وجد جيش الإنقاذ قد سبقه إليها. ومن هناك توجه برفقة شقيقته خيرية [٣] إلى بنت جبيل ثم إلى عين إبل، حيث وصلا إلى حاجز الجيش اللبناني «فأطلعونا في شاحنة عسكرية كانت متوجهة إلى بلدة جويا». ويضيف أبو هشام: «الخوف على الشرف والعرض جعلنا نترك أرض فلسطين حفاة».

وبالرغم من الهجمة الشرسة التي شنتها العصابات الصهيونية المدججة بأكثر الأسلحة فتكاً في العالم، إلا أنها لاقت مقاومة بأسلحة من الأهالي الذين كانوا يمتلكون

٢- حافظ عثمان (أبو هشام)- مواليد ١٩٢٨-مجدلكروم قضاء عكا-فلسطين- ٢٠٠٢/٤/٢٥م – مخيم شاتيلا.

٣- خيرية علي عثمان، مواليد ١٩٣١ مجدلكروم- فلسطين، انتقلت إلى رحمة الله تعالى بتاريخ ٢٠٠٧/٣/٢١ وتم الدفن في مقبرة مخيم برج البراجنة.

أسلحة فاسدة من مخلفات الحرب العالمية، بالرغم من ذلك لم يستطع اليهود «طيّ القرى العربية إلا بعد ثلاثين يوماً من سقوط عكا، وعيون أهلها العزل ترتفع مترقبة الجيوش السبعة، وبسقوط عكا وقراها تم انسحاب القاوقجي وجيشه إلى ما وراء الحدود يحمل مدافع ميدان لم تشترك في مساعدة أهل القرى الذين قاتلوا بسلاحهم العادي وبذلوا شهداء كثيرين»[٤].

أما رواية (أم ناظم)[٥] فلا تختلف كثيراً عن روايات أهل المخيم. ورغم شدة المرض الذي أصابها في الحنجرة ما زالت تتحدث بنبرة عالية كما عهدتها من زمن طويل، فأخبرتني الرواية من البداية: «خرجت من فلسطين كان عمري ١٢ سنة، وبعدني ما تغيرت، لا زلت أذكر البساتين والأعراس الحلوة، الناس كانت ساكنه بأمان، الناس كان عندها صدق أكثر من اليوم، بعدني أتذكر مياه نبع «عين العسل»، في الصيف كانت مياه النبع مثل البرّاد، وهذه النبع تقع جنوب الكابري، وهي كانت مصدر مياه الشرب لبلدة الكابري. كنت أروح أملي منها بالجرّة على راسي، كانت علاقتنا مع اليهود جيدة جداً، ما كنا نفكر تصير حرب مع اليهود، أذكر كان شخص يهودي في الكابري اسمه إلياهو وزوجته اسمها مريانا، هم من يهود فلسطين. كنت أعرف دكتورة نسائية يهودية اسمها مريم وكانت عيادتها في نهاريا.

هِجّرتنا بدأت في شهر نيسان وأيار سنة ١٩٤٨، توجهنا إلى بلدة ترشيحا، وترشيحا تقع شرق الكابري وشرق جدين، بقينا لمدة ستة شهور في ترشيحا. بتذكر معركة الكابري، كانت خسائر اليهود في هذه المعركة ٩٣ يهودي وقتل شخص واحد من الكابري اسمه أحمد حسن واسم أمه عزة. بتذكر يوم عصر جاءت ثلاث طيارات وقصفت ترشيحا وخاصة الجامع وحي آل عرار، ماتت عائلة من بيت عرار بالكامل، وعائلة من آل ناجي وهم بالأصل من الكابري مات الأب وأمه وزوجته وأولادهم الخمسة، ونجت ابنته يسرى. من ترشيحا خرجنا العصر خارج البلدة وتحت شجر الزيتون على جنب الشارع جلسنا، شاهدنا سيارات جيش الإنقاذ فارغة، جيش الإنقاذ كان يهرب، طلعنا مُقاطعة في الجبال مشي على الأقدام، عانينا كثير من الشوك في الجبال حتى وصلنا إلى وادي القرن قبل غروب الشمس، والله يا ابني القمر كان سنتها غير طبيعي كان حوله عامل دائرة حمرا كان الهوا سخن، السماء كانت حزينة، اللي بدّي أقوله إلك كانت ليلة مشؤومة. ثم طلعنا على راس (قمة) الوادي، تعبنا كثير من المشي، كانت أمي حاملة أختي الصغيرة ذيبة على

٤- صالح مسعود بو يصير، جهاد شعب فلسطين، بيروت: دار الفتح للطباعة والنشر. الطبعة الخامسة ١٩٨٨، ص ٣٨٤.

٥- سمية أحمد إسماعيل (أم ناظم)، مواليد ١٩٣٦ الكابري، قضاء عكا، فلسطين، ٢٠٠٧/٥/٤، مخيم شاتيلا، انتقلت إلى رحمة الله تعالى بتاريخ ٢٠٠٨/١/٩ وتم الدفن في مقبرة الشهداء – مخيم شاتيلا.

إيدها، ثم شلحت أمي جاكيتتها ونيمت أختي ذيبة على الأرض. كان أبوي يشرب سيجارة دخان عربي، ثم مشينا ونسينا أختي نايمة، وصلنا إلى جانب بئر ماء وزريبة للحيوانات، وهناك لقينا أمي بانتظارنا. سألتنا أمي وين البنت، استغرب أبوي وقال لها ليش البنت مش معك، قالت لأ. لأ. كان أبوي لابس سروال عربي، مسك سرواله وعاد يركض، وجد صوتها مدوّي بالوادي. كان الناس ماشيين متل السكارى ما حدا يحكي مع حدا.

وصلنا إلى بلدة رميش اللبنانية ثم إلى قرية عيتا الشعب، في عيتا الشعب جلسنا تحت الزيتون لا غطاء ولا حصيرة ولا أي شيء معنا، ما في إلا ثيابنا الي نحنا لابسينها. سبعة أيام جلسنا تحت الزيتون في عيتا الشعب. ثم انتقلنا مشي على الأقدام إلى البازورية، هناك استأجرنا غرفة بخمس ليرات لبنانية بالشهر. ثم بعدين ذهبنا إلى صور مشي، الصليب الأحمر الدولي فتح مخيم قرب البرج الشمالي شرق صور، في المخيم سلمونا شوادر، الشادر الواحد يعطوه لعائلتين ولثلاث عائلات، كنا نقسم الشادر بالحرامات، كانوا يجيبوا لنا التموين، كل يوم يعطوا الشخص رغيف خبز واحد، كل شخصين علبة سردين وكل أربعة أشخاص علبة لحمة. كنا ننام على حرامات. بقينا في هذا المخيم شتوية. في يوم كنا نايمين، وإذا المخيم مطوق بالدرك اللبناني ومعهم شاحنات قالوا قوموا. يلاّ. وطلّعونا في الشاحنات. فكرنا بدهم يرجعونا إلى فلسطين. بس الشاحنات راحت اتجاه الشمال حتى وصلنا إلى صيدا. ثم سألناهم نحن لوين رايحين، قالوا إلى البقاع إلى عنجر. كل الناس بلشوا يبكوا. كانت نكبة ثانية. كنا متأملين بالعودة إلى فلسطين. حطّينا رايات سوداء على الشاحنات. طبعاً أخذونا بالقوة إلى عنجر، وهناك كانت الشوادر في انتظارنا. كانت حالتنا يرثى لها. قضينا صيفية في عنجر. ثم رحلنا إلى نهر البارد في الشتوية، كانت الشتوية صعبة، طول الليل كانت بتشتي ثلج، في نهر البارد أعطونا شوادر جرس، بقينا سنتين هناك، وعام ١٩٥٢ تزوجت في نهر البارد، ثم رحلنا إلى مخيم برج البراجنة، ثم إلى تل الزعتر، وأولادي كلهم ولدوا في تل الزعتر. وابني محمد استشهد في تل الزعتر، وأصيبت ابنتي ذيبة بجروح في مجزرة تل الزعتر. وبعد سقوط تل الزعتر وصلنا إلى شاتيلا. وفي شاتيلا استشهد ابني أحمد في حرب المخيمات، وفي شاتيلا أيضاً خسرت ابني ناظم».

من جهة أخرى، فبعد رحلة عذاب طويلة وصل أبو هشام وآخرون من أبناء الشعب الفلسطيني إلى مخيم شاتيلا، حيث كان مسؤول المخيم في تلك الفترة (أبو كمال بشر) من طرف الهيئة العربية العليا بزعامة الحاج أمين الحسيني.

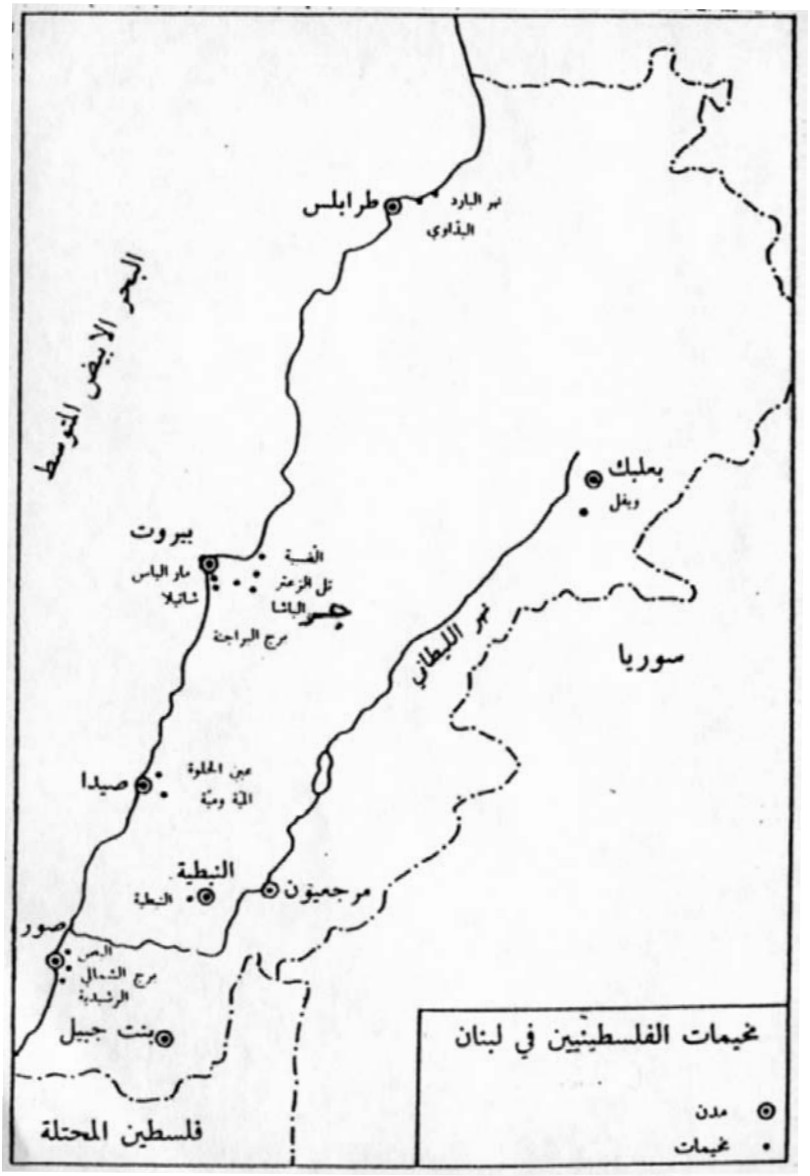

مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان المعترف بها من قبل الأونروا

٢. مخيم شاتيلا

يقع مخيم شاتيلا في العاصمة اللبنانية بيروت شرقي المدينة الرياضية، ويتبع إدارياً إلى محافظة جبل لبنان – قضاء بعبدا. وتعود ملكية الأرض إلى اللبناني عبدالله صعب من بلدة الشويفات، حيث كان مغترباً إلى البرازيل في ذلك الوقت، ووكيله سعد الدين باشا شاتيلا الذي سُمّي المخيم نسبة إليه. وكان هناك مجموعة أخرى من السكان تريد أن تسمي المخيم باسم «مخيم المجاهدين». في البداية كانت البيوت خيماً ممنوحة من الصليب الأحمر الدولي الذي كان يرعى شؤون اللاجئين، وبعد ذلك تولت الأونروا المسؤولية. كان عدد منازل المخيم في بدايته ١٢ شادراً، وجميع سكان المخيم في تلك الفترة كانوا من قرى لواء الجليل في شمال فلسطين.

كانت حياة أبناء شعبنا الفلسطيني في المخيم عبارة عن حياة بؤس وحرمان، ليس من الحقوق المدنية والاجتماعية فقط، بل من أبسط حقوقهم كبشر، وكانت الأونروا تحضر الماء لسكان المخيم في براميل سمنة (الكوكز)، رغم هذا الظلم – حيث كانت كمية المياه قليلة لا تفي بالغرض المطلوب – كان اللاجئون يذهبون إلى منطقة بئر حسن أو إلى أرض جلول (الإسطبلات) لكي يؤمّنوا قليلاً من الماء.

عام ١٩٤٩ قام بتأسيس المخيم عبد بشر (أبو كمال) حيث بلغت مساحته عند إنشائه ٣٩،٥٦٧ م٢، وهي تمتد من مدرسة أريحا في موازاة حي فرحات شرقاً، ومن مدرسة أريحا حتى سينما الشرق شمالاً والحي الغربي والمدينة الرياضية غرباً، وشارع صبري حمادة والحرش جنوباً. لم تتغير مساحة مخيم شاتيلا حتى عام ١٩٦٩، ثم توسع المخيم وامتدت رقعته لتشمل الحي الغربي وبعض المناطق الملاصقة للمخيم. قسم من أرض المخيم مؤجرة لوكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق

الأدنى (الأونروا) لمدة ٩٩ عاماً، وقسم آخر ملك لمنظمة التحرير الفلسطينية.

بلغ عدد سكان مخيم شاتيلا وفق إحصائية الأونروا في ٣١ آذار/مارس من عام ٢٠٠٥، ٨٢١٢ نسمة من الفلسطينيين. أما وفق إحصائية اللجنة الشعبية لمخيم شاتيلا في ٢٠٠٦/١٢/٣١ فيبلغون ١٧٠٠٠ نسمة من لاجئين ومهجرين وباحثين عن الرزق يجمعهم الفقر والحرمان. وتتوزّع الجنسيات في المخيم على الشكل التالي: الفلسطينيون ٦٥٪ واللبنانيون ٣٠٪ والسوريون وغيرهم من جنسيات مختلفة ٥٪. ويمكن الدخول إلى مخيم شاتيلا من المداخل الرئيسية التالية: مدخل سينماالشرق (المدخل الشمالي)، مدخل مدرسة أريحا (شرقاً) مدخل صبري حمادة (جنوب شرق)، مدخل الحرش (جنوب غرب).

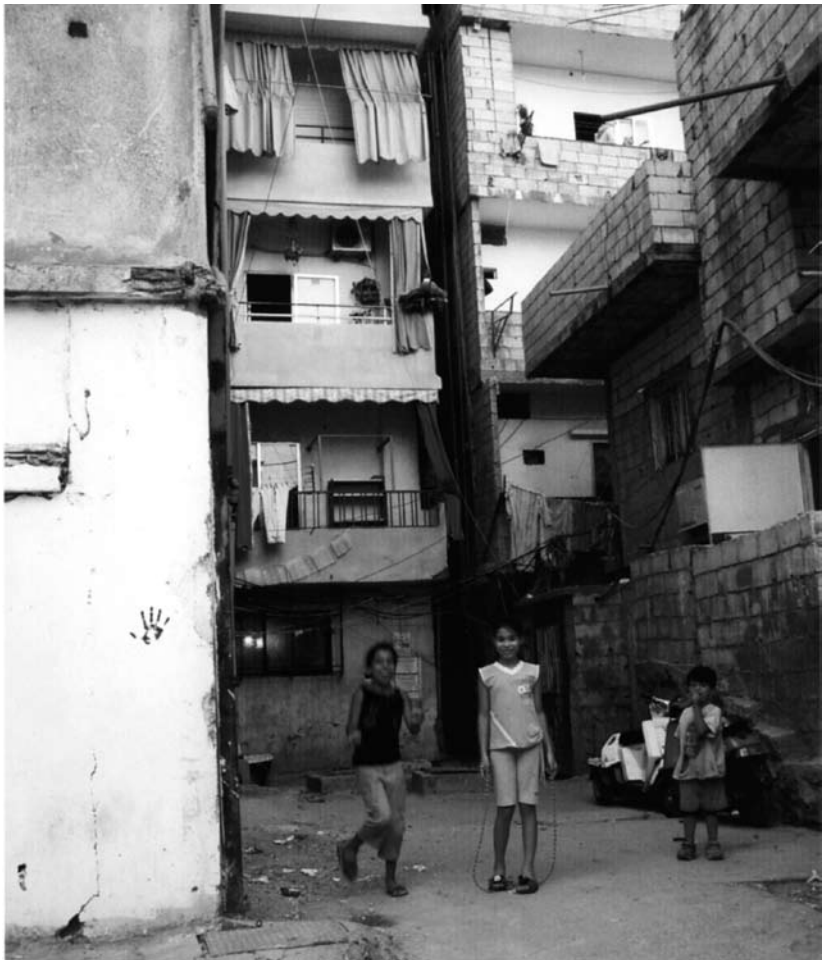

أحد مداخل مخيم شاتيلا

٣. العائلات الوافدة إلى المخيم

مأساة اللاجئين الفلسطينيين في أيامها الأولى

كان عدد منازل المخيم في بدايته ١٢ شادراً، وكان أول شادر من نصيب آل بشر (مجدلكروم)، ثم توافدت إلى المخيم عائلات: آل عثمان (مجدلكروم)، آل مرجان (الكابري)، آل زعرورة (صفورية)، آل سعد (البروة). أما آل شحادة فسكنوا المخيم في عام ١٩٥٨ قادمين من مخيم الجليل في بعلبك. في البدايات «رغم الفقر، كان فيه احترام للكبار والمحبة بين الناس كانت موجودة، أهل المخيم كانوا كلهم كعائلة واحدة، اليوم الوضع تغير كثيراً.»[٦].

٦- المهندس سامي شحادة، مقابلة شخصية في ٢٠٠٧/٣/١٦م. مخيم شاتيلا.

ويسكن اليوم المخيمَ عددٌ كبير من العائلات الفلسطينية. وتتوزع هذه العائلات على الشكل التالي:

العائلات	البلد
الخطيب، النجمي، عبد الله، العلي، النابلسي	إعبلين
سعد، ذيب	البروة
النمر، حليمة	بلد الشيخ
فرحات، عسقول	بيريّا
هاشم	ترشيحا
الحايك، العجوز، مراد، دمرية	حيفا
محسن	خربة الكساير
فريجة، الخطيب	الخالصة
معروف	دير القاسي
صُبح	الرويس
عطايا	الزيب
الحاج محمد	سعسع
الحاج	السموعي
عودة، فاعور، الشعبي، طه	شعب
أبو حرب، الحصري	شفا عمرو
زيدان، حمد	صفصاف
زعرورة، شلبي، بركة، أبو النعاج، منصور	صفورية
أبو الشيخ	طبريا
القيصرلي، حرب	طولكرم
كلّم	عرب السمنيّة
عبادي	عرب الرمل
الشافعي، حسون، إستيتية	عكا
رابح	الحسينية
الحجة، شحرور	علما
أبو جاموس، عبد الرزاق، ديراوي، عبد الهادي، مجذوب، عبد اللطيف، شرقية، خطيب، سليمان، صالح	عمقا
الحزوري	فرادة
بلقيس، مرجان	الكابري
إسماعيل، ناصر، مهول	كفرعنان

الجشى، إبريق (آل سليم)	الكويكات
سريس، بشر، أبو عرب، عثمان، حسين، سلامة، أيوب	مجدلكروم
خريبى، سخنينى، دعبس، ورد	المنشية
اللداوي	نابلس
مرعى	الناعمة
داود، شحادة، حسنين، العفيفي، الحلو، غزلان، أبو ردينة، حمّاد	الياجور
سكر، عكنان، المدهون، السقا، أبو باشا، كيالي، الأحول	يافا

٤. الواقع قبل نشوء العمل الفدائي

مرّ المخيم الذي تسكنه أكثرية من العمال بفترات صعبة، كان كل شيء فيها ممنوعاً تقريباً. وقد كانت أوضاع المخيم في غاية السوء والبؤس، وخاصة في أوائل الخمسينيات ومنتصفها، لكنها استمرت بالتحسن ببطء حتى وصلت إلى حالتها الحاضرة التى يمكن وصفها بالسيئة.

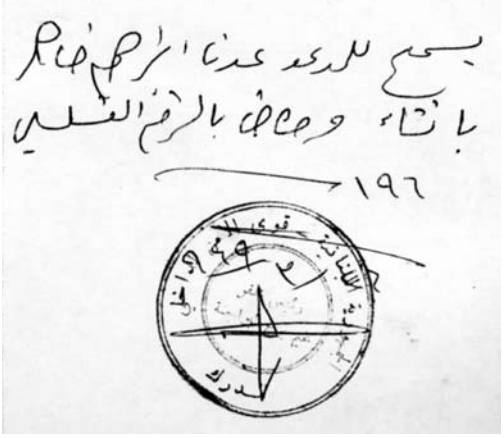

يسمح للمدعو عدنان إبراهيم ظاهر بإنشاء مرحاض بالرقم التسلسلي ١٩٦، بتاريخ ١٩٦٩/٣/٢٦.

يقول أبو خليل الكراد[٧]: «عام ١٩٦٣ قمت بتشييد منزل زينكو، الحوائط حجارة باطون والسطح زينكو. وفي فصل الصيف كانت الحرارة مرتفعة «شوب كتير»، لأن الزينكو كان «واطي» ثم رفعت الحائط مدماكاً واحداً بارتفاع حوالى٢٠ سم، ثم جاء الدرك وأخذني إلى محكمة بعبدا. سألني القاضي: هل أمسكت المسطرين؟ قلت: نعم بدي أرفع الزينكو شوي من الشوب حتى أخفف حرارة الشمس عن أولادي. قال القاضي: إنّ الذي قام ببناء مستشفى المقاصد استعمل المسطرين أيضاً، وأنت باسم الشعب

٧- أحمد يوسف خليل النمر (أبو خليل الكراد) مواليد ١٩٣٦، بلد الشيخ- قضاء حيفا، فلسطين، ٢٠٠٢/٦/١٧م. مخيم شاتيلا.

اللبناني حكمت عليك المحكمة بغرامة مالية، وقدرها مئة ليرة لبنانية. ثم دفعت الغرامة بعد أن جمعتُها من الأصحاب والأقارب. كان إذا بدك تعمر مرحاض بدك ترخيص».

ليس هذا فحسب، بل كان الناس يُمنعون من الخروج من المخيم، حتى «الاتصال بين المخيمات المتجاورة في بيروت كان ممنوعاً»[٨]. فإذا أراد أحدهم زيارة أقاربه في مخيمات الجنوب من صيدا إلى صور، وجب عليه الحصول على إجازة تجّول مؤقتة من الشعبة الثانية، لأن هذه المخيمات خضعت لحالة طوارئ ومنعت فيها التجمعات والمهرجانات وحرية الحركة. «لقد أدت أحكام الطوارئ إلى إخماد الحياة في المخيمات الفلسطينية، فحوّلتها إلى ما يشبه معسكرات الاعتقال، كانت الحركة من المخيمات وإليها تخضع لقيود شديدة، وما إن تغرب الشمس حتى يبدأ العمل بنظام منع التجول، المخبرون السريون في كل مكان، الشرطة السرية تسيطر على كل أوجه الحياة في المخيمات، وقائد الشرطة بيده سلطات مطلقة، وأصبح إذلال الرجال، وجمع الهدايا و«الخاوات» والسجن لفترة طويلة دون محاكمة والضرب، ووسائل التخويف والبطش، أصبح كل ذلك من الممارسات المألوفة في المخيمات»[٩].

رخصة تجول مؤقتة

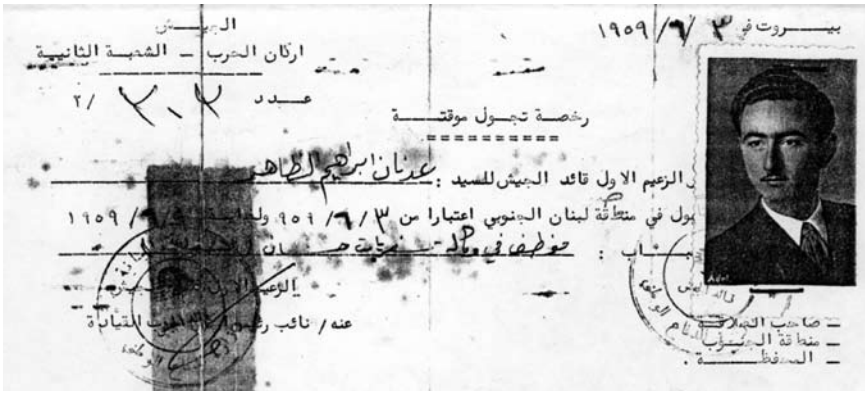

بيروت في ١٩٥٩/٦/٣ الجيش – أركان الحرب – الشعبة الثانية عدد ٢/٣٠٣

الأسباب: موظف في وكالة سفريات حسان.

يسمح الزعيم الأول قائد الجيش للسيد عدنان إبراهيم الظاهر بالتجول في منطقة لبنان الجنوبي اعتباراً من ١٩٥٩/٦/٣ ولغاية ١٩٥٩/٦/٩.

٨- ليلى الحُرّ، الفلسطينيون في لبنان، ملف النهار ص٢٣، ١٩٧٠/٧/١١.
٩- Hassan Sharief, " South Lebanon FTS History and geopolitics", NBID

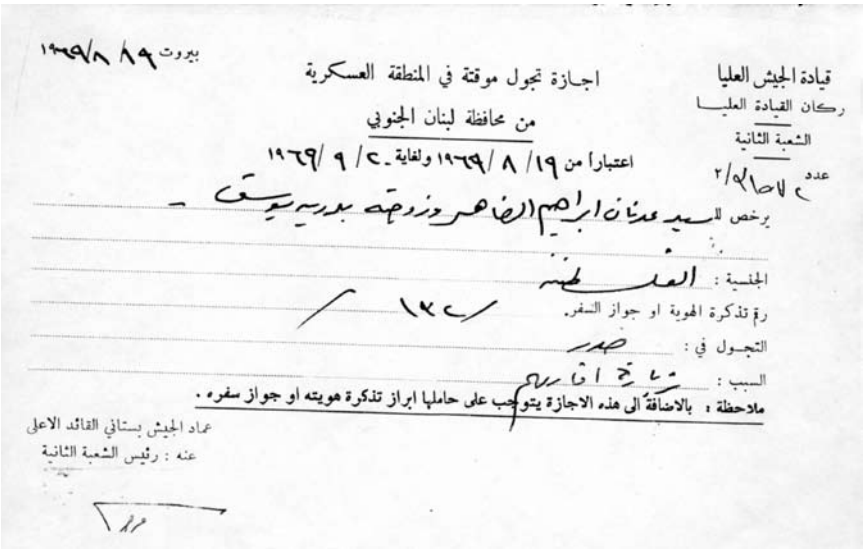

قيادة الجيش العليا
ركان القيادة العليا
الشعبة الثانية
عدد ٢/٣١٥٧٢

اجازة تجول موقتة في المنطقة العسكرية
من محافظة لبنان الجنوبي
اعتباراً من ١٩/ ٨ /١٩٦٩ ولغاية ٢٠/ ٩ /١٩٦٩

بيروت ١٩٦٩/٨/١٩

يرخص للسيد عدنان ابراهيم الظاهر وزوجته بدرية يوسف

الجنسية : العربية
رقم تذكرة الهوية او جواز السفر. ١٣٢
التجول في : صور
السبب : زيارة اقاربهم

ملاحظة : بالاضافة الى هذه الاجازة يتوجب على حاملها ابراز تذكرة هويته او جواز سفره .

عماد الجيش بستاني القائد الاعلى
عنه : رئيس الشعبة الثانية

قيادة الجيش العليا بيروت ١٩٦٩/٨/١٩

أركان القيادة العليا

إجازة تجّول مؤقتة في المنطقة العسكرية

من محافظة لبنان الجنوبي

عدد ٢/٣١٥٧٢ اعتباراً من ١٩/٨/١٩٦٩ ولغاية ٢٠/٩/١٩٦٩

يرخص للسيد عدنان إبراهيم الظاهر وزوجته بدرية يوسف

الجنسية: فلسطينية

رقم تذكرة الهوية أو جواز السفر ١٣٢

التجول في: صور

السبب: زيارة أقاربهم

ملاحظة: بالإضافة إلى هذه الإجازة يتوجب على حاملها إبراز تذكرة هويته أو جواز سفره

عماد الجيش بستاني القائد الأعلى

عنه: رئيس الشعبة الثانية

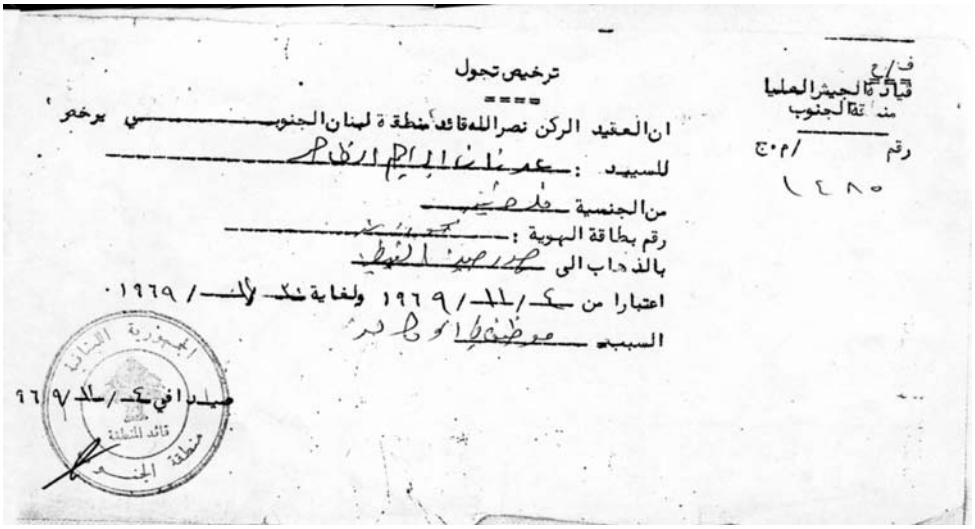

ترخيص تجول

قيادة الجيش العليا
منطقة الجنوب
ف/ج
رقم /م.ج/
١٤٨٥

ان العقيد الركن نصر الله قائد منطقة لبنان الجنوبي يرخص
للسيد : عدنان ابراهيم الظاهر
من الجنسية فلسطينية
رقم بطاقة الهوية : بحوزته
بالذهاب الى صور، صيدا، النبطية
اعتبارا من ٤/١١/١٩٦٩ ولغاية ٣٠/١١/١٩٦٩
السبب موظف في الوكالة

صيدا في ٤/١١/١٩٦٩

الجمهورية اللبنانية
قائد المنطقة
منطقة الجنوب

ترخيص تجول

قيادة الجيش العليا منطقة الجنوب رقم ١٤٨٥/م.ج

إن العقيد الركن نصر الله قائد منطقة لبنان الجنوبي يرخص للسيد عدنان إبراهيم الظاهر

الجنسية: فلسطينية

رقم بطاقة الهوية: بحوزته

بالذهاب إلى: صور، صيدا، النبطية.

اعتباراً من ٤/١١/١٩٦٩ ولغاية ٣٠/١١/١٩٦٩

السبب: موظف في الوكالة.

صيدا في ٤/١١/١٩٦٩

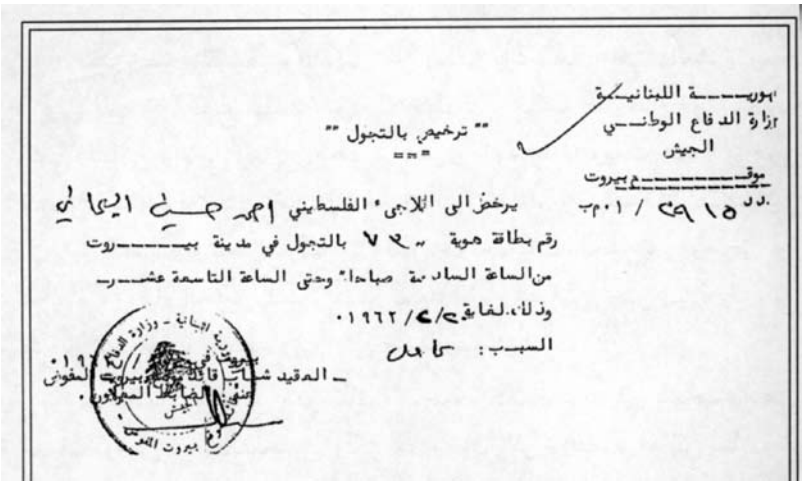

الجمهورية اللبنانية، وزارة الدفاع الوطني، الجيش، موقع بيروت عدد ٢٩١٥/١ م.ب

يرخص إلى اللاجئ الفلسطيني أحمد حسين اليماني رقم بطاقة هوية ٧٣٠ بالتجول في مدينة بيروت من الساعة السادسة صباحاً حتى الساعة التاسعة عشرة وذلك لغاية ٢٠/٢/١٩٦٢

السبب: عامل

لقد خضع الفلسطينيون لكثير من الظلم والتعسف زمن المكتب الثاني (الشرطة السرية اللبنانية). تقول اللاجئة الفلسطينية (أم ناظم): «كان زوجي أبو ناظم يبيع جلاب في العازورية في بيروت، وعلى شان يبيع جاب تصريح من المسؤول عن العازورية، وكان اسمه إميل بيدس، وهو من الناصرة فلسطين، كان مجنس لبناني وهو كان مدير بنك انترا في لبنان»[١٠].

أجوا الدرك وطلبوا التصريح من أبو ناظم، فأعطاهم التصريح، ما عجبهم إنه معه تصريح، ثم طلبوا هويته، وعندما شافوا الهوية قالوا له كمان فلسطيني يا أخو.. ثم ضربوه بالهوية على وجهه، لأنه فلسطيني. بالمخيم كان في كل مخفر واحد من المكتب الثاني، كان بالليل بيجي ويتنصط على الناس. الدولة اللبنانية كانت ظالمة كثير في هذاك الزمان..»[١١].

في العشرين سنة الأولى للجوء، خضع الفلسطينيون للاضطهاد بمختلف ممارساته من المكتب الثاني اللبناني والأمن العام والأجهزة الأخرى، «وغالباً ما وقعت عملية حجز وسجن اعتباطية للاجئين ومن دون محاكمات، كذلك مورست ضد الفلسطينيين الإساءة الشديدة والتعذيب أثناء التحقيق والعقوبات الجماعية، وسحق أي محاولة للانتظام الحزبي بقسوة بتهمة تهديد الأمن اللبناني، حتى إن الحظر منع تشكيل الجمعيات الكشفية وفرق الرياضة الفلسطينية»[١٢].

أيام المكتب الثاني وفي تلك المرحلة، كان ممنوعاً في المخيم التعاطي في السياسة وحتى قراءة الصحف، ولكن بعد توقيع اتفاق القاهرة (وُقّع في ١٩٦٩/١١/٣ وألغي في ١٩٨٧/٦/١٥ بقانون واحد مع اتفاق ١٧ أيار ١٩٨٣) الذي حدد بالتفصيل العلاقات الفلسطينية- اللبنانية، تغيرت الأمور كثيراً. كان المفترض باتفاق القاهرة أن ينظم العلاقة بين لبنان ومنظمة التحرير الفلسطينية، لكنه أسهم أكثر في الانقسام بشأن القضية الفلسطينية. أما لماذا انتقلت الثورة الفلسطينية من الأردن إلى لبنان بعد أحداث أيلول/سبتمبر ١٩٧٠، فيقول الممثل السابق لمنظمة التحرير الفلسطينية في بيروت السيد شفيق الحوت «إنّ الثورة الفلسطينية لم تأتِ إلى لبنان بدعوة رسمية أو حتى شعبية، وإن الثورة لم تختر لبنان من دون الدول العربية لأنه أكثرها عروبة أو ثورية، لقد حطّت الثورة في لبنان لأنه كان حديقة من دون سياج»[١٣].

١٠- الواقع أنه شقيق مدير بنك انترا.
١١- سميّة أحمد إسماعيل (أم ناظم)، مقابلة في ٢٠٠٧/٥/٤. مخيم شاتيلا.
١٢- سهيل محمود الناطور، أوضاع الشعب الفلسطيني في لبنان (بيروت: دار التقدم العربي، الطبعة الأولى - كانون الأول ١٩٩٣)، ص١٤.
١٣- شفيق الحوت، عشرون عاماً في منظمة التحرير الفلسطينية: أحاديث الذكريات (١٩٦٤-١٩٨٤). (بيروت: دار الاستقلال، ١٩٨٦)، ص١٨٥.

وبعد دخول الثورة الفلسطينية إلى مخيمات اللاجئين في لبنان، انخرط اللاجئون في العمل الفدائي. وبدأ تدريب الرجال على استخدام السلاح. وتعاطف الشعب اللبناني مع العمل الفدائي في البدايات، إلا أنّ أخطاء وتجاوزات عديدة قد وقعت وأساءت للثورة الفلسطينية في لبنان، وانعكست سلباً على واقع اللاجئين بعد اجتياح عام ١٩٨٢.

«على زمن الثورة صار لنا شوية قيمة، لكن الثورة غشتنا، كانوا يقولوا بدنا نحرر فلسطين شبر بشبر، واليوم عمالهم بيتفاوضوا على قطعة من فلسطين، ليش قدمنا الشهداء؟ ليش ماتوا أولادنا، يعني عملونا عبّارة علشان يعبروا علينا، ما بعرف شو بدنا نحكي للشهداء يوم القيامة»[١٤].

لقد غرست الثورة، بمجرد دخولها المخيم، العمل الفدائي ونظرة جديدة إلى الحياة، وأعطت الثورة للإنسان الفلسطيني في المخيم الأغنية الشعبية والثورية التي كانت مختفية من حياته في مرحلة ما قبل الثورة. وأصبحت تتردد على شفاه كل فلسطيني في المخيم «يا فدائي خذني لأحارب» و«نعيدك يا فلسطين من الميه إلى الميه». إنّ تأثير الثورة على المخيم كان عميقاً في المجالين النفسي والسياسي، ولكنه كان ضعيفاً في المجال الاجتماعي.

١٤- سميّة أحمد اسماعيل (أم ناظم)، مقابلة شخصية في ٢٠٠٧/٥/٤. مخيم شاتيلا.

الفصل الثاني

محطات من تاريخ المخيم

١. الحرب الأهلية عام ١٩٧٥

بدأت الكتائب، بمساعدة السلطة، تنفيذ مخططاتها في ١٣ نيسان/إبريل ١٩٧٥ عندما ارتكبت مجزرة عين الرمانة، باص عين الرمانة حسبما أصبح معروفاً، الذي كان يُقِلّ ٣٣ راكباً استشهد منهم ٢٢ وبقي ١١ شخصاً منهم على قيد الحياة. أحدهم من سكان مخيم شاتيلا، وقد قابلته صباح يوم الثلاثاء في الأول من أيار/مايو عام ٢٠٠٧ في مكان عمله في المخيم، وسرد لي تفاصيل حادثة باص عين الرمانة، لكنه فضّل عدم نشر اسمه، وقال: «يوم ١٣ نيسان ١٩٧٥ صباحاً انطلقنا من مخيم تل الزعتر إلى شاتيلا في ثلاثة باصات مروراً بجسر الواطي، عين الرمانة ثم إلى الفاكهاني. نسيتُ كثيراً من التفاصيل، لكني عندما يُذكّرني أحدٌ بالحادثة أعود وأسمع صوت الرصاص وأنين الجرحى. المهرجان كان في مقبرة الشهداء – شاتيلا، طال وقت المهرجان ثم فللنا، جمعنا بعضنا واستأجرنا باصاً غير الباصات الثلاثة اللي كانوا معنا، وكنا ننوي العودة إلى تل الزعتر في بيروت الشرقية، ونحنا في طريق العودة، وعندما وصلنا إلى أمام الكنيسة في عين الرمانة كان فيه كمين مسلحين جاهز. واحد من ركاب الباص اسمه صلاح سمعته يصيح لأحد المسلحين ويقول لأ. لأ بأعلى صوته، لكن بدون جدوى، المسلح بدأ يطلق النار على دواليب الباص، الباص كان صغير بيحمل ٢٤ راكباً، كان فيه شي تسعة أشخاص واقفين بالباص ما في إلهم محلّ للقعود، اثنين من المسلحين حملوا عامود كهرباء حديد وضعوه في الطريق أمام الباص، أغلقوا الطريق وبلّشو بإطلاق الرصاص من جميع الجهات على الباص، دون إنذار، ثم صعدوا إلى الباص، كان في شيخ معنا بالباص كان بعده حي، سمعته يقرأ القرآن، كان معنا بالباص طفل صغير اسمه صلاح ووالده كانوا بعدهم عايشين، ثم تم إعدامهم داخل الباص. أنا أصبت بجروح خطيرة، بعدين أخذني إسعاف إلى المستشفى. أذكر من الذين ماتوا في الباص حاتم العراقي، محمد أبو خليل،

أحمد أبو خليل، الطفل صلاح وأبوه، شيخ شيعي ومعه ولدين، محمد قدورة. نسيت، الزمن نسّاني، ما بحب أحكي بهالسيرة!!

ويبدو أن الكتائب كان هدفها في هذه الجريمة في ذلك الوقت زج الجيش في المعركة بغية حسم الصراع منذ بدايته. غير أنها فوجئت بعدم إنزال الجيش إلى الشارع، واضطرت بعد أيام قليلة إلى طلب وقف إطلاق النار. لكن الكتائب لم تقطع الأمل في إمكانية زج الجيش في الاقتتال، فلجأت إلى توفير الأجواء حتى قام رئيس الجمهورية بتشكيل الحكومة العسكرية في ٢٣ أيار، وبعد فشل هذه التجربة الجديدة، عادت الكتائب مع حلفائها إلى التصعيد لفرض إعادة البحث بموضوع الجيش، وكانت الجولة الثالثة التي انتهت أيضاً بفشل ذريع دون أن تتمكن الكتائب من فكّ العزلة التي كانت قد فرضتها الحركة الوطنية عليها»[١٥]، وبرزت شعارات عدائية ضد الوجود الفلسطيني اتسمت بالعنصرية، والعدائية رفعت شعارات «لن يبقى فلسطيني على أرض لبنان».

«فوجود المقاومة الفلسطينية على أرض لبنان ساعد في تفجير تناقضات الوضع اللبناني، وهذه التناقضات كانت ستنفجر سواء أكان هناك وجود فلسطيني أم لم يكن!»[١٦].

وخلال الحرب الأهلية تعرض مخيم شاتيلا لعدة اعتداءات بالقصف المدفعي، وخاصة عام ١٩٨٠ حين أصيب سعيد حسنين واستشهد مسؤول تعاونية دلال المغربي واسمه الرملاوي. وكذلك في عام ١٩٨٤ استشهد سليم يحيى بركة من جراء سقوط قذيفة مدفعية على مخيم شاتيلا مصدرها المنطقة الشرقية من بيروت.

١٥- سمير فرنجية: «الأزمة والبديل». مجلة شؤون فلسطينية. مركز الأبحاث في منظمة التحرير الفلسطينية. بيروت -العدد ٥٠/٥١، ت١/ت٢/١٩٧٥ ص١٧.

١٦- محمد كشلي: «الأزمة لبنانية بالأصل». مجلة شؤون فلسطينية. مركز الأبحاث في منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت العدد ٤٦، حزيران ١٩٧٥، ص٥.

٢. اجتياح عام ١٩٨٢

مع بداية عام ١٩٨٢ بدأ الكيان الصهيوني تهديداته باجتياح لبنان. ففي يوم ٣ حزيران/يونيو ١٩٨٢ تعرّض سفير الكيان الصهيوني في لندن «شلومو أرغوف» لمحاولة اغتيال أمام فندق دورتشستر ونقل إلى المستشفى في حالة خطرة، بعد إصابته في رأسه[١٧].

اتهم الكيان الصهيوني منظمة التحرير الفلسطينية بالحادث، غير أنّ المنظمة نفت أن يكون لها أي علاقة بمحاولة الاغتيال. صباح يوم الأحد الواقع فيه ١٩٨٢/٦/٦ وحوالى الساعة الحادية عشرة قبل الظهر بدأ الغزو الصهيوني للبنان تحت اسم عملية «سلامة الجليل» وبعد قصف مدفعي وجوي وبحري دخلت القوات الغازية أراضي الجمهورية اللبنانية من أربعة محاور[١٨]:

١. المحور الأول (الساحلي): الناقورة- رأس البياضة- صور.
٢. المحور الثاني: بنت جبيل- أرنون- النبطية.
٣. المحور الثالث: المطلة- دير ميماس- جسر الخردلي.
٤. المحور الرابع: جبل الروس- شبعا- مرجعيون- كوكبا.

وبدأ الجيش الصهيوني بالتقدم من المحاور الأربعة حتى وصل إلى مشارف العاصمة بيروت، وحاصرها براً وبحراً وجواً ثلاثة أشهر متتالية.

١٧- تمت الاستفادة من كتاب: «صبرا وشاتيلا: ذاكرة الدم»، (ص ٢٨-٥٤) محمود عبد الله كلّم، دار بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، بيروت، الطبعة الاولى ٢٠٠٣م.
١٨- الموسوعة الفلسطينية، المجلد الخامس، الطبعة الأولى- بيروت ١٩٩٠ ص٦٧٨. القسم الثاني المجلد الخامس.

أ - رحيل المقاتلين الفلسطينيين

لم تتوقف الحرب إلا بعد اتفاقية المبعوث الأمريكي فيليب حبيب، المنحدر من أصل لبناني، وكان موضوعها الرئيسي ترحيل المقاتلين الفلسطينيين عن مدينة بيروت نهائياً، على أن تشرف الولايات المتحدة نفسها وغيرها من الدول الغربية على مغادرتهم حفاظاً على سلامتهم، وقد تعهدت بحماية السكان المدنيين اللاجئين في المخيمات بعد ذلك، وهذا ما عُرف عن الاتفاقية في حينه. بعد توقيع الاتفاقية، وبعد وثوق القيادة الفلسطينية بما جاء فيها، ابتدأ المقاتلون الفلسطينيون يغادرون على دفعات منذ الحادي والعشرين من آب/أغسطس ١٩٨٢، وهم يعتقدون أن أمن عائلاتهم بات أمانة في عنق الولايات المتحدة الأمريكية!

غادر المقاتلون وهم يرتدون ثياب الميدان، حاملين أسلحتهم الفردية ومتاعهم الضروري على أكتافهم وفي أيديهم. غادروا وهم يرفعون شارة النصر. كان الآلاف من سكان بيروت الغربية، من لبنانيين وفلسطينيين، يخرجون لوداعهم كل يوم إلى الملعب البلدي حيث كان التجمع الرئيسي، أو يقفون على الشرفات وفي الطرقات العامة، أو يصرّون على الوداع حتى اللحظات الأخيرة في مرفأ بيروت حيث كانت البواخر الراسية تنتظر المقاتلين الراحلين لحملهم إلى منافٍ جديدة.

خرج المقاتلون الفلسطينيون، واستمر الحصار الصهيوني واستمرت بيروت بلا ماء ولا كهرباء. رحل المقاتلون الفلسطينيون من بيروت إلى العديد من العواصم العربية. قال جورج حاوي: «لم يعارض أحد قرار الخروج من بيروت، لا من القيادات الفلسطينية ولا من القيادات اللبنانية، أما في الإذاعات والصحف فكان كثيرون يدعون إلى «مقبرة» «ونموت ولا نركع»[١٩].

الأول من أيلول/سبتمبر ١٩٨٢ رحلت المجموعة الأخيرة من المقاتلين الفلسطينيين. بعد أن قدموا على مدار ٨٦ يوماً من الحصار مثلاً رائعاً، ودافع المقاتلون عن بيروت المحاصرة دفاعاً مستميتاً في ظل صمت عربي رسمي وهجوم صهيوني أطلسي مركز وكثيف[٢٠]. وقد انتظر الفلسطينيون النجدة من الأقربين كما الأبعدين. لكن طال الانتظار. ولم يأتِ أحد لنجدتهم. ثم رحلوا. وعاشت بيروت في ذهول.

١٩- غسان شربل: «حاوي يتذكر»، مجلة الوسط. لندن، العدد ٢٢٧ - ١٩٩٦/٦/٣، ص٢٨.
٢٠- غسان شربل: «حاوي يتذكر»، مجلة الوسط. لندن، العدد ١٩٧ - ١٩٩٥/١١/٦، ص٢٨.

ب - رحيل القوات المتعددة الجنسيات

يوم الخميس ١٩٨٢/٩/٩ تمركزت قوّة إسرائيلية قرب مساكن الضباط التابعة للجيش اللبناني في بئر حسن، علماً بأن الأمريكيين أعطوا ضمانات خطية بعدم دخول القوات الإسرائيلية إلى بيروت الغربية.

وفي يوم ١٩٨٢/٩/١٠ غادرت القوة الأمريكية بيروت بعد أن أشرفت على رحيل المقاتلين الفلسطينيين والجنود السوريين، وتبعتها بالمغادرة القوة الإيطالية يومي ١١و١٢ أيلول/ سبتمبر ١٩٨٢ على متن ثلاث سفن، ثم لحقت بهما القوة الفرنسية يوم ١٩٨٢/٩/١٤. وقد كان خروج هذه القوات (الفرنسية والإيطالية والأمريكية) بمثابة الاشتراك الفعلي في أعمال القتل الجماعي بسبب تخليها عن التزامها القانوني واعتبارها مستتكفة عن حماية الحق الإنساني في البقاء على قيد الحياة لآلاف اللاجئين الفلسطينيين واللبنانيين الذين دفعوا ضريبة الدم لتجاورهم مع مخيمات الفلسطينيين. وفي يوم ١٩٨٢/٩/١٤ اغتيل الرئيس اللبناني المنتخب بشير الجميّل في تمام الساعة الرابعة وعشر دقائق من بعد الظهر، أي بعد ٢٣ يوماً من انتخابه رئيساً للجمهورية اللبنانية، وجرت تصفيته في مقرّ حزب الكتائب بالأشرفية في القسم الشرقي للعاصمة اللبنانية بيروت. وفي يوم الأربعاء ١٩٨٢/٩/١٥، اجتاحت القوات الصهيونية المتمركزة على مشارف بيروت وضاحيتها الجنوبية، أحياء المنطقة الغربية من العاصمة والضاحية، وتقدمت على ستة محاور:

٥. المحور الأول: الأوزاعي- الجناح- سمرلند- سبينس.
٦. المحور الثاني: بئر حسن- المدينة الرياضية- الفاكهاني.
٧. المحور الثالث: بئر حسن- الكولا.
٨. المحور الرابع: المتحف- البربير.
٩. المحور الخامس: منطقة المرفأ- الأسواق- النورماندي.
١٠. المحور السادس: طريق المطار- الغبيري.

«وتوجهت معظم قوات العدو الصهيوني إلى منطقة المخيمات وضربت حصاراً حول مخيمي صبرا وشاتيلا، قوامه أكثر من ١٥٠ دبابة، و١٠٠ ناقلة جند و١٤ عربة مدرعة و٢٠ جرافة»[٢١]. وأحكمت الطوق على المخيم، وظل سكان المخيم يعيشون في حالة ترقب للمصير المجهول الذي ينتظرهم.

٢١- الموسوعة الفلسطينية، المجلد الخامس، الطبعة الأولى- بيروت ١٩٩٠، ص٦٨٩. القسم الثاني - الدراسات الخاصة.

٣ . المجـزرة

على امتداد ثلاثة أيام متواصلة، ما بين غروب يوم خميس وظهر يوم سبت، وما بين السادس عشر والثامن عشر من أيلول/سبتمبر ١٩٨٢، كانت مجزرة صبرا وشاتيلا، وهي إحدى أبشع المجازر همجية في القرن العشرين [٢٢].

يقع حي صبرا ومخيم شاتيلا في منطقة سكنية شعبية في مدينة بيروت، حيث توجد بالإضافة اليهما عدة أحياء صغيرة أخرى متلاصقة، غير أن المنطقة كلها أضحت تعرف بـ«صبرا وشاتيلا». وقد قدر لهذه المنطقة أن تكون مسرحاً للمجزرة.

يعتبر مخيم شاتيلا من أول المخيمات الفلسطينية في بيروت من حيث التأسيس، كما أن مخيم شاتيلا يعتبر من أصغر المخيمات الفلسطينية مساحة، وبالتالي أصبح من غير الممكن مع مرور الزمن أن يتسع لسكانه الذين يتكاثرون سنوياً، ولكن كان من الممكن أن تمتد بيوت اللاجئين المتواضعة إلى خارج المخيم.

في عقد السبعينيات تحولت منطقة «صبرا وشاتيلا» إلى منطقة استقطاب لعمال وعائلات متعددة الجنسيات، تجمع بينها هوية الفقر التي توحد بين الأمم والشعوب. وهكذا، ما عادت جنسيات السكان مقصورة على الفلسطينيين واللبنانيين، بل أصبحت تضم جنسيات سورية ومصرية وباكستانية وإيرانية وجزائرية. ومن أصحاب هذه الجنسيات كان ضحايا هذه المجزرة.

٢٢- تمت الاستفادة بشكل أساسي من كتاب: «صبرا وشاتيلا: ذاكرة الدم»، تأليف محمود عبد الله كلّم، دار بيسان للنشر والتوزيع والإعلام- بيروت كانون الأول ٢٠٠٣.

أ. وقائع المجزرة

لم يكن يوم الخميس ١٦ أيلول/سبتمبر ١٩٨٢ يوماً عادياً بالنسبة إلى أهالي مخيمي صبرا وشاتيلا، كانت القوات «الإسرائيلية» قد أحكمت حصارها للمخيمين من جميع الاتجاهات، وفي الوقت نفسه كانت الحركة غير عادية في مطار بيروت الدولي.

حوالى الساعة الخامسة والنصف من مساء يوم الخميس ١٩٨٢/٩/١٦ بدأ القتلة دخول حي عرسان جنوب مخيم شاتيلا، وكذلك اقتحام الحي الغربي للمخيم. كان الناس جميعهم في المنازل والملاجئ. لم يكن أحد يتصور أن مجزرة يمكن أن ترتكب. كانت أعمال التقتيل تجري دون ضجة. أدوات القتل كانت: البلطات والسكاكين وكواتم الصوت.

وما إن حل الظلام حتى بدأت القوات الصهيونية بإطلاق قنابل مضيئة فوق مخيمي صبرا وشاتيلا، حيث كانت تقذف صاروخين مضيئين كل دقيقة تقريباً، وذلك لتسهيل مهمة القتلة. أما الذين حاولوا الهرب من المخيمين فكانت القوات «الإسرائيلية» تجبرهم على العودة، وقسم آخر تم تجميعهم في المدينة الرياضية حيث جُهزت حفرة كبيرة، وكانت البلدوزرات متوقفة على مقربة منها، قسم كبير من الذين فُقدوا في مذبحة صبرا وشاتيلا فقدوا في محيط المدينة الرياضية، والقسم الآخر قرب محطة الرحاب والسفارة الكويتية. ويمكننا القول إن ليلة الخميس ١٩٨٢/٩/١٦ كانت ليلة القضاء على العائلات في الملاجئ (ملجأ أبو ياسر، وملجأ آل المقداد). حوالى الساعة الخامسة صباحاً من يوم الجمعة ١٩٨٢/٩/١٧ وصل القتلة إلى مسافة قريبة من حي الدوخي. ذبحوا العشرات من المواطنين العزل، كان الشارع الرئيسي من تمثال الشهيد أبو حسن سلامة حتى مخيم شاتيلا يمتلئ بالجثث.

قسم من الأهالي تم جمعهم ونقلهم بالشاحنات إلى أماكن مجهولة. وحتى الآن لا أحد يعرف عن مصيرهم شيئاً، هل ما زالوا على قيد الحياة أم تمّ ذبحهم مع الآخرين؟

صباح يوم الجمعة ١٩٨٢/٩/١٧ كان يوم افتتاح القتل في مستشفى عكا التابع لجمعية الهلال الأحمر الفلسطيني والذي يقع على الحدود الجنوبية لمخيم شاتيلا، حيث كانت تتمركز بالقرب منه القوات «الإسرائيلية». دخل القتلة إلى المستشفى، وقتلوا ١٧ شخصاً، من بينهم الدكتور سامي الخطيب وهو طبيب عام والدكتور علي عثمان أحمد الأخصائي في طب الأطفال وكلاهما فلسطينيان، وعذبوا الممرضات قبل قتلهن (انتصار إسماعيل) وكذلك حدثت حالات اغتصاب في مستشفى عكا، وأعدموا المسنين بلا رحمة (توفيق محسن أبو عناد).

ظهر يوم الجمعة ١٩٨٢/٩/١٧ بدأت دوريات القتلة الراجلة وعبر مكبرات الصوت تدعو الأهالي للتجمع عند محطة الرحاب، وعصر يوم الجمعة ١٩٨٢/٩/١٧ وصل القتلة إلى مستشفى غزة الذي يقع أقصى شمال المخيم، وكانت القوات الصهيونية تنادي عبر مكبرات الصوت (سلّم تسلم)، وكانوا يدعون الناس إلى الاستسلام والتجمع في مبنى المدينة الرياضية، بعض الناس ذهب والبعض الآخر رفض، ومن الذين رفضوا الذهاب خالد إبراهيم العمري (٢١ عاماً) الذي كان غارقاً في نومه صباح ذلك اليوم، إلا أن إصرار والدته حسنية عمر غزو جعله يستيقظ ويمشي معها ومع كثيرين حتى تمثال (أبو حسن سلامة) جنوب مخيم شاتيلا، وانقطعت أخباره. قالت لي والدته: «ندمت عمري على فعلتي، ابني كان نائماً ولا يودّ الذهاب، وأنا التي أصررت عليه، كان خالد قد عقد قرانه ويود الزواج، كنت قد جهزت ثياب الزفاف له ولخطيبته».

صباح السبت ١٩٨٢/٩/١٨ غادر القتلة المنطقة بعدما شعروا بأن رائحة الجريمة قد فاحت كثيراً، وبعدما زرعوا جثث الأطفال والنساء والرجال والشيوخ في كل حي من أحياء صبرا وشاتيلا، وبعدما ذبحوا الطفل في سريره (محمد زهير بيومي) وبعدما بقروا بطون الحوامل (أمال أبو أرديني، زينب إدلبي)، وبعدما سحبوا الأجنّة من أرحام أمهاتهم، خاصة وأنه لم يبقَ إلا نفرٌ قليل من الأحياء في المخيمين. بعد ذلك دخلت المخيمين فرق من الدفاع المدني والصليب الأحمر اللبناني والدولي وإسعافات تابعة لكشافة الرسالة الإسلامية وبدأوا بنقل الجرحى وجمع الجثث ومن ثم دفنها.

إن القتلة لم يفرقوا بين فلسطيني ولبناني وسوري ومصري وجزائري وباكستاني وإيراني، بل قتلوا كل من صادفهم من بشر، قتلوا حتى الخيول والكلاب.

وبعدما وصلت أصداء المجزرة إلى عواصم العالم، أنشأ الصهاينة لجنة تحقيق في المجزرة برئاسة إسحاق كاهان (١٩٨٢/٩/٢٠) رئيس المحكمة العليا، وحمّل هذا التحقيق القوات اللبنانية دون غيرها المسؤولية عن المجزرة، واقتصرت المسؤولية الصهيونية على الإهمال أو سوء التقدير.

إنّ مجزرة صبرا وشاتيلا هي جريمة ضد الإنسانية يجب محاكمة مرتكبيها أمام محاكم الجزاء الدولية لمجرمي الحرب، ولكنّ المجتمع الدولي الذي يرفع شعار الديموقراطية وحقوق الإنسان قد طوى صفحتها ونسي ضحاياها ولم يحاكم المجرمين القتلة رغم أنه حاكم عدداً كبيراً من «زعماء» العالم السابقين، أمثال قادة يوغسلافيا والعراق و.. إلخ. ثم توقف أمام محاكمة أرييل شارون وبقية المتهمين في الجريمة. وتُعتبر هذه المجزرة إحدى أفظع المجازر في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، فقد صنفتها الأمم المتحدة بقرارها الصادر عن الجمعية العمومية يوم ٢٤ أيلول/سبتمبر ١٩٨٢ الذي يحمل القرار رقم ١٣٢/٣٧ د، استناداً إلى معاهدة ١٩٤٨ لمنع الإبادة الجماعية ومعاهدة ١٩٤٩ لحماية المدنيين في وقت الحرب، صنّفتها كعمل إبادة جماعية. فجرائم الإبادة الجماعية لا تسقط بمرور الزمن أو التقادم. مجزرة صبرا وشاتيلا التي مهما كتب عنها ومهما سيكتب، فسوف تبقى نبعاً لآلاف القصص المأساوية، وستظل جرحاً يأبى أن يندمل. مجزرة صبرا وشاتيلا جريمة لا تزال حرقتها تحت رماد الأيام وبعض القبور تنتظر العدالة أفراداً وجماعات.

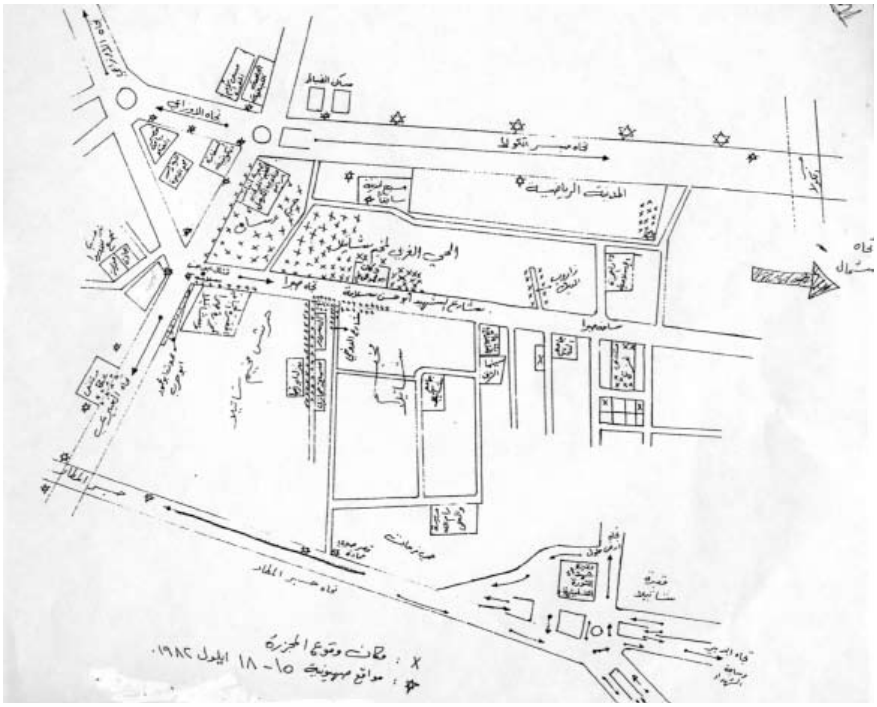

خريطة المجزرة

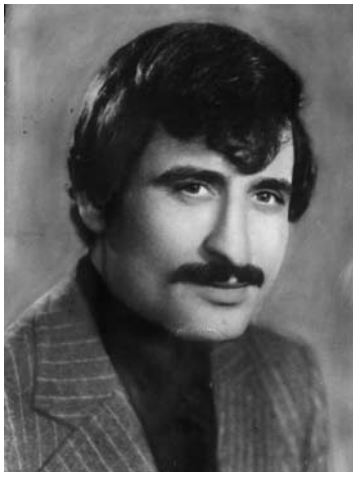

الشهيد جميل فرحات كيوان (أبو بسام)، ٤٦ سنة، من قرية مياماس- محافظة السويداء- سورية

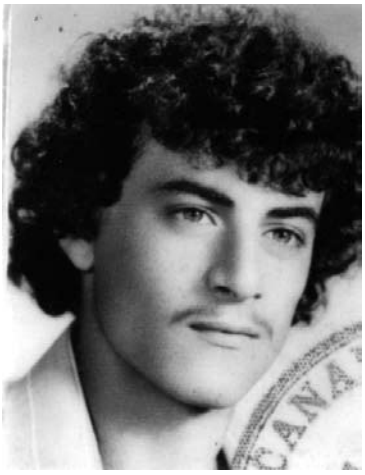

خالد إبراهيم العمري (مفقود)

الشهيد توفيق محسن (أبو عناد)

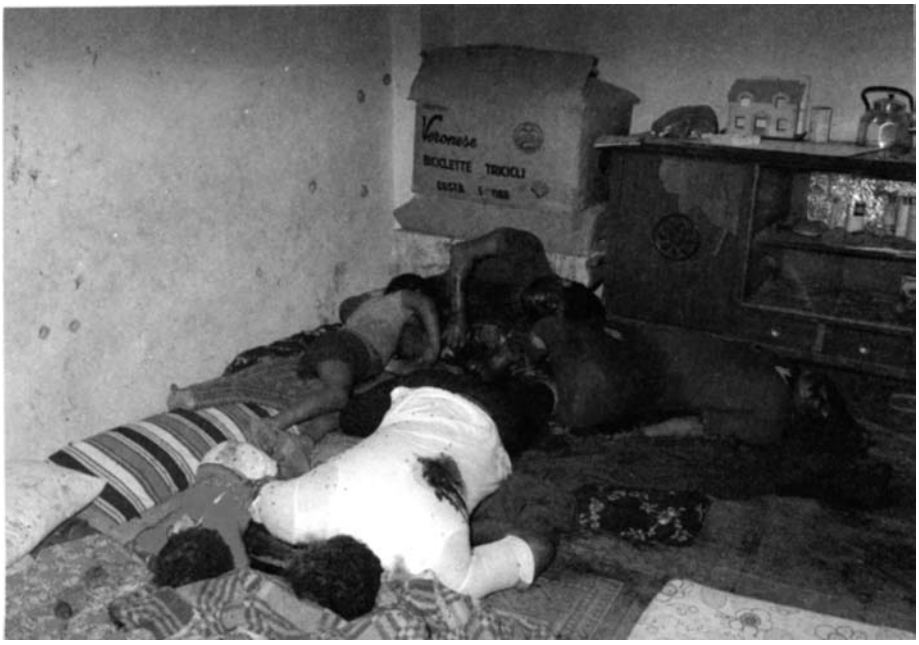

من اليمين إلى اليسار: الشهيد فريد سرور المرعي، الشهيدة شادية سرور المرعي، والشهيد شادي سرور المرعي

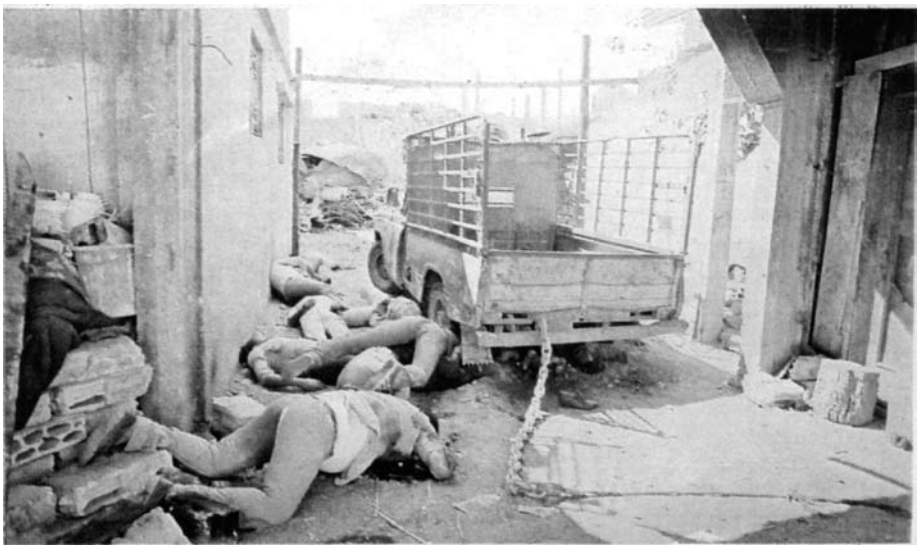

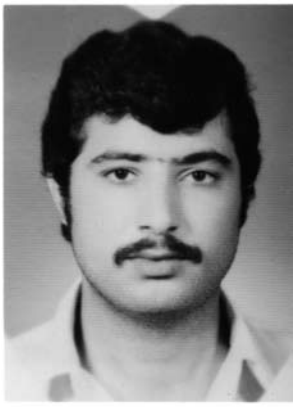

إبراهيم فيصل ديراوي (مفقود)

أحمد فيصل ديراوي (مفقود)

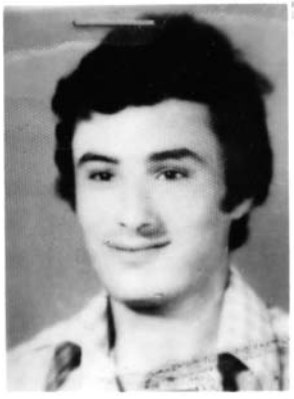

منصور فيصل ديراوي (مفقود)

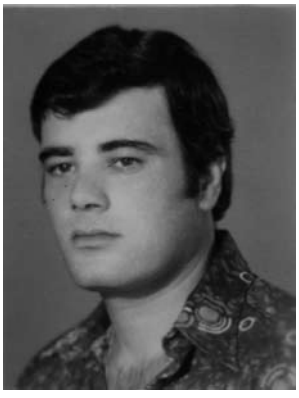

عزيز فيصل ديراوي (مفقود)

ب . شهادات بعض الناجين من المجزرة

محمد محمود محمد (أبو رياض)[٢٣]

محمد محمود محمد، مواليد ١٩٤٩، من بلدة طيرة حيفا. يوم الخميس ١٩٨٢/٩/١٦ كنت جالس العصر في منزلي مع زوجتي وأولادي في مخيم شاتيلا. ثم عصراً خرجت إلى الشارع، سمعت رشّة رصاص من اتجاه حي الدوخي إلى اتجاهي. لم أكن أعلم ماذا يحدث. قلت لزوجتي قومي حتى ندخل إلى داخل المخيم. فعلنا ذلك. لقيت الرجال متجمعين عند بيت أبو كمال من البروة. وما هي إلا لحظات حتى جاءت أمرأة من الحرش، وقالت في مجزرة في الحرش، ما حدا صدّقها. بعد نصف ساعة جاءت امرأة ثانية وقالت اليهود عمالهم بيقتلوا الناس، قررت أن أذهب إلى مستشفى غزة. وعند الغروب وصلنا إلى مستشفى غزة، فبتنا تلك الليلة هناك، ثم قررت العودة في صباح اليوم التالي إلى المخيم، ثم عدت إلى مستشفى غزة.

هناك وجدت فضة رشيد عودة (أم أحمد) وقالت لي في شي بالمخيم، قلت لأ. طلبت مني أن أمشي معها إلى المخيم. وصّلتها إلى جامع المخيم، وأنا ذهبت إلى بيتي، وعندما وصلت إلى مدخل المخيم شافوني مسلحين عددهم حوالى ١٥ شخص، نادوا عليّ تعال وارفع يديك. وسألوني فيه مسلحين بالمخيم، وقالوا شو عمتعمل هُنا، كان مكتوب على اكتافهم إشارة القوات اللبنانية. ثم نظروا إلى اتجاه مستشفى غزة، كان في مجموعة من الناس متجمعين، طلبوا مني أن أذهب وأحضرهم وأقول لهم ما في شيء. ثم مشّوني في منتصف الشارع وهم مشيو على طرفي الشارع من اليمين ومن اليسار حتى وصلنا إلى بناية المخللاتي على مدخل مخيم شاتيلا الشمالي ثم خرج من البناية شاب اسمه عمر الأسدي، قسم منهم أخذ عمر والقسم الباقي مشو معي باتجاه صبرا. ثم وصلنا إلى قهوة الباشا، حاولت الهرب ثم لحقوني وقالوا وين رايح ارجع هلق نفرجيك ثم رجعوني إلى المخيم وقسم منهم تابع إلى مستشفى غزة. ثم جابوا معهم من صبرا ستة رجال، واحد منهم اسمه إحسان سالم من الجاعونة ثم وضعوا الستة رجال في جيب عسكري وعليه رشاش ثم أخذوهم إلى جهة مجهولة، وبعد ربع ساعة عاد الجيب فارغ. وتابع الجيب سيره مرة أخرى إلى مستشفى غزة. ثم بعد قليل احضروا مجموعة كبيرة من

٢٣- محمد محمود محمد (أبو رياض)، مقابلة في ٢٠٠٣/٣/١٥م. مخيم شاتيلا. (توفي يوم الأربعاء ٢٠٠٤/٢/٤ ودفن في مقبرة الشهداء- شاتيلا).

النساء والأطفال وأخوي حسن كان واحدٍ منهم. ثم قلت لأخوي حسن من وين جابوكم قال من مستشفى غزة. ثم أخذونا جميعاً باتجاه الرحاب وعندما بدأنا بالمشي شفت أم فؤاد ميتة وحاطين حفاي تحت راسها، كانت ميتة، كانت نايمة على وجهها وفيه حفاي تحت وجهها، تابعنا سيرنا والمسلحين معنا. كانت الجثث مكدسة على جانبي الطريق، شفت أبو ذياب أبو ردينة، وشفت الدوخي وأبو عناد كانوا مذبوحين، وكانوا حاطين قنبلة جانب أبو عناد. وعلى زاوية المخيم قرب آل أبو ردينة شفت مسلحين جالسين على صوفا وقاعدين، وكانوا يسكروا ومدورين مسجلة ويسمعوا أغاني. تابعنا طريقنا. كان معنا واحد من الهلال لابس لباس أبيض، أعدموه أمام الناس على الشارع الرئيسي قرب مدخل المخيم الجنوبي. وصلنا إلى الرحاب. أخوي كان معاي. أجا واحد من المسلحين وقال: مين منكم يؤيد القوات اللبنانية؟ فصرنا نزقف. ثم قال عكاريت كلكم كذابين. ثم أخذوا من بيننا خمسة أشخاص لا أعرفهم، أخذوهم في جيب باتجاه جسر المطار وأعتقد راحوا بهم إلى المطار، غاب الجيب حوالى نصف ساعة ثم عاد الجيب فارغ. ثم تابعنا طريقنا إلى السفارة الكويتية. وهناك عند السفارة الناس وقفوا، كان فيه مكبر صوت على بنايات الضباط. ثم وصلنا إلى المدينة الرياضية وكنا ماشين بالصف وأثناء دخولنا إلى المدينة الرياضية طلع انفجار في شخص اسمه أبو العبد، شفناه طار في الجو من الانفجار. ثم مات. قالوا لنا انبطحوا على الأرض، وفي أثناء انبطاحنا قلت للشباب الذين هم معي شو رأيكم نهرب. ثم هربنا من المدينة الرياضة. ووصلت إلى منزلي في مخيم شاتيلا وأثناء سيري ركضاً. شاهدت زياد معروف ميتاً وكان وحيد لأهله، وشاهدت جثثاً عديدة. وأثناء مشينا من الرحاب إلى السفارة الكويتية شاهدت شاحنات من أول الرحاب حتى السفارة متوقفة على جانب الطريق فيها مسلحين، وفيه كان مسلحين على الشارع.

أخوي حسن آخر مرة شفته قرب الرحاب يوم السبت ١٩٨٢/٩/١٨، وهناك انقطعت اخباره. عام ١٩٨٢ قال لي شخص من البصة، قال لي أن أخوي حسن كان محبوس معه في فلسطين المحتلة. الخمسة أشخاص الذين أخذوهم أول مرة من صبرا شاهدتهم ميتين أثناء دفن الشهداء في المقبرة الجماعية.

كانت معهم جرافات وكميونات تجرف البيوت على أصحابها.

يوسف علي ناصيف[٢٤]

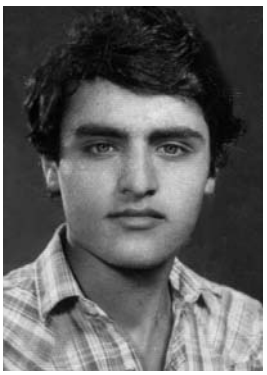

مواليد ١٩٦٣، من فسوطة – قضاء عكا، فقد والده وعدداً من أصدقائه وجيرانه.

يوم الخميس ظهراً ١٩٨٢/٩/١٦ كنا جالسين في منزلنا في بئر حسن، حضرت امرأة وقالت لنا: روحوا وسلموا أنفسكم إلى الإسرائيلية عند مفرق صبرا لأنهم بدهم يداهموا البيوت. ثم ذهبنا إلى أول مفرق صبرا عند تقاطع الرحاب قرب تمثال أبو حسن سلامة. وجدنا مسلحين كثير، ومدنية من بئر حسن ومن صبرا وشاتيلا، المسلحون كان مكتوب على صدرهم الأيسر الكتائب اللبنانية، كانت بدلاتهم العسكرية خضراء سادة، طلبوا منا الهويات، والذي أعطاهم هويته الفلسطينية وقالوا له صُف مع الفلسطينيين، حيث كان الفلسطينيون والسوريون واقفين من جهة الشرق لتمثال (أبو حسن سلامة)، واللبنانية من جهة الغرب للتمثال. وأنا وقفت مع صف اللبنانية علماً بأنني فلسطيني، والمسلحين لم ينتبهوا لذلك. كان المسلحون يسودهم صمت رهيب، كانت حالة سكون عندهم، المسلحون لهجتهم كانت لبنانية بيروتية، سلاحهم كان نوعه M16 وعدد قليل منهم كان يحمل كلاشينكوف، وأثناء توقفنا طلب أحد المسلحين من أورانس هويدي[٢٥] وقال له صف مع السوريين فرفض ثم ضربه المسلح كف على وجهه، وشلحه الكنزة وبدأ بضربه بالقشاط العسكري على ظهره حتى نزل الدم من ظهره ثم وقع أورانس على الأرض ثم جاء مسلح آخر وضربه بالبوط العسكري على بطنه ثم حملوه ووضعوه على جنب مع صف السوريين.

بقينا على هذا الحال حوالى ثلاث ساعات، صمت رهيب، لا نعرف ما هو مصيرنا. لم أكن أتصور أن مجزرة ممكن أن تحدث، كان يقف بالقرب منا جنود وضباط إسرائيليين، على سطح مدارس المهدي (في حينها كانت على العظم) وكانوا يراقبوا الوضع، المسافة التي كانت بيننا وبين الإسرائيليين حوالى مئة متر.

وأثناء توقفنا عند التمثال فجأة أحضر المسلحون رجل مسن (أبو سلمان)[٢٦] كان راكب على حمار، جابوه من جهة حي عرسان، كان مذبوح نصف ذبحة، كانت رقبته تنزف من الدم، وكانوا يضحكون عليه، ثم أخذوه إلى جهة بئر حسن ولا أعرف ماذا حصل له بعد ذلك (توفي بعد ثلاثة شهور متأثراً بجراحه).

ثم جاءت شاحنة ريو مثل شاحنات الجيش اللبناني الكبار وفيها رجل مقنع جالس

٢٤- يوسف علي ناصيف، مقابلة في ٢٠٠٣/٦/٢٩م، بئر حسن.
٢٥- طفل سوري عمره ١٢ سنة من الكرك فقد في مجزرة صبرا وشاتيلا.
٢٦- حسين محمود زينة، مواليد ١٩١١ الجش، فلسطين، من شهداء مجزرة صبرا وشاتيلا.

من أمام، نزل منها وصار يمشي بين الصفوف، أخذ عشرة أشخاص كانوا واقفين معنا، ثم بدأ عراك بين المسلحين، فاختلفوا فيما بينهم، قسم بدُّه ياخذهم بالشاحنة وقسم بدُّه ياخذهم بالجيب العسكري، وأخيراً أخذوهم بالجيب إلى جهة جسر المطار. ثم قالوا لنا اللبنانية يذهبوا إلى المدينة الرياضية. وفعلنا ذلك، والفلسطينيين والسوريين بقوا مكانهم ثم اختفوا ولا أحد يعلم عنهم شيء. وأثناء سيرنا باتجاه المدينة الرياضية وعندما وصلنا إلى مقابل السفارة الكويتية سمعنا صوت رصاص محل ما كنا عند تمثال (أبو حسن سلامة)، أظن الرصاص أطلق على الأشخاص الذين تركناهم عند التمثال. وأثناء سيرنا قال آخر شخص كان يمشي معنا، قال أعدموا الناس عند مفرق صبرا محل ما كنا واقفين، فقال المسلح الذي كان يرافقنا ممنوع الحكي واللي بدو يحكي بدي أقوسه.

من تقاطع الرحاب عند تمثال أبو حسن سلامة حتى السفارة الكويتية كان يتواجد جنود كتائب بكثرة. وعلى طول الشارع من السفارة الكويتية حتى المدينة الرياضية كان منتشر جنود إسرائيلية بكثرة. ثم وصلنا إلى المدينة الرياضية، ثم أدخلونا إلى داخل المدينة، بعد حوالى ساعتين حضر جيب إسرائيلي وشاحنة ثم نزل من الجيب ضابط، وتحدث مع المسلحين الكتائب وقال: كلهم بيروحوا باتجاه جسر الكولا، ممنوع حدا يتطلع وراه واللي بدُّه يتطلع وراه بدنا نقتله. وصلنا إلى جسر الكولا ونظرنا خلفنا، ولم نجد أحد من المسلحين ثم توجهنا إلى بيت شفيق الوزان كان رئيس الوزراء، لقينا الحرس واقف على الباب وقال ممنوع الدخول ثم طردنا.

عصام عرسان المحمد (عصام أبو دهيس)[٢٧]

عصام أبو دهيس (اسمه الحقيقي عصام عرسان المحمد)، شاب فلسطيني يافع «من مواليد مخيم عين الحلوة قرب صيدا عام ١٩٦٥ اجتاز رحلة العذاب الطويلة من مخيم عين الحلوة إلى تجمع الأسرى قرب مدينة صفد المحتلة، ومنها إلى بيروت الوطنية، حيث قدر له أن يكون شهيداً حيّاً وشاهداً من شهود المجزرة.

والنظرة الأولى لعصام لا تخلق انطباعاً خاصاً، فعندما يتحدث تشدك إليه نظراته الحائرة، واهتمامه الشديد بالتفاصيل التي تشعرك بأنه ينقل إليك حدثاً ما زال يتجسد أمامه لحظة بلحظة.

يقول عصام: لا أعرف بالضبط كيف بدأت المجزرة، ولكنني أتذكر حادثاً عشته أثناء المجزرة، ربما كان الفصل الأول من فصولها.

في حوالى الساعة السابعة من مساء يوم ١٩٨٢/٩/١٦ كنتُ في مستشفى غزة أساعد في إسعاف بعض المصابين بالقصف الصهيوني، ثم توجهت إلى بيت صهري الكائن في زاوية جنوبية/ شرقية من المخيم. وعندما اقتربت من المكان.. (يتوقف عصام عن الحديث للحظات، وكأنه يستحضر جزئيات المشهد وتفاصيله، ثم يتابع).

كانوا مجموعة من المقنعين، حوالى ٢٥ شخصاً، بعضهم كان يعتمر الكوفيات، والبعض الآخر كان يضع أقنعة على وجهه، كانوا مسلحين بالكلاشينكوف وأسلحة أخرى لا أعرفها. توقفتُ على بضعة أمتار منهم، حاولت أن أخّمن هويتهم: ربما كانوا فدائيين. ولكن لماذا يتلثمون ويتقنعون داخل المخيم؟. ربما كانوا من الصهاينة أو الكتائب. عندما داخلني هذا الخاطر حاولت التراجع ولكن.

تقدم إلى هنا! ناداني أحدهم بلهجة لبنانية.

اقتربت فبادرني بالسؤال: هل يوجد فدائيون في الجوار؟؟ أدركت عندها أنني وقعت في مصيدة، حاولت النجاة، أجبته: ربما كان هناك فدائيون، هل أذهب لأتأكد من ذلك؟؟

لم يجبني المسلح المقنع عن سؤالي، بل طلب مني الاقتراب والانبطاح على الأرض،

٢٧- أجرى الحوار عمر سعادة: حوار مع أحد الناجين من مجازر صبرا وشاتيلا. مجلة بلسم، العدد ١١٢- تشرين الأول ١٩٨٤.

عندما انبطحت على مقربة من المسلحين، وجدت العديد من الرجال في وضع الانبطاح، بينما يقف في زاوية قريبة العشرات من النساء والأطفال في حالة من الذعر الشديد.

حاولت أن أجوب بنظري بين الأشخاص المنبطحين بحثاً عن صهري، فوجدته بالقرب مني. همست لصهري: من هؤلاء؟؟

أجاب همساً: لماذا جئت؟. إنهم من اليهود والكتائب.

مرت لحظات من الصمت الثقيل، قطعها أحد الملثمين بالقول: يا بول: خذ النساء والأطفال إلى أقرب نقطة للصليب الأحمر.

قاد بعض المسلحين النساء والأطفال باتجاه الحرش، بينما أمَرنا مسلح آخر بالوقوف ووجوهنا إلى الحائط استعداداً للتفتيش.

وقفنا في صفين متقابلين، وجوهنا إلى الحائط وأيدينا مرفوعة إلى أعلى، وأثناء نهوضنا استطعت أن ألمح وجوه معظم رجال المخيم الذين نجوا من مجازر تل الزعتر وجسر الباشا بعد أن فقدوا العديد من أفراد أسرهم. لقد كانوا جميعاً يقبعون قبل ذلك بدقائق في ملجأ أبو ياسر قرب الحرش بسبب القصف الصهيوني العشوائي على المخيم.

مرت لحظات طويلة ونحن في حالة وقوف حذر. كان عدد من المسلحين يصوبون بنادقهم إلينا على بعد أربعة أمتار. أما نحن فقد كنا بانتظار بدء عملية التفتيش، لكن لم يتحركوا من أماكنهم بل كانوا يتبادلون إشارات ايمائية غريبة.

فجأة انهمر الرصاص بغزارة. للحظة اعتقدت أنهم يطلقون النار للإرهاب، ولكن الصراخ والأنين وارتطام الأجساد بالأرض تنمّ عن شيء آخر.

كنت أقف في بداية الصف المواجه للمسلحين، بدأ الغبار ينبعث من حولي بكثافة. ارتطم رأسي بالجدار وأحسست بشيء حار يلمس وجهي وبدأت أتهاوى إلى الأرض، في هذه اللحظة اخترقت جنبي بضع رصاصات، ولكنني تمالكت نفسي وألقيت بجسمي باتجاه بوابة البيت القريبة مني.

كان الغبار كثيفاً، والرصاص ما زال ينهمر بغزارة، استطعت جرّ نفسي إلى داخل البوابة، وأسرعت بالبحث عن ملجأ داخل البيت. وقفت للحظات خلف شجرة في ساحة البيت، كان صوت الرصاص يصم الآذان، ومع ذلك فقد كنت أسمع أنين الضحايا وحشرجاتهم وكأنها تتمرد على الموت.

برغم الألم الشديد الذي كنت أعانيه، وبرغم نزف جراحي، فقد شعرت للحظات بشيءٍ من الأمان، إلى أن سمعت صوت أحد القتلة يقول لآخر: فتش البيت فربما نسينا أحداً بداخله.

بحثت عن مكان آخر أختبئ فيه، كان ثمة سيارة في ساحة المنزل، حاولت النزول تحتها، ولكنني لم أتمكن بسبب الألم، فكان لا بد من المغامرة.

تسللت من البيت إلى بيت مجاور، كنت أشعر بالدوار، وكنت أخشى أن يغمى عليّ أو أموت قبل أن أخرج من دائرة القتل، فتحاملت على نفسي وركضت عبر الأزقة باتجاه جامع شاتيلا، ولكن أحد المسلحين المقنعين لمحني فقذفني بقنبلة يدوية، أصابت شظاياها ذراعي الأيسر، ولكنني تمكنت من متابعة السير حتى وصلت إلى جامع شاتيلا، حيث كان عدد كبير من الأسر تحتمي بالجامع من القصف المدفعي، دون أن يخطر ببالهم أن جريمة جماعية تُقترف على بعد عشرات الأمتار منهم.

عندما أخبرت الناس في جامع شاتيلا بأمر المجزرة، استغرب الجميع هذا الأمر، واعتقدوا أنني أبالغ في وصف ما يجري. لقد كانت المجزرة أبشع من أن يستوعبها العقل الإنساني.

كانت قواي الجسدية قد خارت تماماً، فحملني بعض الرجال من جامع شاتيلا إلى مستشفى غزة، حيث أجريت لي الإسعافات الضرورية وكنتُ لا أزال أحاول إقناع الناس والأطباء والممرضين في المستشفى بما يحدث في طرف المخيم، لكن الأمر بمجمله كان خارج دائرة التصديق.

بعد ساعات من وجودي في المستشفى، حضرت إلى مستشفى غزة ممرضة أجنبية تعمل في مستشفى عكا جنوب المخيم، وأخبرت الحضور بما شاهدته من فصول المجزرة، عندها بدأ جو ثقيل يخيم على المستشفى، وبدأ الناس يتناقلون الخبر داخل المستشفى بين مستنكر ومستغرب، ومصدق بصعوبة.

عند هذا الحدّ يتوقف عصام عن الحديث ليجفّف عرقه الذي كان ينم عن انفعال غير عادي بالأحداث التي يرويها.

هل تذكر شيئاً عن مصير الأطفال والنساء الذين اقتادهم المسلحون؟

في البداية اعتقدت فعلاً أنهم يريدون تسليمهم للصليب الأحمر، وإبعادهم عن المخيم، ولكنني عندما كنت أهم بالهرب من البيت بعد إصابتي سمعت زخات كثيفة من الرصاص على بعد عشرين أو ثلاثين متراً، وكانت الأصوات المنبعثة هذه المرة لنساء وأطفال، أظنهم نفس النساء والأطفال الذين اقتادهم المسلحون الجبناء بحجة إرسالهم إلى مقر الصليب الأحمر.

كيف تفسر استمرار المجزرة لثلاثة أيام متتالية، من دون أن ينتبه لها سكان المخيمين؟

لقد نفِّذَت المجزرة بشكل دقيق ومدروس، فمعظم سكان المخيمين كانوا في الملاجئ والمدارس لاتقاء القصف الصهيوني، وقد كانت هذه الأماكن تُقتَحم بشكل مفاجئ، ومن ثم تجري تصفية الناس في أماكن وزوايا منعزلة، وأحياناً كان الناس يُقتادون إلى أماكن بعيدة عن المخيم ويجري قتلهم جماعياً دون إثارة الانتباه.

وفي هذا الوقت، كان الصهاينة يواصلون قصفهم للمخيم وإلقاء قذائف الإنارة فوقه، الأمر الذي كان يصرف انتباه الناس عما يجري داخل المخيم. أما لماذا لم يهرب الناس من المخيم، فذلك يرجع إلى إدراك الجميع أن المخيم محاصر من قبل القوات الصهيونية، التي كانت تسيطر على المداخل الجنوبية الشرقية والغربية للمخيم، إضافة إلى أن الجيش الصهيوني كان في معظم مناطق بيروت الوطنية، فإلى أين سيهرب الناس؟؟ الأمر الأكثر أهمية، هو – كما قلت سابقاً – أن سكان المخيمين لم يكونوا يتصورون أن همجية الصهاينة وتلامذتهم ستصل إلى هذا المستوى من الإبادة الشاملة للآلاف من السكان المدنيين.

كيف نجح الصهاينة في تصفية هذا العدد الضخم من سكان المخيمين؟

بعد خروج رجال المقاومة الفلسطينية من بيروت الوطنية، اعتقد معظم الناس أن المعركة العسكرية قد انتهت، فعاد معظم سكان المخيمات إلى بيوتهم التي كانوا قد غادروها إلى مناطق أخرى أثناء الحصار الصهيوني. وبعد الاقتحام الصهيوني لمناطق بيروت الوطنية، كانت المخيمات هي المناطق الوحيدة التي لم يتم اقتحامها، فلجأ إليها الآلاف من الفلسطينيين واللبنانيين، كانت الكثافة السكانية في المخيم عشية وقوع المجزرة مرتفعة، ما أدى إلى وقوع هذا العدد الضخم من الضحايا.

ما هو الدور الذي نفذه الصهاينة في مجزرة صبرا وشاتيلا؟

لقد كان لهم الدور الأكبر في ذلك، لقد أشرت سابقاً إلى وجود حركة غريبة في مطار بيروت، وقد علمنا في ما بعد أن طائرات صهيونية قامت بنقل القتلة الانعزاليين والجنود الصهاينة من داخل فلسطين المحتلة إلى بيروت، تمهيداً لتنفيذ المجزرة، التي تم التخطيط لها بين القيادتين الصهيونية والانعزالية، وذلك بعد أن تم تدريب هؤلاء القتلة على أسلوب تنفيذ هذه الجريمة البشعة. بعد ذلك تم نقل هؤلاء القتلة من المطار إلى مداخل المخيمين الفلسطينيين بواسطة الشاحنات الصهيونية، وفي الوقت نفسه، كانت القوات الصهيونية تمهد للجريمة بقصف عشوائي مركَّز للمخيمين، كما أنارت المخيمين

بقذائف الإنارة ليالي المجزرة. وبعد افتضاح أمر الجريمة البشعة، قامت الجرافات الصهيونية بجرف المناطق التي وقعت فيها المجزرة لإخفاء معالم الجريمة، كما حفرت العديد من القبور الجماعية وطمرت المئات من جثث الأطفال والنساء والشيوخ تحت أنقاض البيوت المهدمة. هذا بالإضافة إلى نقل مئات الجثث إلى مناطق مجهولة خارج المخيمات حيث تم دفنها.

اليوم وبعد سنتين (تشرين الأول عام ١٩٨٤) من وقوع المجزرة، ما الذي يجول بفكرك وأنت تتذكر مجزرة كنت واحداً من ضحاياها؟

ما يشغلني بالفعل هذه الأيام هو أننا وللأسف نتعامل أحياناً مع هذا الحدث الرهيب كأنه مجرد ذكرى لحادث مفجع، فنحن جميعاً ضحايا لمجزرة صبرا وشاتيلا، وعلينا التعامل معها كواقع متجدد كل يوم، كي لا يعتقد الأعداء أن الدم الفلسطيني يمكن أن يهدر في أي زمان ومكان دون أن يكون هناك قصاص عادل للمجرمين. إن الأعداء ينكرون أنهم ارتكبوا المجزرة رغم كل الشواهد التي تفضح كذبهم، وهذا ليس مهماً. المهم أن لا ننسى نحن دم شهدائنا المسفوح في صبرا وشاتيلا حافزاً لنا على مواصلة الكفاح حتى تحرير ترابنا الوطني السليب.

سنية محمد قاسم رمضان[٢٨]

فلسطينية من عشيرة عرب الطوقية، البصة، فلسطين، من مواليد البصة ١٩٣٦، فقدت زوجها وعدداً من أقاربها.

يوم الخميس، حوالى الساعة التاسعة صباحاً، ذهبت الطفلة رجاء علي رمضان (والدها أحد شهداء الثورة الفلسطينية) بنت أخوي تعبّي ماي من مفرق صبرا قرب تمثال أبو حسن سلامة. كانت قساطل الماء مكسورة وفيها ماء، كانت تعبي ماء، مرق جيب إسرائيلي وأطلق على رأسها رصاصة، ماتت على الفور. جارتنا قالت قتلوا رجاء.

ويوم الجمعة ١٩٨٢/٩/١٧ حوالى الساعة الحادية عشرة قبل الظهر كنت جالسة أمام منزل أهلي في بئر حسن. نزل من الزواريب مجموعة مسلحين عددهم حوالى ستة، قال لي أحدهم أمسكي الكلاشن. قال لا تخافوا نحن جيش لبناني وطلبوا منا أن نمشي أمامهم ولم يسمحوا لنا أن نسكّر أبواب منازلنا. ثم عرفنا أنهم مش جيش لبناني هم من جماعة سعد حداد، ثم مشينا أمامهم حتى الحسينية، هناك كان ناس كثير، ثم أخذونا إلى مفرق صبرا حتى تمثال أبو حسن سلامة على زاوية المقبرة (الآن)، هناك شفنا حاطين حرامات زرقاء فارشينها على الأرض، جانب محل مفروشات أبو محمود أبو حرب، كان على الحرامات بلطات وسكاكين وسنجات التي توضع على فوهة السلاح، قالوا لنا الفلسطيني يقف مع السوري واللبناني لحاله.

كان موجود إسرائيلية وآخرين لابسين بدلات ما بعرف شو مكتوب عليها، مثل بدلات الجيش اللبناني. قال لنا أحد المسلحين بلهجة عربية مكسرة روحو على المدينة الرياضية، جلسنا هناك بدون أن نرفع رأسنا، كانوا مسلطين السلاح باتجاهنا. بقينا حتى عصر يوم الجمعة، ثم جاءت امرأة وقالت بعدكوا هون قتلوا كل الناس عند مفرق صبرا، بقينا حتى المغرب. ثم جاء مسلح قال صفوا بالصف، ثم قال روحوا إلى الكولا وبعد أن مشينا بدأوا بإطلاق الرصاص علينا كثار ماتوا من الرصاص، ثم وصلنا إلى برج أبي حيدر، هناك وجدنا حاجز إسرائيلي لم يعترضنا حاولنا دخول إحدى البنايات فجاء الناس ساكني البناية وطردونا، حتى وصلنا إلى بناية أخرى فاستضافتنا امرأة وأعطتنا حُصر وشراشف.

وفي صباح اليوم التالي أي يوم السبت حوالى الساعة التاسعة طلب والدي منا العودة

٢٨- مقابلة شخصية، ٢٠٠٢/٦/٦، بئر حسن- بيروت.

إلى صبرا، وعند محطة الدنا شافنا رجل كبير في السن وقال إلى أين رايحين، قال في مجزرة بصبرا وشاتيلا. فجأة شاهدنا الناس تركض في الشارع، يقولوا مجزرة في مستشفى غزة، فهربنا وذهبنا إلى مستشفى الجامعة الأمريكية.

يوم الاثنين رجعنا إلى صبرا، شاهدت زوجي مقتولاً على مفرق صبرا قرب تمثال أبو حسن سلامة، وجثث عديدة، الجثث كانت مغطاة بالحرامات، كان مغطيها الدفاع المدني. ثم دفنا زوجي في مقبرة الشهداء قرب دوار شاتيلا. ما خلونا ندفنه حتى دفعنا لهم مصاري (مال). دفعنا ٣٠٠ ليرة لبنانية، وبعد المجزرة لا حدا عزاني ولا حدا سأل عني، ما شفت حدا غير أهلي وأقاربي، حتى شؤون منظمة التحرير الفلسطينية أوقفت المساعدة المالية.

أوقفوها بحجة أن زوجي شهيد مدني، أوقفوا المساعدة من ثلاث سنوات وأخذوا كرت المساعدة مني، أنا من يوم المجزرة أعاني من أمراض عديدة، السكري، الضغط، القلب، تصلب الشرايين. بعد بدء محاكمة شارون في بلجيكا بدأ الجميع يبحث عنا لنقدم دعوى ضد شارون فقط، أنا غير مقتنعة بالمحاكمة لأنها ما راح يطلع منها شيء. لن تدينه. لأن حتى الآن ما في عدل بالدنيا الحق للقوي والضعيف يموت.

ميلانة بطرس ألها

لبنانية مسيحية – مارونية من بلدة مزيارة قضاء زغرتا، متزوجة من علي إبراهيم البرجي.

في المجزرة فقدت زوجي علي البرجي (مواليد ١٩٣٧) وابني قاسم (مواليد ١٩٦٧) وابن سلفي علي ملحم البرجي (مواليد ١٩٦٨). أنا من مواليد مزيارة ١٩٣٩، أي كان عمري يوم المجزرة حوالى ٤٣ سنة. منزلنا تهدم بالاجتياح، دمره الطيران الإسرائيلي، قبل المجزرة بيوم كان الجيش اللبناني قد باشر بإزالة الحواجز الموجودة في شوارع المخيمات وعلى مدخلها. أساساً ما في حدا، ما في فدائية، كلهم رحلوا إلى تونس والجزائر، كان عندنا أحد عناصر الجيش من أقاربنا عملت له شاي، لكن فجأة حتى الجيش اللبناني انسحب ما بعرف وين راحوا، أجوا الإسرائيلية.

يوم الخميس قبل وقوع المجزرة بوقت قليل كانت بنت صغيرة عمرها حوالى ١٤ سنة اسمها رجاء رمضان فلسطينية كانت تشرب ماء عند تمثال حسن سلامة أول مفرق صبرا. قتلوها الإسرائيلية وهي تشرب ماء، أطلقوا الرصاص على رأسها. قتلت على الفور ثم حملها عبد الرحمن الخطيب (استشهد في المجزرة لاحقاً). مساء الخميس ١٩٨٢/٩/١٦ بدأنا نسمع صوت رصاص فهربنا إلى ملجأ أبو ياسر، كان الرصاص غزير، حوالى الساعة السادسة إلا خمسة مساءً في نفس اليوم وقف المسلحون على باب الملجأ وبدأوا يشتموننا وصاحوا يا أبو مرهف، طبعاً أبو مرهف ما يعرفهم أبداً، وهو جارنا وقتلوه لاحقاً. الذين دخلوا علينا قوات لبنانية، قوات من الدامور، وقوات سعد حداد. وكان الإسرائيلية في كل مكان.

أنا لم أكن أعرف من هم المسلحون، اعتقدت بأنهم جيش لبناني فقلت لهم الله يحميكوا أنتم جيش لبناني بدأوا بالشتائم لي. ثم أخذونا إلى التلة مقابل السفارة التركية وهي بجانب مقر الأمم المتحدة الآن وغرب السفارة الكويتية، كان قاعد هناك على مدخل البناية حبيقة وشارون ومعهم مسلحين كثير، شارون أعرفه من التلفزيون ومن الأخبار.

قلت للمسلحين أنا لبنانية مسيحية مارونية بدأوا يشتمونني وقالوا الآن صرتي مسيحية. ثم أخذونا جميعاً إلى بكفيا إلى مقر بشير الجميل. وهناك نظرت إلينا من شرفة البناية مرأة أنا لا أعرفها، لكن الناس معي قالوا هذي زوجة بشير الجميّل

صولانج. قالت هذه المرأة من البرندا (الشرفة) للمسلحين ردوا النساء والأولاد وجيبوا لي رجال. كان معنا ولد اسمه جمال الزيون كان عمره ١٦ سنة أخذوه في بكفيا وانقطعت أخباره منذ ذلك الحين ولا أحد يعرف عنه شيء منذ يوم الخميس ١٩٨٢/٩/١٦ الساعة ١١ ليلاً.

جابونا إلى الأوزاعي، ويوم الجمعة تركونا على الأوزاعي. على الأوزاعي جابولنا عناصر القوات اللبنانية أكل لنا وللأولاد (فراريج وخبز وماء)، أكل ما أكلنا! يوم الجمعة ١٩٨٢/٩/١٧ حاولنا ندخل إلى المخيم منعنا الإسرائيلية والقوات اللبنانية من الدخول كانوا مع بعض، بقينا حتى صباح الأحد ودخلنا المخيم. عندما دخلت شاهدت اللي ما شفتُه بحياتي، شاهدت عشرات الجثث على جانبي الشارع شاهدت ابني قاسم مقتول.

كانت البلطات والسكاكين على جانبي الشارع وكلها دماء فأخذت بلطة ولا أعرف من أخذها مني بعدين. بعد المجزرة ما حدا واساني ولا حدا سأل عني. حتى زوجي وابني وابن سلفي دفنتهم على حسابي في روضة الشهيدين، نقلتهم على حسابي، بعد محكمة بلجيكا بدأ الجميع بالبحث عني.

علي سليم فياض (أبو رضا)[٢٩]

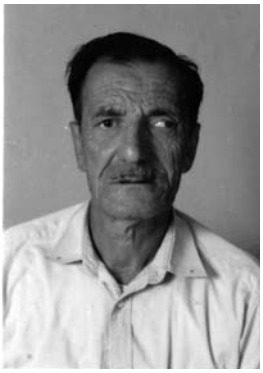

لبناني من بلدة مجدل زون، مواليد ١٩٣١. فقد زوجته وأخت زوجته وثلاثة من أولاده، نجاح وعباس ونهى.

يوم الخميس ليلة الجمعة ١٩٨٢/٩/١٧ أي حوالى الساعة الثانية عشرة والربع ليلاً كنت جالساً في منزلي، كان مارق على الشارع خمس مسلحين، بدلاتهم عسكرية لهجتهم عربية مكسرة سلاحهم كلاشن وأم١٦، فيه يهود كثير يحكو عربي مثل يهود اليمن مثلاً، بعد شوي صاروا المسلحين كثار، جمعونا وفرزوا النسوان والأولاد لحالهم والرجال لحال ثم صفونا على الحائط ورشونا فوراً، الأولاد الصغار والنسوان قتلوهم بجانب بيت جارنا أبو أحمد سرور المرعي. وبعدما رشونا وقعونا جميعاً على الأرض، أنا تصاوبت رصاصة بالكتف الأيمن وفي الظهر قرب القلب وبالقدم اليمنى. لا أزال أعاني من مشاكل بالقلب حتى اليوم من الرصاصة التي أصابتني. وبعدين المسلحين راحوا باتجاه الغرب، جهة بيت سرور. وأنا أنزف دم مرق بالصدفة شخص اسمه أبو الذهب سألني شو نايمين هون على الشارع. ما كان عارف أي شيء ولما عرف راح أبو الذهب ودبّ الصوت على الناس، الناس ما كانوا عارفين إنه في مجزرة.

حوالى الساعة الثانية والنصف ليلاً أجت زوجة ابني زينب الزبن وابنتي رندا وصديقة بنت حبيب الحاج ونقلوني إلى مستشفى عكا، أوقفوا النزيف من رجلي وظهري في مستشفى عكا.

وفي الصباح، أي يوم الجمعة ١٩٨٢/٩/١٧ جاء الكتائب (القوات اللبنانية) إلى مستشفى عكا قلت لهم جايين تكفّوا علينا. قال واحد منهم مش نحنا اللي قوّسناك وقال مش ابنك حمزة اللي في الغرفة الثانية وقال مع ابنك فيه ولد فلسطيني. ثم نزلوا الولد الفلسطيني إلى ساحة المستشفى وضربوه بالبلطة في رأسه، وبعد شوي جاء الصليب الأحمر وسرقنا من المستشفى من الجهة الخلفية وأخذونا إلى مستشفى نجار في الحمراء، ثم إلى مستشفى الهوت في الحمرا ثم إلى مستشفى المقاصد، وبعدها نقلونا إلى مستشفى غزة.

بقيت في المستشفى أتعالج ثلاثة شهور، والآن لا أزال أعاني من الإصابات خاصة الإصابة من جهة القلب. ابنتي رندا عندما شافت إمها وإخواتها مقتولين مرضت وبعد مدة ماتت. ولليوم ما حدا سأل عنا. ما حدا أخذلنا حقنا، حقنا مهدور.

٢٩- مقابلة شخصية: ٢٠٠٢/٥/١٨، حرش مخيم شاتيلا

ج. المقبرة.. لا كرامة حتى للموتى!

تقع المقبرة الجماعية لشهداء مجزرة العدو الصهيوني في صبرا وشاتيلا عند المدخل الجنوبي لمخيم شاتيلا قرب محطة الرحاب. والمقبرة لا تتجاوز مساحتها الألف متر مربع، وتضم رفات نساء وأطفال وشيوخ قتلوا ظلماً وعدواناً في واحدة من أبشع المجازر في التاريخ الإنساني. ومن الصعب جداً تحديد عدد الذين قتلوا في مجزرة صبرا وشاتيلا، فالرقم الحقيقي اختلفت فيه المصادر ولكنه في الحد الأدنى يتجاوز الألف قتيل.

واللافت جداً أن الجمعيات الأهلية الموجودة في مخيمي صبرا وشاتيلا والمهتمة بالشأن الفلسطيني لم تبادر إلى إحصاء عدد شهداء المجزرة.

«المجزرة وضحاياها ما زالوا ماثلين وموجودين في كل بيت من بيوت الحرش وشاتيلا والحي الغربي»[٣٠]. بعد المجزرة بوقت قصير، وبدلاً من تشييد نصب تذكاري للشهداء يخلّد ذكراهم، تحولت المقبرة الجماعية إلى مكبّ للقمامة وملعب لأطفال الحي المجاور(من جنسيات مختلفة).

بقيت مقبرة شهداء صبرا وشاتيلا يعمّها الإهمال، حتى بادرت بلدية الغبيري في عام ١٩٩٨ إلى القيام بحملة تنظيف وإعادة تأهيل المقبرة الجماعية. وبقيت واجهتها

٣٠- حسين شعبان: «مجزرة صبرا وشاتيلا». صحيفة السفير. بيروت ١٩٩٧/٩/١٦

«مقبرة شهداء صبرا وشاتيلا» بريشة ناجي العلي (السفير، بيروت، ١٩٨٢/١٠/٢٩)

تغصّ ببسطات باعة الخضار والفواكه والمأكولات على أنواعها وتجار الرصيف من بائعي «الأنتيكات».

ومع أنّ للأموات حرمة وقداسة، لكنّ الحرامَ يستبيح حرمة المقبرة[٣١]!. ولا أحد يحرك ساكناً؟! هل المقصود الانتقام من دماء الشهداء الذين سقطوا في مذبحة صبرا وشاتيلا؟!

حتى الآن لم يأخذ شهداء المجزرة حقهم بدفن يليق بهم وبكرامتهم وبشهادتهم.

٣١- مجلة البراق، نيسان ٢٠٠٧، العدد ٣٨، ص ٩، تحقيق بلال مصرية.

٤. حرب المخيمات

حرب المخيمات هو الاسم الذي أطلق على المعارك التي دارت بين أيار/مايو ١٩٨٥ وتموز/يوليو ١٩٨٨ بين حركة أمل وحلفائها، وجميع الفصائل الفلسطينية المؤيدة والمعارضة لمنظمة التحرير الفلسطينية بقيادة ياسر عرفات.

في هذه المرحلة من تاريخ الوجود الفلسطيني في لبنان، وتحت ذريعة عدم العودة إلى ما قبل ١٩٨٢، شنت حركة أمل مع حلفائها حرباً ضروساً على مخيم شاتيلا. فحوصر المخيم، ودكت أحياء منه بشكل تدميري بالدبابات، وبرز نقص حادٌّ في التموين ومشاكل صحية متفاقمة، فعانى سكان المخيم تناقصاً في الاحتياجات الأساسية، وانقطعت الأدوية وحليب الأطفال ومياه الشرب والكهرباء. وقد طالت الحرب، فطورد الفلسطينيون سكان مدينة بيروت في منطقة الطريق الجديدة في كل أماكن وجودهم، وخطف العديد منهم، وتمت تصفية بعضهم بعد جولات من التعذيب الجسدي والنفسي.

يروي الحاج حسن عبد الهادي في معرض حديثه عن الحرب: «في البداية شاركت الفصائل الفلسطينية في حرب تحرير بيروت شباط/فبراير ١٩٨٤ من الجيش الفئوي. كان كل فلسطيني مطلوباً، حيث كان القتال تحت مظلة الحركة الوطنية اللبنانية، بعد ذلك بدأت الاستفزازات من عناصر موتورة من حركة أمل، وبدأت هذه العناصر تدخل المخيم وتسيء إلى الناس بشكل سافر، شخص اسمه النمرود من حركة أمل قتل عمداً الطفل محمد شرقية، ثم بدأت الاستفزازات لمخيم الداعوق.

بداية حرب المخيمات كانت يوم سبت ليلة أحد. وكان ذلك في اليوم الأول من شهر رمضان المبارك عام ١٩٨٥، حيث حوصر المخيم لمدة ثلاثين يوماً ودمر حوالى ٩٠٪ منه تدميراً كاملاً. سقط حوالى ٨٥ شهيداً وشهيدة، والدتي آمنة درويش عبد العال مواليد ١٩٣٦ وأخي سعيد مواليد ١٩٧٣ استشهدا في ٢٧ رمضان ١٩٨٥، استشهدا بالقذيفة نفسها. كانت والدتي ذاهبة مع ابن أخي المصاب محمد سليمان إلى المستشفى، فجرح مرة ثانية، بينما هي استشهدت. لقد كانت حرب الثلاثين يوماً صعبة، وكذلك حرب الخمسة والأربعين يوماً.

في آخر ١٩٨٦ تجددت المعارك، وامتدت ستة أشهر أخرى، وتعرض المخيم لمجاعة حقيقية، حيث النقص في المواد الطبية، الناس أكلوا القطط، أكلنا البرغل مسلوقاً فقط مع ملح بدون زيت وبدون بصل. كان كل اثني عشر مقاتلاً يأكلون علبة حلاوة واحدة فقط، كان المقاتل يأكل نصف رغيف خبز باليوم في آخر شهرين من الحصار، وكانت غرفة عمليات المستشفى في ملجأ بيت عيسى الفرماوي، وغرفة الطوارئ في بيت أبو سليم زعرورة. أذكر أن الدكتور «يانو» أجرى عملية جراحية بدون تخدير لأبو رياض شحادة في مستشفى الهلال.

انتهت حرب الستة أشهر بمبادرة إيرانية سورية ودخلت القوات السورية إلى بيروت».[٣٢]

٥٧٥ شهيداً يرقدون في مقبرة جامع مخيم شاتيلا. سقطوا دفاعاً عن الشرف والكرامة في حرب المخيمات. كانت جثامين الشهداء تجمع وتدفن على عجل في حُفر جاهزة. وكان يتولى عمليات دفن الشهداء كل من الشيخ عامر المصري، وأبو خليل الكراد وآخرون.

المقبرة الجماعية لشهداء مخيم شاتيلا الذين سقطوا في حرب المخيمات

٣٢- الحاج حسن أحمد عبد الهادي، مقابلة شخصية ٢٠٠٧/٢/١٦م، مخيم شاتيلا.

٥. الحرب الداخلية[٣٣]

في عام ١٩٨٨ كان مخيم شاتيلا على موعد مع حرب أخرى على سكانه، ففي أعقاب اغتيال خليل الوزير (أبو جهاد) في ١٦ نيسان/إبريل عام ١٩٨٨ في تونس، وبعد أن تم دفنه في مدينة دمشق، نتج من ذلك زيارة رئيس اللجنة التنفيذية في منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات إلى سوريا، في ما فسر في حينه بأنه تقارب فلسطيني سوري.

إنّ هذه الحرب الجديدة كانت هذه المرة حرب الأخوة الأعداء داخل أزقة المخيمات بين مُوالٍ للقيادة السياسية في منظمة التحرير ومعارض لها، فأجهزت هذه الحرب على ما بقي من المخيم، وسارع الكثير من الأهالي إلى الهجرة القسرية خارج لبنان عبر مطار بيروت الدولي رغم خطورة الوصول إلى المطار في ذلك الوقت، وخاصة أن ميليشيات حركة أمل كانت تحكم السيطرة على المطار ومحيطه. ونجم عن هذه الحرب آثار وتداعيات اجتماعية وسياسية شوهت صورة الإنسان الفلسطيني في المخيم وأساءت إلى قضيته العادلة. واستمر الوضع كذلك من منازعات وتصفيات سياسية يقوم فيها الفلسطيني بدور الجاني والضحية في آن واحد، إلى أن تم رفع الحصار عن المخيم «بمبادرة ليبية تنص على خروج مقاتلي حركة فتح الموالية لرئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية (أبو عمار) من بيروت إلى مخيمات صيدا»[٣٤].

ولم تتوقف هذه الحرب إلا بعد أن أنهكت الجميع، وكان ذلك في مطلع التسعينيات، وبعد توقيع اتفاقية أوسلو؟

٣٣- تمت الاستفادة من دراسة غير منشورة للمحامي مرعي أحمد ناصر بعنوان: «فلسطينيو لبنان في السياسة والقوانين اللبنانية».

٣٤- الحاج حسن عبد الهادي، مقابلة شخصية ٢٠٠٧/٢/١٦، مخيم شاتيلا.

لقد كان الدمار هائلاً بعد أن قصف المخيم من الجبل بالمدفعية، ما أدى إلى سقوط أكثر من مئة شهيد وتهجير معظم سكان المخيم إلى المنافي البعيدة والدول الإسكندنافية وغيرها.

الفصل الثالث

المخيم بعد المجزرة

١. الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية

إن الأوضاع الاقتصادية المتدهورة للاجئين الفلسطينيين في المخيم، بالإضافة إلى تقلص خدمات الأونروا، جعلت من اللاجئ الفلسطيني ضحية.

فالأوضاع ازدادت تفاقماً بتراجع قيمة تقديمات مؤسسة الشؤون الاجتماعية لرعاية أبناء شهداء فلسطين. وكذلك التقليصات المتتالية في خدمة وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «الأونروا» خاصة على الصعيد الصحي.

أصبح الوضع الاقتصادي في المخيم صعباً للغاية، وخاصة أن مداخيل السكان منخفضة بشكل عام، بينما ارتفع معدل البطالة إلى نِسَبٍ قياسية. ومما زاد الطين بلّة حرمان الفلسطيني الحقوق المدنية والاجتماعية، ومَنعه من العمل تحت ذريعة رفض التوطين.

أما من الناحية الاجتماعية، فإن المخيم ليس تجمعاً عشوائياً، فالمخيم أقرب إلى القرى في تركيبتها الاجتماعية، ومعظم سكان المخيم من منطقة جغرافية واحدة، من شمال فلسطين، ومن منطقة الجليل الأعلى تحديداً.

يعتبر مخيم شاتيلا وحدة اجتماعية مغلقة، يعرف فيه الناس كلّ شيء تقريباً عن بعضهم البعض، ابتداءً من المسائل الشخصية، ومروراً بالأحوال المعيشية، وانتهاءً بالانتماءات السياسية.

كل هذه المصائب التي انهالت على الفلسطينيين ولّدت عندهم شعوراً بأنهم أصحاب مصير واحد. وما زال مجتمع المخيم يشدد على احترام الكبار، والتصرف المؤدب، وشرف

العائلة وكرامتها، والكرم، ومساعدة المحتاج، رغم أنه يعاني أوضاعاً معيشية مزرية. ورغم أن ضريبة الدم التي قدمها أهل مخيم شاتيلا كانت باهظة نتيجة احتضانهم للثورة المسلحة، ورغم كل البؤس والشقاء، إلا أنهم متمسكون بحقهم في العودة إلى الديار التي هجروا منها في عام ١٩٤٨.

٢. الكهرباء

استمر انقطاع الكهرباء الرسمي عن مخيم شاتيلا عشر سنوات كاملة[٣٥]، من ١٩٨٦/١١/٢٦ ولغاية ١٩٩٥م وكان ذلك بسبب حرب المخيمات. وحين المراجعة عن الأسباب كان يأتي الجواب مربوطاً بالتخوف من التوطين! وبعد جملة من مساعي الهيئات واللجان والأهالي، وبعد جهود بعض المخلصين، أعيد التيار الكهربائي إلى المخيم عبر إنشاء محطة كهربائية واحدة تضم الآن محولين، المحول الأول من شركة كهرباء لبنان والثاني تبرّعت به منظمة الإسعاف الأولي الفرنسية.

غير أن الطاقة المتوافرة لا تكفي بسبب عدد السكان المتزايد، وهذا الأمر يدفع السكان لشراء الطاقة من المولدات الخاصة التي تزيد الوضع البيئي مأساوية ما يزيد من الأعباء الاقتصادية على سكان المخيم، حيث يوجد ثلاثة مولدات تبيع الكهرباء للمنازل.

يُذكر أنه الضغط الهائل على محولات الكهرباء الرئيسية في المخيم «تسببت بحريق هائل في غرفة الكهرباء الرئيسية في المخيم، حين عادت الكهرباء بعض انقطاع»[٣٦]. الأمور ليس مبهمة في المخيم بل هي واضحة لكل ذي نظر حيث إن «طاقة هذه الغرفة تكفي لبيوت وعقارات المخيم، ولكن السرقة والتجارة هي التي تجعلها ترزح تحت ثقل استخدامها وأعباء الفوضى، حيث إن السرقة -كما أشار بعض المواطنين- تحوّل إلى الحي الغربي (خارج المخيم) عبر كابلات موصولة»[٣٧].

هذا وقد تم تنظيم محولات الكهرباء للبيوت في القاطع الغربي من مخيم شاتيلا، من

٣٥- تمت الاستفادة بشكل أساسي من كتاب «صبرا وشاتيلا: ذاكرة الدم»، محمود عبد الله كلّم، بيسان- بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣، ص١٥٨.
٣٦- أحمد حميد، -«حريق غرفة الكهرباء في مخيم شاتيلا»، مجلة البراق ، العدد العاشر، كانون الأول ٢٠٠٤
٣٧- المصدر نفسه

خلال حل مشكلة الضغط على المحولات وشراء علب كهرباء وديجنترات وتركيبها . وذللك من خلال بعض اللجان الإجتماعية الفاعلة في تللك المنطقة ،كما أفادنا أحمد شحادة منسق عمل اللجنة التي نفذت المشروع.

٣. المياه

إحدى شبكات توزيع المياه في المخيم

في مخيم شاتيلا ثلاثة مصادر للمياه[٣٨]:

١. مياه الشرب المقدمة من شركة مياه بيروت الرسمية. لكنّ خط أنابيب المياه هذا لا يصل منه شيءٌ للمخيم بفعل التعديات من سكان الجوار، حيث يعمد معظم

٣٨- تمت الاستفادة بشكل أساسي من كتاب «صبرا وشاتيلا: ذاكرة الدم»، محمود عبد الله كلّم، بيسان- بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣، ص١٥٩.

سكان المخيم إلى شراء المياه بالغالونات من المحلات التي تبيع المياه (المكررة)، على حدّ زعمهم، ولكنّها لا تخضع للمراقبة من قبل وزارة الصحة ولا حتى من قبل الأونروا واللجنة الشعبية ولجنة الأهالي.

٢. عن طريق خزانات هيئة دعم المقاومة الإسلامية في فلسطين (صالحة للشرب).

٣. مياه الآبار المحلية للاستخدام المنزلي (غير صالحة للشرب): وكان مخيم شاتيلا لغاية عام ١٩٨٦ يستفيد من سبع آبار جرى حفرها وتمديد شبكاتها من قبل منظمة التحرير الفلسطينية قبل خروجها رسمياً من لبنان عام ١٩٨٢ إثر الاجتياح الصهيوني، بعد ذلك أُعيد إصلاحها وتشغيلها بمساعدة منظمة اليونيسف. إلا أن المخيم اليوم لا يستفيد من هذه الآبار.

يذكر أنه تم مؤخراً حفر بئر ماء على حدود مخيم شاتيلا، يستفيد منه أهل المخيم، وذلك قرب مدرسة أريحا، قامت به لجنة تابعة لحركة حماس في المخيم.

٤. التغيير الديموغرافي

أنشئ المخيم في ظل أوضاع غير عادية، دون تنظيم ودون خدمات منظمة أو نظام بناء مخطط له. وكان كغيره من المخيمات مجرد استجابة طارئة لحالة طوارئ بفعل النكبة والاحتلال الصهيوني لفلسطين ولجوء الآلاف من الفلسطينيين، حيث لا تزال المأساة مستمرة كل هذه السنين [٣٩].

إن منازل مخيم شاتيلا بنيت في معظمها بصورة عشوائية ولا تستجيب للحد الأدنى من المواصفات الهندسية للبناء، وهي متداخلة ببعضها وتفصلها ممرات ضيقة لا تسمح بمرور لأكثر من شخص واحد فقط في معظم الأحيان. ونتيجة للحرب الأهلية التي شهدها لبنان في عام ١٩٧٥، وبسبب الاعتداءات الصهيونية، أزيلت ثلاثة مخيمات فلسطينية، أحدها في الجنوب (النبطية) واثنان في المنطقة الشرقية من بيروت (جسر الباشا وتل الزعتر)، ما أدى إلى تشريد سكانها، فلجأ قسم منهم إلى مخيم شاتيلا. كما تم في عام ٢٠٠٧ تدمير مخيم نهر البارد، حيث يجري في هذه الأثناء العمل على إعادة إعمار المخيم التي يُتوقع أن يستغرق سنوات، ومن غير المتوقع أن يعود إليه جميع أهله المُبَعْثرين في أنحاء لبنان.

ورغم أن الاجتياح الصهيوني للبنان عام ١٩٨٢ كانت له آثار سلبية على الوضع الفلسطيني بشكل عام، وعلى سكان المخيمات بشكل خاص، حافظ مخيم شاتيلا على كيانه وحدوده، ولم يحقق الاجتياح الصهيوني أهدافه في زعزعة ثقة الشعب الفلسطيني بنفسه، أو ضرب إرادته في مواصلة النضال على طريق التحرير. إلا أن المأساة التي

٣٩- تمت الاستفادة بشكل أساسي من كتاب «صبرا وشاتيلا: ذاكرة الدم»، محمود عبد الله كلّم، بيسان- بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣، ص١٦٠.

حلت بالمخيم وسكانه، جاءت من جراء حرب المخيمات والحرب الداخلية (١٩٨٥-١٩٨٨) اللتين أدتا إلى تدمير المخيم بشكل شبه كامل وإلى دفع معظم سكان المخيم للهجرة إلى المنافي البعيدة في الدول الإسكندنافية.

ومع قدوم عام ١٩٩٣ بدأت الحركة العمرانية تنمو في مخيم شاتيلا، وبسبب النمو الطبيعي للسكان ورخص الشقق السكنية في المخيم، وكذلك دخول السماسرة على الخط، بدأ البناء العمودي والعشوائي وغير المنظم حيث لا حسيب ولا رقيب. ونتيجةً للفوضى في البناء بدأت التصدعات والتشققات تظهر في القواعد والأعمدة والجدران، وهو ما ينذر بكارثة قادمة لا محالة.

٥. مساجد المخيم

يُعد المسجد في الإسلام مكاناً للعبادة والعلم الشرعي. وهو بمثابة المدرسة التي تُعدّ فيها الأجيال لحمل لواء الإسلام ونشر الدعوة في بقاع الأرض.

ولذلك كان أول عمل قام به الرسول ﷺ هو بناء المسجد الذي خرّج كبار القادة من الصحابة رضوان الله عليهم. كما تنتشر دور العبادة في كل المخيمات، فإنّ مخيم شاتيلا له نصيب منها، حيث يوجد فيه ثلاثة مساجد:

مسجد فلسطين (جامع المخيم):

بُني مسجد مخيم شاتيلا في عام ١٩٥٣[٤٠]، وكان عبارة عن خيمة، وبعد ذلك تم تشييده بألواح التوتياء، ثم جُمعت التبرعات من الأهالي والمصلين، بعضهم «تبرع بأجرة يوم عمل لبناء المسجد»[٤١] علماً بأنَّ «الدرك اللبناني لم يعترض على بناء المسجد في تلك الفترة»[٤٢]، لأنّ البناء كان وقتها ممنوعاً. وكان خطيب المسجد وإمامه يدعى محمد زيحو (أبو حسن) قد رحل إلى مخيم تل الزعتر فخلفه محمد حسين عبد الهادي (أبو العبد العمقاوي) نسبة إلى بلدته عمقا في فلسطين، وكان إماماً في فلسطين ومعروفاً بالشيخ العمقاوي.

يروي الحاج حسن أحمد عبد الهادي عن الشيخ العمقاوي[٤٣] أنه ذهب من فلسطين إلى مكة المكرمة في موسم الحج على الجمال.

٤٠- حافظ عثمان (أبو هشام)، مواليد ١٩٢٨، مجد لكروم، فلسطين، ٢٠٠٢/٧/٤. مخيم شاتيلا.
٤١- صبري سالم حمانا (أبو أحمد المغربي)، مواليد ١٩٣٦، هوشة - قضاء حيفا، فلسطين، ٢٠٠٢/٦/٢١. مخيم شاتيلا.
٤٢- سعيد زعرورة (أبو سليم)، مواليد ١٩٢١ حيفا، فلسطين. ٢٠٠٢/٦/١٩. مخيم شاتيلا.
٤٣- محمد حسين عبد الهادي (أبو أحمد العمقاوي) مواليد عمقا- قضاء عكا، عام ١٩٠٠ وتوفي في رمضان عام ١٩٨٤، ودفن في مقبرة الشهداء- شاتيلا.

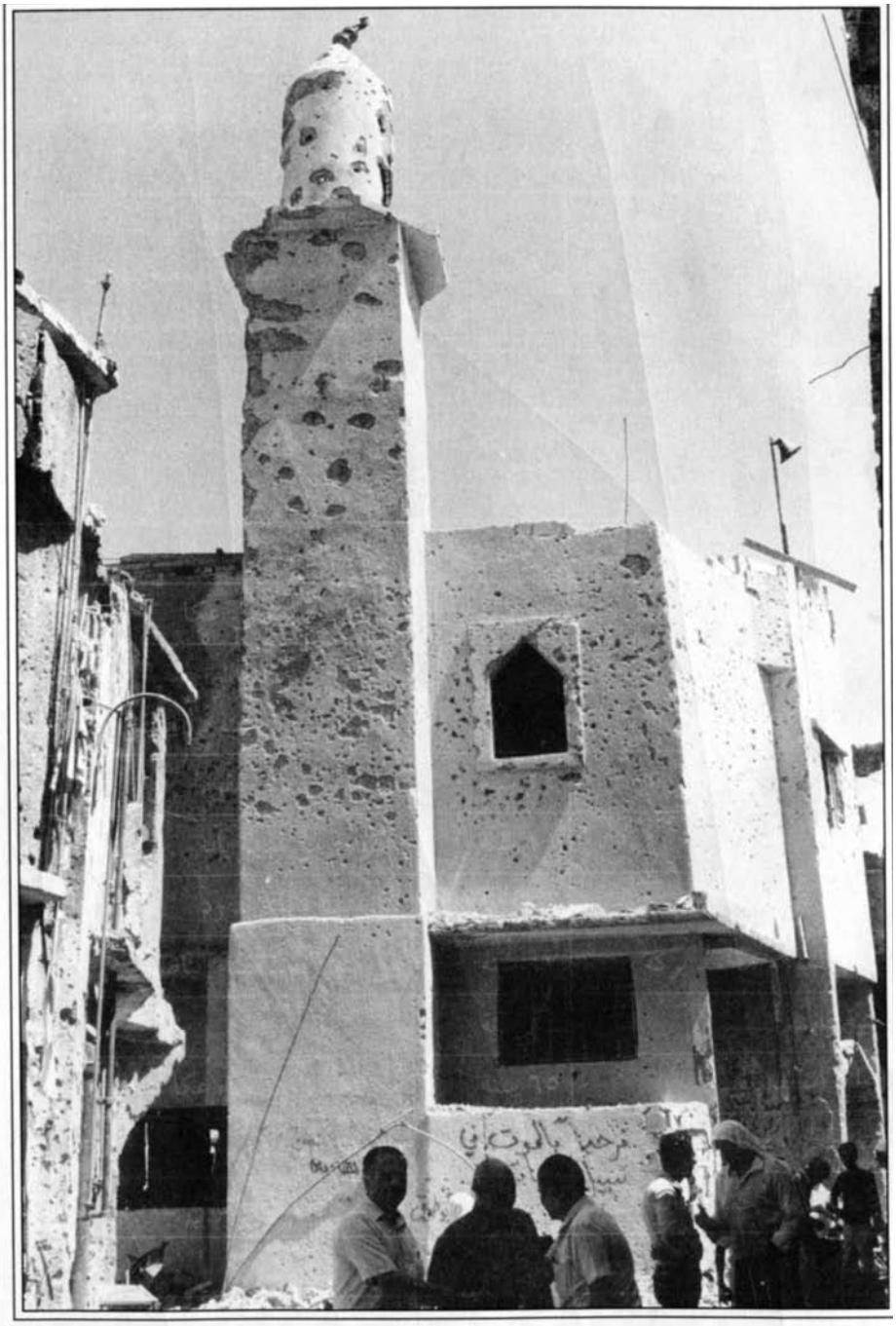

جامع شاتيلا حيث المقبرة الجماعية لشهداء المخيم الذين سقطوا في حرب المخيمات

يقول أبو خليل الكراد[٤٤]: «في عام ١٩٥٩ تحسن وضع المسجد، فأصبحت الجدران عبارة عن حجارة من الباطون، بينما السطح من الزينكو «جملون». في تلك الفترة كنت أعمل عند خطاط أرمني يُدعى جاكوب جزمجيان من سكان الأشرفية، أعطاني – بعد أن طلبت منه– بويا لكي أدهن الجامع، ففعلت ذلك وعملت زنار بويا أزرق للمنطقة الداخلية السفلية وزنار بويا أبيض للقسم الداخلي العلوي، فكنت أول من دهن الجامع».

الشيخ محمد حسين عبد الهادي
(أبو العبد العمقاوي)

ومع انتقال الثورة الفلسطينية إلى لبنان عام ١٩٦٩ تحسن وضع الجامع كثيراً، فتم صبّ السطح بالباطون المسلح، وتمت أيضاً زيادة مساحته. إلا أنه خلال حرب المخيمات (١٩٨٥-١٩٨٨) أصيب بأضرار جسيمة ودُمّرت مئذنته في عام ١٩٨٦.

وبعد توقف حرب المخيمات تم ترميمه من تبرعات المصلين. وخلال حرب المخيمات تحول الطابق السفلي منه، الذي كان في الأصل عبارة عن قاعة، إلى مقبرة جماعية للشهداء ثمّ توسعت لتشمل دار (أبو ياسر معروف)، أما ثمن المنزل فقد جُمع من بعض الأهالي ومن بعض فصائل الثورة الفلسطينية.

مسجد جنين:

الشيخ سامر جبر

يقع على الحدود الجنوبية الشرقية للمخيم، تأسس عام ٢٠٠٢م. وكان الشيخ سامر أبو عنبر إماماً وخطيباً له. ويعتبر المسجد مركزاً لتعليم العلوم الشرعية للنساء والأطفال وحفظ القرآن الكريم وتلاوته. قد تبرع ببنائه رجل الأعمال السعودي جميل الفوزان.

مسجد التقوى:

يقع في وسط المخيم على بعد أمتار قليلة إلى الجنوب من مسجد فلسطين، وقد شُيد هذا المسجد عن روح المرحوم صلاح سعيد

٤٤- أحمد يوسف خليل النمر (أبو خليل الكراد) مواليد ١٩٣٦- بلد الشيخ – قضاء حيفا- ٢٠٠٢/٦/١٧م- مخيم شاتيلا.

حوراني وزوجته المرحومة روزة عوض حسين ٢٠٠٢م/١٤٢٣هـ. وكان إمام المسجد الشيخ بسام كايد، ثم خلفه الشيخ عبد القادر حسون. وكان من رواد المسجد الشيخ سامر جبر الذي قُتل غدراً وظلماً مساء يوم الأحد ٢٠٠٤/١٢/٤ بينما كان يؤدي صلاة العشاء.

٦. الجمعيات الأهلية العاملة في المخيم

ظاهرة الجمعيات الأهلية العاملة في مخيم شاتيلا بدأت في السبعينيات من القرن الماضي، ثم راحت تتزايد في أعقاب الغزو الصهيوني للبنان عام ١٩٨٢. أما مصدر تمويلها المعلن فهو من منظمات دولية وغير حكومية.

بعد التقليص المستمر في خدمات وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا)، يفترض أن يكون لهذه الجمعيات دور بارز في مجال توفير خدمات وبرامج أساسية لسكان المخيم، لكن رغم الموازنات المالية الممنوحة لهذه الجمعيات، فإن ما تقدمه معظمها هو القليل القليل. وكذلك ورغم حالة الإشباع في عدد هذه الجمعيات في المخيم، إلا أنها في ازدياد يوماً بعد يوم. والجمعيات هي:

المؤسسة الوطنية للرعاية الاجتماعية والتأهيل المهني (بيت أطفال الصمود)[٤٥]:

أُنشئت المؤسسة بتاريخ ١٢ آب/أغسطس عام ١٩٧٦ (يوم سقوط مخيم تل الزعتر) بمبادرة الأمانة العامة للاتحاد العام للمرأة الفلسطينية وبعض الاختصاصيين اللبنانيين والفلسطينيين، حيث أُقيم «بيت أطفال الصمود» بيتاً بديلاً للأطفال الذين فقدوا كلا الوالدين إثر مجازر تل الزعتر. ومنذ شباط/فبراير ١٩٨٣ شملت المؤسسة ضمن رعايتها في مشروع (إسعاد الأسرة) الأطفال الذين فقدوا معيلهم في مخيمي صبرا وشاتيلا. وسرعان ما توسع هذا المشروع ليشمل الأطفال الأيتام في جميع المخيمات على الأرض اللبنانية.

٤٥- جميع المعلومات الواردة عن هذه المؤسسة تم اقتباسها من نشرة تعريفية صادرة عن هذه المؤسسة عام ١٩٩٩.

أهداف المؤسسة:

١. رعاية الأطفال الذين فقدوا الوالدين أو أحدهما ممن يعيشون في المخيمات الفلسطينية في لبنان.

٢. مساعدة الأسر الفاقدة المعيل لتحمّل مسؤوليتها في رعاية أطفالها من طريق:

أ . تقديم دعم مالي للأطفال من خلال برنامج التكفل بالإنفاق.

ب. تقديم خدمات تثقيفية وترفيهية وتعليمية وصحية للأطفال عبر مراكز المؤسسة في المخيمات.

جـ. رفع مستوى الأسرة اقتصادياً ومهنياً عبر برامج خاصة بالشبيبة والمرأة.

د. التأكيد على الهوية الفلسطينية لشعبنا عبر تعزيز ثقافتنا وتراثنا الفلسطيني وحفظه للأجيال القادمة.

مشاريع المؤسسة:

١. مشروع إسعاد الأسرة: بدأ هذا المشروع عام ١٩٨٣ ويشمل أنشطة: للأطفال وللشباب وللمرأة.
٢. مشروع رياض الأطفال من عمر ٣-٦ سنوات.
٣. الخدمات الصحية: صحة الفم والأسنان.
٤. أنشطة فنية وثقافية وتربوية وكشفية للأطفال.

جمعية النجدة الاجتماعية[٤٦]:

تاريخ التأسيس: عام ١٩٧٨.

أهم قطاعات العمل الاجتماعي التي تمارسها الجمعية: التكفل الاجتماعي للأسر الفقيرة، التعليم ما قبل المدرسي، التأهيل المهني والفني، تقديم القروض الإنتاجية، إنتاج المطرزات، برامج توعية للمرأة والطفل وصحة البيئة، أنشطة ثقافية وتربوية للشباب، أسهمت في إعادة الإعمار من جراء حرب المخيمات، وساعدت الجرحى أثناء هذه الحرب.

جمعية المساعدات الشعبية النرويجية:

تاريخ التأسيس: ١٩٨٣.

وهي تدعم مشاريع الجمعيات الأهلية. اهتماماتها في المخيم تنصبّ في غالبيتها

٤٦- تمت الاستفادة بشكل أساسي من «دليل الجمعيات الأهلية العاملة في الوسط الفلسطيني في لبنان»، ٢٠٠٠، ص١٠.

على البيئة، رشّ المبيدات في الطرقات والأزقة، مكافحة القوارض التي انتشرت بكثرة بفعل الدمار وتراكم النفايات، القيام بحملات إرشاد صحي داخل المخيم

المؤسسة الوطنية للخدمات الصحية والتربوية والاجتماعية[٤٧]:

تاريخ التأسيس ١٩٨٨/١١/٨.

قطاعات العمل الاجتماعي التي تمارسها المؤسسة، التعليم ما قبل المدرسي (روضة طفل المستقبل).

مركز الأطفال والفتوة - شاتيلا[٤٨]:

تاريخ التأسيس: ١٩٩٧.

هو عبارة عن مركز واحد في المخيم، قطاعات العمل الاجتماعي التي يمارسها المركز: المجال الثقافي والتربوي للفئة العمرية ٦-١٨ سنة، مكتبة أطفال.

جمعية الأقصى الخيرية[٤٩]:

وهي جمعية عامة، أسست عام ٢٠٠٠ بموجب حُجّة شرعية. وتقدم هذه الجمعية خدماتها من خلال: التعليم ما قبل المدرسي (روضة براعم الأقصى)، دورات صيفية مجانية لحفظ وتلاوة القرآن الكريم وتعليم التربية الإسلامية.

وتدير الجمعية في مخيم شاتيلا مركز «عبد الله بن مسعود» لتحفيظ القرآن.

جمعية الخالصة:

تأسست في عام ٢٠٠١.

قطاع العمل الاجتماعي الذي تمارسه الجمعية: التعليم ما قبل المدرسي (روضة زهرة المدائن).

مركز العودة الفلسطيني- مخيم شاتيلا:

تاريخ التأسيس عام ٢٠٠٢.

ويقدم المركز خدماته من خلال: مكافحة الأمية، تقوية الطلاب في كل المواد الدراسية، وخاصة طلاب الشهادة المتوسطة وشهادة الثانوية العامة (البكالوريا)، تعليم القرآن الكريم وتحفيظه.

٤٧- المصدر: «دليل الجمعيات الأهلية العاملة في الوسط الفلسطيني في لبنان»، ص٢٢، ٢٠٠٠.
٤٨- المصدر السابق ص ٢٣.
٤٩- مقابلة خاصة مع أبو علي سرور، وبالاستناد إلى كتيب تعريفي.

هيئة الأعمال الخيرية:

تاريخ التأسيس عام ١٩٩٢.

يضم المركز في شاتيلا ٣٠٠ يتيم. وتقدم الهيئة خدماتها من خلال: تقديم معاشات شهرية للأيتام، رعاية صحية للأيتام، إفطارات رمضانية، كسوة العيد، توزيع الأضاحي، كما تدفع الهيئة أقساطاً للطلاب الأيتام في المرحلتين الثانوية والجامعية، أنشطة ترفيهية، محاضرات دينية وتربوية وصحية للأمهات وللأيتام، كشف صحي سنوي للأيتام.

جمعية براعم للإغاثة والرعاية- صبرا وشاتيلا:

تأسست الجمعية في عام ٢٠٠٠.

تقدم الجمعية خدماتها من خلال: مشروع الحقيبة المدرسية، مشروع موائد الرحمن، التعليم ما قبل المدرسي (روضة براعم الإيمان).

الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية[٥٠]:

تاريخ التأسيس عام ١٩٦٥.

قطاعات العمل الاجتماعي التي يمارسها الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية: مشروع التراث الفلسطيني، القرض الدوّار، دروس تقوية، برنامج التثقيف الصحي، محو الأمية، أنشطة ثقافية وتربوية للأطفال. مشروع الرعاية الاجتماعية.

مركز الشباب الفلسطيني[٥١]:

هو مركز ثقافي اجتماعي ورياضي، تأسس عام ١٩٩٨ يقدم المركز خدماته من خلال: نشاطات فنية، نشاطات تختص بالأطفال، إعطاء دروس تقوية لطلاب المدارس.

ويحتوي المركز على مسرح ومكتبة وقاعة (قاعة الشعب) ومساحة خارجية لإحياء الحفلات وإقامة النشاطات المختلفة.

٥٠- الاقتباس تم من نشرة صادرة عن «الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية- فرع لبنان» عام ٢٠٠٣.
٥١- المصدر: نشرة خاصة صادرة عن المركز، بدون تاريخ.

٧. الروابط القروية العائلية

لم ينس اللاجئون – بالتأكيد– قراهم التي غادروها في فلسطين . فقد حملوا ذكرياتهم وروابطهم العائلية وعلاقاتهم الاجتماعية من هناك، بل حملوا بعض أغراضهم الشخصية وأوصوا من يزورها بإحضار حفنة تراب منها.

وقد تكتّل أهالي كل قرية في بيوت متجاورة داخل مخيمات اللجوء، وبقيت القرية هي الوطن والسكن ومكان الإقامة والممات، فلا تسأل طفلاً أو شيخاً عن اسمه وبلده إلا وأردف اسم قريته (ليس الوطن أو المخيم الذي يقيم فيه) ، ولا تقف أمام أي قبر في مقابر المخيم إلّا برز أمامك اسم القرية على شاهد القبر بعد اسم الفقيد. ولا تسمع نعي ميت من مئذنة مسجد في المخيمات إلا وتضمنت اسم المرحوم واسم قريته. وتكاد لا تجد فلسطينياً لم يوصِ بدفنه في قريته التي ينتمي إليها.

من الواضح للعيان أن مجتمع المخيمات مجتمع فلاحي ينتمي إلى القرية وعاداتها وتقاليدها. لذلك كان من الطبيعي أن تتشكل الروابط القروية والعائلية لتكريس العادات والتقاليد وتأكيد الانتماء وحلم العودة، والتعاون والمساندة ومساعدة فقراء القرية.

وتكمن أهمية هذه الروابط في ترسيخ مفهوم حق العودة إلى أراضي عام ١٩٤٨. خاصة أن هذه القرى تؤكد على حقها في أرضها التي أخرج أهلها منها، ولا يقتصر عملها على تحسين ظروف عيش اللاجئين في الشتات.

رابطة أهالي عمقا

بمبادرة من مجموعة شباب من أهالي عمقا تم تأسيس أول رابطة في مخيم شاتيلا عام ٢٠٠٠ وسميت برابطة عمقا (عمقا قرية فلسطينية تقع في لواء الجليل شمال فلسطين وتابعة لقضاء عكا). والهدف من إنشائها هو مساعدة الفقراء من أهالي

عمقا.

ومن المشاريع التي نفذتها الرابطة: تقديم قروض ميسرة لأي شخص عنده مشروع من أهالي عمقا، المساعدة في تغطية نفقات دفن الموتى، تقديم حصص تموينية للفقراء من أهالي عمقا في شهر رمضان. ومن أبرز المشاكل التي واجهتها هذه الرابطة أنها كانت بدون مركز، وبسبب التحريض من قبل بعض المتضررين، وبسبب المشاكل داخل الرابطة، لم تعد اليوم موجودة.

رابطة أهالي مجدلكروم

مجموعة من شباب مجدلكروم تأثروا بتجربة أهالي عمقا، فبادروا إلى تأسيس رابطة عام ٢٠٠٢ سمّوها رابطة أهالي مجدلكروم (مجدلكروم قرية فلسطينية تقع في لواء الجليل شمال فلسطين وتابعة لقضاء عكا).

أما أهم أهدافها، فهي مساعدة الفقراء من أهالي مجدلكروم، تقديم قروض ميسرة لأهالي مجدلكروم، المساعدة في تغطية نفقات الدفن، تقديم حصص تموينية لفقراء مجدلكروم خلال شهر رمضان، توزيع أموال الزكاة على الفقراء من أهالي مجدلكروم. وهذه الرابطة تختلف عن رابطة أهالي عمقا، حيث لها مركز ثابت في المخيم يؤدي دوراً مهماً في استمرارها، وهي ما زالت مستمرة وتقدم خدمات لأهل المخيم من خلال استثمار مركزها في إحياء بعض المناسبات الدينية.

٨. اللجنة الشعبية

يرجع تشكيل اللجان الشعبية إلى اتفاق القاهرة عام ١٩٦٩؛ حيث نص هذا الاتفاق في بنده الثاني على «إنشاء لجان محلية من الفلسطينيين في المخيمات لرعاية مصالح الفلسطينيين المقيمين فيها، وذلك بالتعاون مع السلطات المحلية وضمن نطاق السيادة اللبنانية». ورغم عدم تفاعل سكان المخيم مع اللجنة الشعبية ورغم عدم وجود كل الأطراف الفلسطينية ضمن اللجنة الشعبية، حيث اللجنة الشعبية للمخيم مؤلفة من قوى التحالف الفلسطيني المنشق عن منظمة التحرير الفلسطينية، والتي جرى تعيينها كما في كل مخيمات لبنان من قبل الفصائل الفلسطينية في المخيم، وعلى الرغم من الأهمية النظرية للجنة الشعبية إلا أنها لا تمثل الكثير من اللاجئين في المخيم.

ولا تزال الدولة اللبنانية تتعامل معها بصفتها «الإدارة الرسمية للمخيمات». وتعتبر اللجنة الشعبية من مؤسسات منظمة التحرير. تناوب على رئاسة اللجنة الشعبية عدة شخصيات ومنهم (أبو خليل) الأسطى في عام ١٩٧٦، وسليمان عبد الهادي في عام ٢٠٠٦.

لكن اللجنة الشعبية لم ترقَ إلى المستوى المطلوب في التصدي للتفاصيل اليومية لواقع المخيمات. وتصحيحها أمرٌ ضروري لتحسين أوضاع اللاجئين في المخيم التي تزداد سوءاً يوماً بعد يوم.

وقد شهد عاما ٢٠٠٧-٢٠٠٨ تطورات مهمة في إعادة تشكيل اللجان الشعبية في مخيمات بيروت لتكون مشتركة بين الفصائل المختلفة، وكان الأمر يتقدم ويتراجع بالتزامن مع تقدم مباحثات تشكيل المرجعية الفلسطينية في لبنان وتراجعها، هذه المباحثات – بطبيعة الحال – كانت تتأثر بالتطورات السياسية المتعلقة بالقضية الفلسطينية والانقسام الداخلي الفلسطيني.

٩. لجنة التوأمة

فرناندو تويل

مارك إيفر بك –
رئيس بلدية بانيوليه

التوأمة هي علاقة تضامنية بين مخيم شاتيلا ومدينة بانيوليه الفرنسية. (تقع مدينة بانيوليه شرقي العاصمة الفرنسية باريس مباشرة). وفي أيلول/سبتمبر ٢٠٠٢ حضر وفد من مدينة بانيوليه مؤلف من رئيس البلدية السيد مارك إيفر بك وأعضاء من المجلس البلدي وأعضاء من جمعية بانيوليه لأجل العدالة والسلام، وقد قدموا إلى شاتيلا لإحياء الذكرى العشرين لمجزرة صبرا وشاتيلا؛ هذه المجزرة التي حولت المخيم إلى الرمز الأقوى للنضال ومعاناة الشعب الفلسطيني.

وحسبما جاء في نص اتفاقية التوأمة المؤرخة في أيلول/سبتمبر ٢٠٠٢ بين مخيم شاتيلا ومدينة بانيوليه الفرنسية: «تتعهد مدينة بانيوليه أن تكون سفيرة للقضية الفلسطينية في فرنسا، وعلى إقامة علاقات مبنية على قيم السلام والتضامن والتقارب بين الشعبين».

وإنّ عمل التوأمة سيتم حسب النقاط التالية:
نتبادل الدعم الثقافي والشبابي والرياضي على كل المستويات.
دعم مشاريع البنى التحتية لمخيم شاتيلا بما يتوافق مع إمكانات مدينة بانيوليه.
العمل على تطوير المشاريع التعليمية وخاصة في ما يتعلق بإمكانات عمل المرأة والطفل.

العمل على نقل الخبرات في كل المجالات بين شاتيلا ومدينة بانيوليه. إلا أن التوأمة تعرضت لانتكاسة في شهر آب/أغسطس من عام ٢٠٠٣، تمثلت في هروب عدد من أعضاء الوفد الرياضي الشبابي المُرسَل من شاتيلا إلى بانيوليه.

وفي ١٣ شباط/فبراير ٢٠٠٤ أرسل رئيس بلدية بانيوليه السيد مارك إيفر بك رسالة جاء فيها: «إلى الأعضاء الذين وقعوا معاهدة التعاون بين مخيم شاتيلا ومدينة بانيوليه، لأننا واجهنا عدة مشاكل جدّية من خلال مشاريعنا المتنوعة تماماً كما حدث لدى قدوم وفد من الرياضيين الشباب في شهر آب ٢٠٠٣، وهذا السبب الذي جعلني أتمنى على جمعية توأمة المدن الفرنسية مع المخيمات الفلسطينية، ممثلة برئيسها الاستاذ فرناند تويل أن تذهب إلى لبنان كي تضع نهائياً حدّاً لكل الصعوبات».

ولهذا السبب، ولأسباب عديدة أخرى تم تجميد علاقة التوأمة بين شاتيلا وبانيوليه، وبقيت الصلة المباشرة بين بانيوليه وسكان شاتيلا هي جمعية توأمة المدن الفرنسية مع المخيمات الفلسطينية، وبقي الوضع على هذا الحال حتى كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٤، حين أخذت حركة التغيير التي يقوم بها أهالي مخيم شاتيلا تتبلور، فبادرت مجموعة من الأهالي وقامت بإعادة تشكيل لجنة التوأمة. وتعتبر هذه المبادرة هي الخطوة النموذجية التي أسهمت إلى حد كبير في انتخابات لجنة الأهالي في ٢٠٠٥/٥/٢٢.

وعلى مدار عام كامل عملت لجنة التوأمة بشكل جيد، ومن طريقها قدمت بلدية بانيوليه كابلات كهرباء للمخيم، وأسهمت بعدد من المشاريع الصغيرة، ووطدت العلاقة بين سكان بانيوليه وشاتيلا. إلا أنه بسبب تدخلات كثيرة، وبسبب ضغوط مورست على اللجنة، تراجع عملها ولم تتطور.

١٠. لجنة الأهالي

أدّت مشاكل انقطاع الكهرباء والحالة الأمنية المتردية في مخيم شاتيلا إلى تأليف لجنة المتابعة والإصلاح، التي تتألف من أحد عشر عضواً من أبناء المخيم. والهدف من ذلك متابعة التحضير والإشراف على الانتخابات في المخيم. وقامت هذه اللجنة بصياغة قانون انتخابات على أساس أنّ المخيم دائرة انتخابية واحدة.

وبتاريخ ٢٠٠٥/٥/٢٢، وبناءً على طلب من لجنة المتابعة والإصلاح، أُجريت انتخابات لجنة الأهالي للمرة الأولى في تاريخ مخيمات الشتات الفلسطيني، وتم انتخاب أحد عشر عضواً من أبناء المخيم ليشكلوا لجنة الأهالي، التي تشكّل مرجعيتها السياسية والأمنية جميع الفصائل حسب ما جاء في أحد بيانات لجنة المتابعة والإصلاح المؤرخ في ٢٠٠٥/٥/٩.

ومما جاء في قانون الانتخاب:

١. لجنة الأهالي تُنتخب لمدة عامين من قبل الاجتماع الأهلي العام، ويحق لأي عضو إعادة ترشيح نفسه لأكثر من دورة.
٢. ينبغي لعضو اللجنة المنتخبة من الأهالي أن يكون مع الجماهير، يناضل ضد المظاهر الخاطئة، وأن يبقى دائماً في صفوف الجماهير ويحترم تنوّع آرائهم ويخضع للأغلبية.
٣. على العضو المرشح أن لا يكون كادراً في أي منظمة حزبية أو حركية .(كان هذا البند شكلياً ولم يتم الالتزام به).

إن من أهم إنجازات لجنة الأهالي كما يراها عضو اللجنة الحاج حسن عبد الهادي[٥٢] الإسهام بفاعلية في إصلاح الشبكة الكهربائية، تصليح مضخّات الماء الأساسية في المخيم، رفع النفايات من المخيم أيام الآحاد.

وكذلك يرى أنّ من أهم أسباب فشلها:

١. تدخّل الفصائل للهيمنة عليها، وذلك عبر بعض الأعضاء فيها وتحريضهم على الأعضاء الفاعلين فيها وذلك بسببٍ عدم انتمائهم تنظيمياً لهم.
٢. عدم تجاوب الأهالي بالتبرع لها مادياً.
٣. تُركت اللجنة وحيدة دون مساعدة.
٤. يعتبر عدم الانسجام بين أعضائها من أهم أسباب فشلها.

كما يرى المهندس سامي شحادة وشاطره الرأي الحاج محمد سرور (أبو علي) أنّ من أهم إنجازات لجنة الأهالي[٥٣]:

١. محاربة الفساد بكل أشكاله.
٢. لفتت اللجنة نظر الأونروا للاهتمام أكثر بخدمات للمخيم.
٣. أخذت على عاتقها صيانة الكهرباء.

ويؤكدان أنّ من أسباب فشلها أيضاً:

١. عدم مؤازرة سكان المخيم لها.
٢. التشكيك الدائم بها من قبل الفصائل وبعض أهالي المخيم.
٣. ضعف إمكاناتها المالية.
٤. التحريض الدائم من بعض الفصائل على بعض الأعضاء الفاعلين فيها.

٥٢- الحاج حسن أحمد عبد الهادي، مقابلة شخصية في ٢٠٠٧/٢/١. مخيم شاتيلا.
٥٣- المهندس سامي شحادة والحاج محمد سرور (أبو علي) عضوان في لجنة الأهالي، مقابلة شخصية في٢٠٠٧/٣/١٦، مخيم شاتيلا.

١١. العلاقة مع الجوار[٥٤]

«ادخلوا بلدكم لبنان»[٥٥] بهذه الكلمات استقبل رئيس الجمهورية اللبنانية الشيخ بشارة الخوري اللاجئين الفلسطينيين في مدينة صور سنة ١٩٤٨ لمواساتهم في نكبتهم، ومأساتهم الاجتماعية والسياسية.

وكذلك رحبت الحكومة اللبنانية على لسان رئيسها رياض الصلح باللاجئين الفلسطينيين الذين فروا من جرائم العدوان في فلسطين نحو لبنان، الذي كانت تربطهم بسكانه علاقات حسن جوار وتبادل اقتصادي واجتماعي. وساعدت الحكومة اللبنانية بتأمين الغذاء والمأوى، وبتقديم المعونات والإسعافات اللازمة للاجئين الفلسطينيين.

هذا الموقف الإنساني والتعاطف، والتضامن مع اللاجئين، كان بمثابة تعبير عن الأخوة والصداقة، وردٍّ الجميل، وتأكيد لعلاقة حسن الجوار بين أبناء قرى الجنوب اللبناني وسكان قرى ومدن شمال فلسطين، حيث إن سكان الجنوب كانوا مرتبطين بالمدن الفلسطينية أكثر من ارتباطهم بالمدن اللبنانية. إلا أن هذه العلاقة الوردية لم تدم طويلاً، فأخذت هذه البيئة المحيطة بالمخيم تتجه نحو العداء والتسلّط والسيطرة.

وبدأ المخيم يتعرض باستمرار للقمع والإرهاب المنظّمَيْن من قبل السلطات، فقد أُخضع لإرهاب أجهزة المخابرات والمكتب الثاني (الشرطة السرية)، وكان الهدف من ذلك قهر إرادة الجماهير الفلسطينية وقتل روح المقاومة والتحدي والتمرد. وقد أدى القمع والإرهاب المتواصلين إلى حرمان الجماهير الفلسطينية في المخيم من الحرية الطبيعية

٥٤- تمت الاستفادة من دراسة غير منشورة للمحامي مرعي أحمد ناصر، «فلسطينيو لبنان في السياسة والقوانين اللبنانية». كذلك تمت الاستفادة من باسم سرحان: «المخيم الفلسطيني»، مجلة شؤون فلسطينية، مركز الأبحاث في منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، العدد ٤٢/٤١، كانون الثاني/شباط ١٩٧٥.

٥٥- محضر الجلسة ١٦ لمجلس النواب اللبناني ١٩٥١/١٢/١٣.

المضمونة للإنسان في كل الشرائع والقوانين والأنظمة، ومن حريات الانتقال والسفر، وحرية التعبير، وحرية التجمع والتنظيم، وحرية بناء المساكن، ومن حرية العمل كذلك. إن القمع والإرهاب دخلا الحياة اليومية للجماهير في المخيم طوال تلك السنين. وعند دخول الثورة للمخيم في عام ١٩٦٩ انقلبت هذه العلاقة رأساً على عقب وزال الخوف وزال التسلط وزالت عقدة النقص.

ردت القوةُ الروحَ إلى الشعب الفلسطيني في المخيم. والتفّت الجماهير حول الثورة تغذيها بالرجال وتدعمها وتحميها. ولم يبقَ أحدٌ في أي مخيم خارج فصائل المقاومة الفلسطينية. وتوالت دورات التدريب في المخيمات. ونشأت في المخيم حالة جماهيرية ثورية لا مثيل لها. وأصبحت البندقية رمز الحرية للشعب المقهور والمسحوق. ولم يقتصر احتضان الثورة على الشعب الفلسطيني، بل التحق بالثورة العديد من المواطنين اللبنانيين والعرب، وقدّم الشعب اللبناني الشهداء والأسرى من أجل قضية فلسطين. ومن شهداء لبنان في صفوف الثورة الشهيد عز الدين الجمل (أول شهيد لبناني في صفوف الثورة الفلسطينية)، والشهيد علي حسين مراد من بلدة الحنية الذي كان رفيقاً لدلال المغربي في عمليتها، والأسير سمير القنطار ويحيى سكاف وآخرون.

وتطورت العلاقة بالمصاهرة، فبات الشاب الفلسطيني يتزوج من لبنانية، والشاب اللبناني يتزوج من فلسطينية. إلا أنّ هذه العلاقة تعرضت لانتكاسة بعد خروج الثورة الفلسطينية المسلحة عام ١٩٨٢ من بيروت، وخلال حرب المخيمات (١٩٨٥-١٩٨٨)، وصلت إلى حدّ الانفصال بين بعض المتزوجين سابقاً أو مع أهاليهم إذا قرروا الاستمرار في الزواج. غير أن ذلك لم يكن حالة عامة، حيث قامت بعض العائلات اللبنانية بحماية أصهرتها الفلسطينيين في أثناء تلك الانتكاسات.

الفصل الرابع

أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في مخيم شاتيلا

١. الوضع التعليمي

بخلاف السائد في قطاعات مختلفة، يحق للاجئ الفلسطيني الانتساب إلى المدارس والجامعات الرسمية والخاصة في لبنان. كما يحق للطالب الفلسطيني الانتساب إلى المدارس الرسمية الابتدائية والمتوسطة والثانوية (رغم أن الأمر شهد في السنوات الأخيرة محاولات إقصاء مقصودة؛ لكنها فردية وغير رسمية). وكذلك الانتساب إلى المدارس الخاصة.

لكن القوانين التعليمية في لبنان تحدد نسبة الطلاب الأجانب في المدارس والجامعات.

«وتنحصر العلاقة التربوية بين المجتمع الفلسطيني والحكومة اللبنانية بتدريس المناهج اللبنانية وتسجيل الطلاب في سجلات الوزارة وحصولهم على إفادات وشهادات صادرة عنها ومصدقة منها»[٥٦].

ومعظم الطلاب الفلسطينيين في المخيم يلتحقون بالمدارس التابعة للأونروا من المرحلة الابتدائية ولغاية المرحلة الثانوية.

٥٦- رأفت فهد مُرّة، دليل اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، مركز العودة الفلسطيني- لندن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦، ص٧٦.

أ. رياض الأطفال

في الرياض يتم تدريس الأطفال دون ٦ سنوات، أي التعليم ما قبل المدرسي. ويقضي الأطفال في الرياض معظم أوقاتهم من الساعة السابعة والنصف صباحاً وحتى الواحدة ظهراً. ومن الأنشطة في الرياض: تعليم الأناشيد والأغاني الوطنية والشعبية والتثقيف الوطني، كذلك هناك بعض الأنشطة التي تهدف إلى تنمية المهارات والقدرات الخاصة بالأطفال.

أما الهدف من إنشاء الرياض فهو مساعدة الطفل على النمو الصحيح الجسدي والعقلي والاجتماعي والنفسي والتنشئة الوطنية. كما تفتقر غالبية الرياض إلى الإشراف الصحي، فمعظم الرياض لا يزورها الطبيب، إضافة إلى عدم توافر ممرضة، وافتقار معظمها إلى خزانة إسعافات أولية.

أما غذاء الطفل فإنه لا يحتل الاهتمام اللازم في معظم الرياض. بعض الرياض ضيقة ولا يوجد فيها ساحة للعب الأطفال. كذلك تفتقر معظم الرياض في مخيم شاتيلا إلى ملاجئ يلجأ إليها الأطفال في حال وقوع الحوادث.

«قبل الاجتياح الصهيوني للبنان عام ١٩٨٢ كان معظم أطفال شاتيلا يذهبون بالباص إلى روضة جمعية إنعاش المخيم الفلسطيني مقابل السفارة الكويتية جنوب المخيم»[٥٧]. أما مرحلة التعليم ما قبل الابتدائي فلا تدخل ضمن برنامج الأونروا التعليمي باستثناء عام ١٩٩٤، حين تم افتتاح أربع رياض للأطفال تعتمد اللغة الفرنسية في عدد من المخيمات. ومن هذه الرياض روضة مدرسة رأس العين التي تقع في منطقة الدنا شمالي مخيم شاتيلا.

أما اليوم فهناك ستّ رياض للأطفال في مخيم شاتيلا نوردها من الأقدم إلى الأحدث كما يلي:

٥٧- المهندس سامي شحادة، مقابلة في ٢٠٠٧/٣/١٦.

اسم الروضة	الجهة المشرفة	سنة التأسيس	عدد الأطفال المسجلين لعام ٢٠٠٦/٢٠٠٧	ذكور	إناث	عدد المربيات	القسط السنوي
النجدة	جمعية النجدة الاجتماعية	١٩٧٨	٨٢	٥٤	٢٨	٧	١٦٥٠٠٠ ل.ل
بيت أطفال الصمود	المؤسسة الوطنية للرعاية الاجتماعية والتأهيل المهني	١٩٨٩	٨٠	٤٤	٣٦	٤	١٥٠٠٠٠ ل.ل
روضة المستقبل	الجمعية الوطنية للخدمات الطبية والتأهيل المهني	١٩٩٤	٧٥	٣١	٤٤	٦	١٥٠٠٠٠ ل.ل
زهرة المدائن	جمعية الخالصة الخيرية	١٩٩٩	١٤٥	٦٥	٨٠	٦	١٧٥٠٠٠ ل.ل
براعم الأقصى	جمعية الأقصى الخيرية	٢٠٠٠	٢٠٥	١٠٣	١٠٢	٧	٢٠٠٠٠٠ ل.ل
براعم الإيمان	جمعية براعم للإغاثة والرعاية	٢٠٠٠	٦٣	٣١	٣٢	٣	٢٠٠٠٠٠ ل.ل

ب. المدارس

في منتصف الخمسينيات من القرن الماضي تأسست مدرسة الجليل الابتدائية في وسط المخيم قرب الجامع. وكانت فيها غرفة عبارة عن مجموعة من خيم الهرم الكبيرة، وكان صاحبها يدعى (أبو أمين) ومديرها يدعى أحمد، حسب ما قال (أبو هشام) حافظ عثمان[٥٨] من بلدة مجدلكروم. وهذه المدرسة كانت تابعة لإشراف وكالة الأونروا. وفي تلك الفترة كانت مديرة التعليم في الأونروا «الآنسة غوري» وقد جاءت بعدها فرح خوري.

ومما يذكره (أبو هشام) حافظ عن تلك الفترة بأن مفتش الأونروا ذياب الفاهوم طلب من الاساتذة تعليم مادة التربية الإسلامية بعد الدوام لمدة ساعة واحدة يومياً. «مدرسة الجليل الابتدائية لم تكن مختلطة، وكان مديرها في السبعينيات الأستاذ محمد فاعور من بلدة مجدلكروم»[٥٩]، أما طلاب المرحلة المتوسطة فكانوا يلتحقون بمدرسة القدس في الغبيري التابعة للانروا. وفي عام ١٩٧٥ تأسست مدرسة أريحا الابتدائية للبنين شرق المخيم فيما مدرسة الجليل أصبحت متوسطة للبنين وبقيت في المبنى ذاته وسط المخيم.

أما البنات «فكنّ يدرسن في مدرسة المنشيّة الابتدائية، وكانت تقع على بعد أمتار قليلة عن مدرسة الجليل وسط المخيم. أما طالبات المرحلة المتوسطة فكنّ يلتحقن بمدرسة حيفا المتوسطة للبنات في صبرا شمال المخيم»[٦٠]. وخلال حرب المخيمات دُمرت مدرستا الجليل وأريحا، وفي عام ١٩٩٤ أعيد بناء مدرسة أريحا الابتدائية والمتوسطة المختلطة على الحدود الشرقية للمخيم، واستمرت حتى العام الدراسي ١٩٩٧، ثم نُقلت إلى منطقة الدنا شمالي المخيم، لتحلّ مكانها في العام الدراسي ١٩٩٨/١٩٩٧ مدرسة رام الله

٥٨- حافظ عثمان، مقابلة شخصية في ٢٠٠٧/٢/٢. مخيم شاتيلا.
٥٩- المهندس سامي شحادة، مقابلة شخصية في ٢٠٠٧/٣/١٦. مخيم شاتيلا.
٦٠- المهندس سامي شحادة، مقابلة شخصية في ٢٠٠٧/٣/١٦. مخيم شاتيلا.

الابتدائية والمتوسطة للبنين والبنات.

واستمرت تحمل هذا الاسم حتى العام الدراسي ١٩٩٩/٢٠٠٠، وفي العام الدراسي ٢٠٠٠/٢٠٠١ أصبحت المدرسة تعمل بنظام الدوامين: قبل الظهر وبعده، وأصبحت المدرسة نفسها تحمل اسم مدرسة الحمّة الابتدائية والمتوسطة للبنات ومدرسة رام الله الابتدائية والمتوسطة للبنين.

وفي العام الدراسي ٢٠٠٤/٢٠٠٥ أصبحت مدرسة رام الله للبنين فقط. فيما القسم المتوسط تم نقله إلى مدرسة خان يونس في منطقة الدنا شمالي المخيم.

ويوفّر البرنامج التعليمي في الأونروا المرحلتين الابتدائية والاعدادية لمدة تسع سنوات (من عمر ٦ سنوات إلى عمر ١٥ سنة)، وتشكل هاتان المرحلتان جوهر البرنامج التعليمي في الأونروا. ثم افتتحت الأونروا مدرسة ثانوية واحدة في مدينة بيروت عام ١٩٩٤ سميت ثانوية الجليل، «بلغ عدد الطلبة الملتحقين بها آنذاك حوالى ٨٥ طالباً، ثم ارتفع بشكل كبير في الأعوام التالية، إلى أن وصل عام ١٩٩٦ إلى حوالى ٢٥٦ طالباً[٦١]. ومعظم طلاب وطالبات مخيم شاتيلا يدرسون في هذه الثانوية.

المدرسة	عدد الطلاب للعام الدراسي ٢٠٠٦/٢٠٠٧			عدد المدرسين	لغة التدريس
	ابتدائي	متوسط	المجموع		
مدرسة رام الله الابتدائية للبنين	٣١٧	-	٣١٧	١٤	الإنكليزية
مدرسة الحمّة الابتدائية والمتوسطة للبنات	٢٩٣	١٣٤	٤٢٧	٢٢	الإنكليزية

٦١- مي صبحي الخنساء، «العودة حق»، باحث للدراسات، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤، ص٩٠.

ج. أبرز مشاكل التعليم

نوجز أبرز مشاكل التعليم في المخيم بما يلي:

- ضعف الوسائل التعليمية (كمبيوتر، خرائط، سلايدز، بروجكتور) التي تتطلبها المناهج الجديدة والتي تعتمد على التحليل والتطبيق، ويكون الطالب فيها مشاركاً لا متلقياً.
- نقص في التجهيزات، حيث إن المختبرات لا تتوافر فيها أدنى الاحتياجات الاساسية لتعليم مادة العلوم.
- النظام الصباحي والمسائي.
- معظم المدارس المتوسطة حُدِّدت عطلتها الأسبوعية بيوم واحد، ما يؤدي إلى إرهاق الطالب، وعدم إتاحة الفرصة له للقيام بواجباته المدرسية على الوجه المطلوب.
- عدم تنظيم برنامج الامتحانات (كثافة الامتحانات).
- كثافة الطلاب في الصف الدراسي.
- ضعف شديد في اللغة الإنكليزية لدى طلاب الأونروا يؤدي إلى ضعف في مادتي العلوم والرياضيات، وخاصة في المرحلة المتوسطة، ويعود السبب إلى قلة عدد الحصص المخصصة للغة الإنكليزية، وإلى غياب المحادثة باللغة الإنكليزية نتيجة كثافة الطلاب في الصف الدراسي الواحد.
- كما أن معظم معلمي اللغة الإنكليزية في المرحلة الابتدائية غير مؤهلين وغير متخصصين، ما يفاقم ضعف الطلاب في هذه المادة.
- زيادة العنف عند التلاميذ في المرحلتين: الابتدائية العليا (رابع، خامس، سادس) والمتوسطة، بعد وضع ملصقات في المدارس تهدد المدرسين بالطرد في حال قيامهم بمعاقبة التلاميذ جسدياً، خلافاً لما كانت تسير عليه الأمور

في الماضي. والجدير بالذكر أن أرقى دول العالم في التعليم، وهي الولايات المتحدة الأمريكية تسمح بالضرب في كثير من ولاياتها. وكذلك الحال بالنسبة إلى كندا وأستراليا.

- اعتبار بعض الأساتذة مهنةَ التدريس وسيلةً للعيش فقط وتجاهلهم كونها رسالة إنسانية وتربوية مقدسة.
- عدم توفير معلمين ومعلمات من ذوي الكفاءات العالية للاهتمام بشكل أفضل بتلامذة الصفوف الدنيا (الأول، الثاني، الثالث الأساسي) باعتبارها مرحلة تأسيس مهمة.
- مشكلة الترفيع الآلي وتحديد نسبة النجاح والرسوب سلفاً يجعل أكثر من نصف تلاميذ الصف يشعرون بأن وجودهم في الصف لا فائدة منه، لأنهم لا يقرأون ولا يكتبون ولا يستوعبون ما يشرحه المعلم، فيلجأون إلى الفوضى محاولين عرقلة سير الحصة. ففي الصف الأول والثاني أساسي الرسوب ممنوع، وفي الصفوف الثالث والرابع والخامس والسادس والسابع الأساسي نسبة النجاح من المفترض أن تكون من ٨٢-٨٥٪ كحد أدنى. أما في الصف الثامن الأساسي فمن المفترض أن لا تقلّ نسبة النجاح عن ٧٠-٧٥٪. علماً بأن هذه الارقام غير معلنة رسمياً ولا يوجد فيها تعميم من إدارة الأونروا.
- اختيار إدارات المدارس ومعظم المعلمين والمعلمات في كثير من الأحيان على أساس الوساطات والمحسوبيات.
- عدم اهتمام الكثير من الأهالي بأبنائهم بالشكل الكافي وغياب رقابة المجتمع.

د٠ التسرب المدرسي[٦٢]

المقصود بالتسّرب هو ترك الطالب المدرسة قبل نهاية السنة الأخيرة في المرحلة الدراسية التي سُجل فيها سواء برغبته أو نتيجة لعوامل أخرى.

إن ظاهرة تسرّب الطلبة من المدارس في المراحل التعليمية المختلفة من أهم المشكلات التي تواجه العملية التربوية وأخطرها، لما تمثله من هدر في الطاقة البشرية، حيث يبلغ أعلى معدل للتسرب في المرحلة الثانوية، فالمرحلة المتوسطة، ثم المرحلة الابتدائية، (يظهر ذلك في الفارق الكبير بين عدد المتقدمين إلى الامتحانات الرسمية في المرحلتين المتوسطة والثانوية). ومن الملاحظ أن نسبة تسرب الذكور أعلى من نسبة تسرب الإناث.

ويشكل الغياب المستمر وتكرار الرسوب السببين الرئيسين لتسرب الطلبة، بالإضافة إلى عوامل أسرية، لعدم كفاية التوجيه من قبل أولياء الأمور، وعدم اهتمام الأسرة برسوب الأبناء، وانعدام القيمة الاجتماعية للتعليم لدى بعض الأسر، بالاضافة إلى عدم قدرة الأهل، بسبب الفقر والعوز، على تحمل أعباء الدراسة ونفقاتها. كذلك تخلي بعض أولياء الأمور عن دورهم في رعاية أبنائهم، وتحميل المعلم وحده تبعات عملية التعلم والتعليم.

وكذلك فإن العلاقة الطيّبة والتفاعل الصحيح بين المعلم وتلامذته تقلّلان من نسبة التسرّب، وعلى العكس من ذلك، فإن كراهية الطلبة للمعلّم تدفع إلى مزيد من التسرب. لذا تؤدي الصفات السلوكية والأخلاقية للمعلم دوراً مباشراً بالتأثير في الطلبة، فالعقاب البدني وأسلوب القسوة والتفوّه بكلمات غير لائقة، والتحيز وإظهار الاهتمام بطالب دون آخر، والاستخفاف بالبعض وتحقيرهم، كل ذلك يؤدي إلى كره التلميذ للمعلم وللمدرسة، وبالتالي يدفعه ذلك إلى ترك المدرسة.

كما أن طرائق التدريس الخاطئة غير المعتمدة على الوسائل التعليمية المناسبة عاملٌ مؤثر ودافع لكراهية التلامذة للتعليم، ومن ثم ترك المدرسة.

يُضاف إلى ذلك أنّ إرهاق الطالب بالواجبات المدرسية والامتحانات يؤدي دوراً بارزاً

٦٢- انظر مجلة «قبسات من نور» - أيار، حزيران ٢٠٠٥.

في ترك الطالب للمدرسة. فالامتحانات ما زالت تركّز على قياس مدى التحصيل الكمّي للمعلومات، وتعتمد على الحفظ الآلي إلى حد بعيد، دون مراعاة لمستوى الفهم والتوظيف أو لتحصيل الكفايات المطلوبة. كذلك فإن الرهبة والخوف من الامتحانات، أو خشية الطالب من الفشل تعتبر عاملاً مساعداً في التسّرب من المدرسة. كما يعتبر ضعف علاقة المدرسة مع أهل الطالب أو الطالبة من رأس العوامل المؤدية للتسرب.

٢. الوضع الصحي

تتولى الأونروا وجمعية الهلال الأحمر الفلسطيني تقديم الخدمات الصحية والطبية للفلسطينيين في مخيم شاتيلا، حيث يعاني اللاجئون مشكلات صحية خطيرة، نظراً لارتفاع تكاليف العلاج، إضافة إلى تقليص الخدمات الصحية التي تقدمها الأونروا. ومع أنّ القطاع الصحي في الأونروا يُعدّ القطاع الثاني بعد التعليم، ويستحوذ على حصة كبيرة من الموازنة العامة، فإن الأونروا لا تغطي سوى نسبة ضئيلة من تكلفة بعض العمليات الجراحية والأمراض الخطيرة، مثل القلب المفتوح، والسرطان وأورام الدماغ، والأمراض العقلية، وعلى المرضى تأمين بقية التكلفة. ومعظم الأحيان لا يستطيع المريض أن يؤمن هذه التكلفة، فتحدث الوفاة. كُثر هم الذين ماتوا على أبواب المستشفيات، وكثر احتُجزت جثثهم في برادات المستشفيات.

إنّ السبب غير المباشر لمعظم الأمراض التي يعانيها الفلسطينيون في المخيم هو الفقر المتمثل في سوء التغذية، والبيئة غير الصحية والكثافة السكانية.

وهناك تزايد في انتشار الأمراض النفسية نتيجة لضغوط الحياة اليومية. ولا توفر أي من المؤسسات الطبية والصحية أي علاج لهذه الأمراض لأنها لا تملك الطاقم الطبي المتخصص ولا تضعها ضمن اهتماماتها. وهناك نسبة إعاقة مرتفعة، معظمها إعاقات جسدية، نتيجة للحرب.

أ. عيادة الأونروا:

إنّ معظم الفلسطينيين في مخيم شاتيلا غير راضين عن خدمات الأونروا الصحية، ومستاؤون من الطريقة التي يتم التعامل معهم بها، لأنهم يلمسون فيها دوساً لكرامتهم وجَرحاً لعزتهم وكبريائهم. كما أنهم ينظرون إلى موظفي عيادة الأونروا في المخيم نظرة عدائية. فالمواطنة الفلسطينية الحاجة (أم علي) فاطمة، حدثتني داخل عيادة الأونروا

وقالت: «يا أبني صارلي هون من الصبح. من الساعة ثمانية، قلبي يوجعني والسكري طالع معي، يمكن من العيشة الحلوة! وناس كتار أجو بعدي وتحكّموا قبلي وفلّو، وأنا الله وكيلك صارت الدنيا الظهر وبعدني ناطرة دوري، كنهم نسيوني، الدكتورة ما بتقبل تحكم قبل الساعة تسعة، وبس بتصير الساعة عشرة بيبطلوا يقطعوا كروته لحدا. بنظل ناطرين طول النهار حتى يعطونا حبة دوا. وكمان خالصة مدتها، والله الموت يا أبني أهون، هنيال اللي بِموت، والله أحسن من هل عيشة»[٦٣]. وهذه الحالة ليست دائمة مع كل المواطنين، إلا أنَ الضغط اليومي على الموظفين يجعلهم في حالة عصبية واضحة، ولا يخلو هؤلاء الموظفون من الأشخاص الطيبين الذين يعملون بصدق وإخلاص لخدمة الشعب الفلسطيني، وفي العموم فإن الموظف هو من أبناء هذا الشعب المنكوب.

يوجد في مخيم شاتيلا عيادة واحدة تابعة للأونروا، وخدمات هذه العيادة تشمل توفير الرعاية الأولية بما فيها الرعاية الطبية والوقائية والعلاجية، والخدمات الصحية للأم والطفل، وخدمات تنظيم الأسرة. لكن هذه العيادة تعاني بشكل عام نقصاً في أدويتها وتجهيزاتها، وكذلك في أطقمها الطبية المختصة، وكثير من المرضى يتم تحويلهم إلى مستشفى حيفا في مخيم برج البراجنة التابع لجمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، حيث إن الأونروا كانت قد تعاقدت في شهر شباط/فبراير عام ١٩٩٩ مع جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، وذلك بسبب ارتفاع كلفة فاتورة التعاقد مع المستشفيات في لبنان.

ب. مستشفى جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني:

هذا المستشفى من مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية، «نشأت جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني من رحم خدمات فتح الطبية التي أنشأها عام ١٩٦٧ مجموعة من الأطباء الفلسطينيين في الأردن لتقديم الخدمات الصحية للفدائيين والفلسطينيين اللاجئين في المخيمات»[٦٤]. ويعتبر ١٩٦٨/١٢/٢٦ تاريخ التأسيس الفعلي لجمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، ثم افتتحت أول عيادة للجمعية في لبنان في مخيم شاتيلا.

وإثر خروج مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية عام ١٩٨٢ من بيروت تدهور وضع الهلال الأحمر وتراجعت خدماته بسبب الفساد الإداري والمالي فيه.

وهذه المؤسسة الصحية ليست مجانية، فهي تتقاضى بدل معاينة وبدل استشفاء، علماً بأن مستشفى الجمعية في مخيم شاتيلا ليس مؤهلاً لاستقبال مرضى حالتهم خطرة.

٦٣- الحاجة فاطمة (أم علي)، مقابلة شخصية في ٢٠٠٧/٤/٥. مخيم شاتيلا.
٦٤- من كتيِّب تعريفي عن الجمعية.

وبتاريخ ٢٠٠٧/٣/١٦ كنت قد أجريتُ محاولة متواضعة لاستطلاع رأي اللاجئين في المخيم عن خدمات مستشفى الهلال، وشمل الاستطلاع عينة عشوائية من خمسة أشخاص، أربعة منهم أجابوا بأنهم لا يعرفون شيئاً عن مستشفى الهلال منذ حرب المخيمات في عام ١٩٨٥، وواحد فقط كان قد زار عيادة طب الأسنان أخيراً.

ج. مستشفى عكا:

يقع على الحدود الجنوبية لمخيم شاتيلا، وهو تابع لجمعية الهلال الأحمر الفلسطيني. تاريخ الإنشاء عام ١٩٧٦.

كان المستشفى يقدّم الخدمات الطبية للمرضى والمصابين، ويجري بعض العمليات الجراحية، حتى عام ١٩٨٥، تاريخ نشوب حرب المخيمات، وعاد بعد حرب المخيمات ليقدّم خدمات محدودة للمرضى كطب الأسنان والعلاج الفيزيائي فقط.

د. مستشفى غزة:

يقع على الحدود الشمالية لمخيم شاتيلا، وهو تابع لجمعية الهلال الأحمر الفلسطيني. تاريخ الإنشاء عام ١٩٧٣، توقف العمل به في أعقاب مجزرة صبرا وشاتيلا. ويقطن فيه اليوم مهجرون فلسطينيون من عدة مخيمات.

هـ. العيادات الخاصة والصيدليات:

يوجد في مخيم شاتيلا ستّ عيادات صحة عامة وثلاثُ عيادات لطب الأسنان، وهي ليست مجانية. وتقيم هذه العيادات داخل المخيم، لأن الطبيب الفلسطيني غير مرخص له فتح عيادة خاصة به خارج المخيم. وتهدف هذه العيادات إلى تقديم وتوفير الخدمات العلاجية البسيطة للاجئين. ويوجد في المخيم ثماني صيدليات، ومعظم العاملين فيها لا يحملون شهادات جامعية صادرة عن كلية الصيدلة.

٣. الوضع البيئي

يعيش مخيم شاتيلا واقعاً بيئياً سيئاً، أبرز مظاهره: انتشار أماكن تجميع القمامة المكشوفة، كثرة الحشرات والقوارض، اقتراب أماكن الصرف الصحي من مصادر المياه، وهذا ما يؤدي إلى تلوث مياه الشرب.

كما تخصص الأونروا يومياً عدداً قليلاً من العمال لرفع النفايات وتسليك المجارير في الأحياء والشوارع في المخيم. وبالرغم من الجهود الكبيرة لهؤلاء العمال، فإن الاستمرار بهذه الآلية للعمل لن يؤدي إلا إلى مزيد من إنهاكهم دون توفير النظافة المطلوبة. وسيستمر انتشار أكياس النفايات في الأزقة والطرقات، وتصبح بمتناول الأطفال وعبث القطط والجرذان والحشرات ونقل الأمراض وزيادة الوضع سوءاً.

وبسبب الرطوبة الناتجة من التصاق المنازل بعضها بالبعض الآخر، التي لا تدخلها الشمس في غالب الأحيان، وبسبب قرب مكبّ النفايات من المخيم، فإن أمراضاً عديدة بدأت تنتشر بين سكان المخيم.

إنّ الزيادة السكانية والعمرانية رافقها تشوُّهٌ قاتل للبنى التحتية التي لم يجرِ تعديلٌ عليها بما يتناسب مع الوضع الديموغرافي المستجدّ، وهذا ما أثر سلباً في تصريف المياه المبتذلة وقدرة استيعاب المجارير، كما أثر سلباً على الإنارة والتهوئة، ما أدى إلى ازدياد الرطوبة والروائح الكريهة، وخصوصاً في الطبقات السفلى، وجعل مهمة جمع النفايات أكثر مشقة وصعوبة.

القدوم جنة

٤. الوضع الرياضي

مارس الرياضيُّ الفلسطيني جميع هواياته الرياضية، بمختلف أنواعها على الأراضي اللبنانية بكل حرية، كما أنه يتم السماح للاعبين الفلسطينيين بالاشتراك في بطولة لبنان لكرة القدم، حيث وافق الاتحاد اللبناني لكرة القدم على السماح للأندية بإشراك لاعب فلسطيني واحد (دون اعتباره لاعباً أجنبياً) في بطولة لبنان لأندية الدرجة الأولى.

يندر وجود النوادي في مخيم شاتيلا ، باستثناء بعض النوادي الرياضية غير المؤهلة والضعيفة مادياً وإدارياً. والرياضة في المخيم مقتصرة على لعبة كرة القدم.

أبرز المشاكل التي تواجهها لعبة كرة القدم في مخيم شاتيلا: «لا وجود للملاعب، عدم وجود الكادر الرياضي المؤهل، عدم تشجيع الأهل أبناءهم على الاهتمام بالرياضة»[٦٥]. ومرّ على المخيم عدد من الأندية الرياضية، منها ما لا يزال مستمراً، ومنها ما توقف نهائياً عام ١٩٨٢ بسبب الاجتياح الصهيوني للبنان.

ومن أبرز لاعبي نادي الكرمل الرياضي قبل عام ١٩٨٢: اللاعب جمال الجشي، الشهيد خالد محمد جواد، وكان يلعب مهاجماً، والشهيد يوسف فرج نفاع «شوشو»، وكان يلعب رأس حربة، والشهيد عدنان عبد الغني الجشي، كان يلعب في خط الوسط، وكان إداريا في النادي، والشهداء جميعهم من أبطال عملية ميونيخ ١٩٧٢. وكذلك من أبرز لاعبي النادي الشهيد علي حسن مهنا الذي استشهد في مجزرة صبرا وشاتيلا عام ١٩٨٢.

٦٥– مجدي مجذوب، مقابلة شخصية، ٢٠٠٧/٤/٢٨. مخيم شاتيلا.

الأندية الرياضية قبل عام ١٩٨٢

اسم النادي	برعاية	تاريخ التأسيس	ملاحظات
نادي الكرمل	حركة فتح	١٩٦٩	دُمر المركز بفعل القصف الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢- مستمر.
نادي أريحا	حركة فتح	١٩٧٤	دمر مركزه بفعل القصف الإسرائيلي وحرب المخيمات.
نادي المثلث	جبهة التحرير العربية	١٩٧٧	لم يعد له وجود.
نادي الأمل	الجبهة الشعبية	١٩٧٧	توقف عام ١٩٨٢

أما الأندية الرياضية في المخيم بعد عام ١٩٨٢

اسم النادي	برعاية	تاريخ التأسيس	ملاحظات
نادي المهد الرياضي	حركة فتح	٢٠٠٢	له مقر
نادي مجدلكروم	-	٢٠٠٢	له مقر، في البداية كان النادي باسم نادي المهد، وإثر خلاف بين الأعضاء المؤسسين انفصل أحدهم وشكل نادياً جديداً باسم نادي مجدلكروم
نادي الكرمل	-	١٩٦٩	له مقر
نادي أريحا	-	١٩٧٤	في البدايات اتخذ من مدرسة أريحا مقراً لاجتماعاته. أما اليوم فهو بدون مقر
نادي جباليا	-	١٩٩٣	توقف عام ٢٠٠٢، من أبرز لاعبيه المرحوم أحمد جميل نجم مهاجم نادي الهومنمن اللبناني، مواليد ١٩٧٦، توفي في ٢٠٠٠/١٠/٣٠

المرحوم أحمد جميل نجم

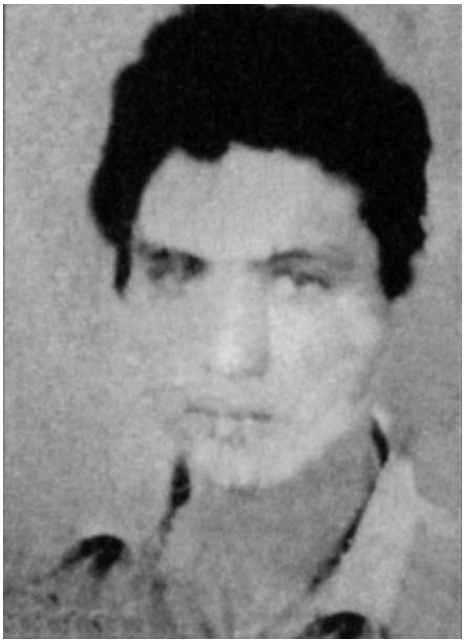

الشهيد علي حسن مهنا

الشهيد خالد محمد جواد

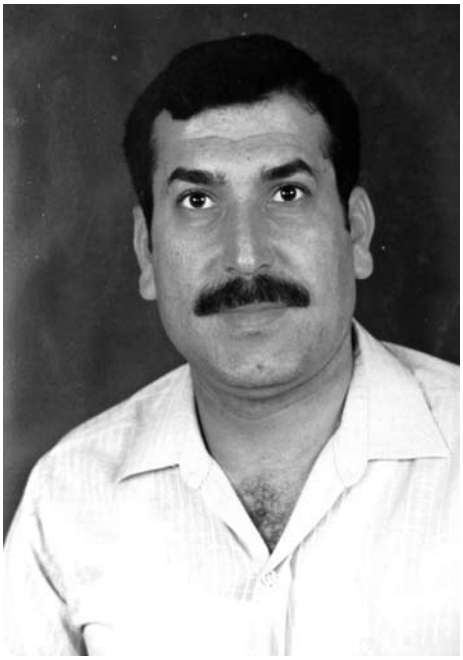

الشهيد عدنان عبد الغني الجشي

خاتمة
وما زال البحث جارياً..

بقلم: ياسر أحمد علي[٦٦]

حرصتُ على قراءة مخطوط كتاب الزميل محمود عبد الله كلّم ومقدماته وتفاصيله، وأسعدتني الثقة التي محضني إياها الكاتب، حين كلّفني بكتابة هذا النص ليختم به الكتاب العتيد.

حين يكتب كلّم عن شاتيلا فإن كتابته تعتبر مصادر بحثية، من قلب الميدان. فهو حين يكتب عن الواقع الاجتماعي والاقتصادي السيئ في شاتيلا، لا يحتاج إلى مصادر إذ إنه يرى أثره كل يوم في المخيم. وكذلك حين يكتب عن العمران العشوائي المتصدع، فبيته في أحد هذه الأبنية ويعيش هاجس الخوف على أبنائه. وهو كذلك حين يكتب عن التعليم، وقد كان مشرفاً على عدد من أبناء شاتيلا الذين تفوقوا في الامتحانات الرسمية. وهو كذلك حين يكتب عن اللجان والهيئات التي تشكلت لإصلاح أوضاع المخيمات، فقد كان أحد الفاعلين في هذا المجال والمتابعين لأوضاع أهلنا في شاتيلا. وحين يكتب عن المجزرة، يكاد لا يجاريه أحد في معرفة أدقّ التفاصيل المتعلقة فيها، فهو يسكن في منطقة المجزرة، وجيرانه وأصدقاؤه ضحاياها وشهودها، بل حجارة مسكنه وعتباته وأبوابه يعرفون ما جرى، فضلاً عن أنه صاحب كتاب «صبرا وشاتيلا.. ذاكرة الدم».

الجانب السلبي في «مصدرية» محمود كلّم الميدانية، تبرز في قلّة مراجعه المكتوبة أحياناً، واندماجه في مشاكل مجتمع المخيم ومعايشته ضحايا مجزرة صبرا وشاتيلا

٦٦- كاتب وشاعر فلسطيني - مدير تحرير مجلة العودة

إلى حد يستحيل الخروج منها إلى الموضوعية العلمية والكتابة البحثية الأكاديمية. وهذا الكلام في هذا المقام يُعتبر ذماً في القيمة العلمية للنص، ولكنه هنا تعتبر تميّزاً للكاتب الصديق محمود عن غيره من الكتّاب. لذلك فإن ما يختزنه من ذاكرة وقصص أنتجتها المجزرة يجعله قادراً على تقديم الجديد في كل ما يكتبه عن المجزرة كلَّ عام. وهذا ما بات ملحوظاً في تناولاته ومقارباته المتعددة لظروف المجزرة وقصصها ومآسيها.

الزميل محمود –كما عرفته– ليس محترفاً في كتابته ولا تَرِفاً، إنه مؤمن وخادم لما يكتب، ولا يكتب إلا ما يؤمن به.

◆◆◆◆

من يقرأ تاريخ ومراحل تشكّل مخيم شاتيلا، يدرك أن هذا المخيم الصغير كان نصيبه كبيراً في «التراجيديا» الفلسطينية، ولا أقول «التغريبة»، فهذا المخيم تحديداً تخطى مستويات التغريبة إلى التراجيديا!

من مخيم صغير غير معترف به، شاءت الأقدار أن يكون أقرب مخيمات اللاجئين إلى بيروت (مخيم مارالياس في قلب بيروت)، فكان بوابة حزام البؤس من جهته الجنوبية، يفرغ نهاراً حين ينطلق كل صباح العمال الفلسطينيين المياومين، ثم يمتلئ ليلاً..

عاش المخيم المضايقات من كل الجهات، واحتاج أهله إلى تراخيص لكي يتنقلوا وكي يحسّنوا بيوتهم وكي يعملوا وكي يزوروا الأقارب.. ثم جاءت المرحلة الثانية فإذا بأبنائه يشاركون مع الثورة الفلسطينية في نضالها في الستينيات والسبعينيات، وتشاء الأقدار أن تكون بوسطة عين الرمانة عائدة من تشييع شهيد في شاتيلا، واعتدى عليها اليمين اللبناني فكانت الشرارة التي أشعلت الحرب اللبنانية. وتعرض المخيم لعدة نوبات من القصف العشوائي في أثناء الحرب أدّت إلى مقتل العديد من أبنائه.

نال المخيم حصته الكبرى في المجزرة الأشهر والأكبر في تاريخ الحرب العربية الصهيونية، وكانت المجزرة التي فضحت الكيان الصهيوني بشكل صارخ، ولم تستطع هيئة الإذاعة البريطاني (BBC) أن تجد صهيونياً بريطانياً واحداً يدافع في برنامج إذاعي عن وجهة النظر الصهيونية، فاستضافوا يومها أمريكياً.

رغم المجزرة الكبرى، عاش المخيم نكبات أخرى بعد المجزرة، من اعتقالات رجاله على يد السلطة اللبنانية عام ١٩٨٣، ونشوب حرب المخيمات بين عامي ١٩٨٥ و١٩٨٧، ثم الحرب الداخلية عام ١٩٨٧ اللتين راح ضحية لهما ٥٨٧ شهيداً داخل المخيم، فضلاً

عن الشهداء الذي سقطوا خارجه.

واليوم، يعيش أبناء هذا المخيم، ضيق الحال ذاته الذي يعيشه أبناء الشعب الفلسطيني في لبنان، وفي كل عام تتسابق الوفود والشخصيات الرسمية اللبنانية والأجنبية لزيارة مقبرة الشهداء، ثم يعود الوضع إلى ما كان عليه، حرمان من العمل والتملك والبناء و.. و.. الشكوى لغير الله مذلة!

◆◆◆◆

أرى أنه بالإضافة إلى الشهادات الميدانية لا بد من التعريج بشكل سريع على الرؤية القانونية والدولية لما جرى باختصار، والنتائج المترتبة عليها، حيث أن المجزرة لم تنتهِ فصولها بعد، حتى لو مات شارون.

فهَرَباً من تحقيقات لجنة دولية، شكل الكيان الصهيوني لجنة كاهان (١٩٨٢)، مباشرة بعد مجزرة صبرا وشاتيلا (أول مجزرة مُتلفزة). نتج عن هذه اللجنة إزالة التهمة عن الجيش الصهيوني، و«تنظيف الدولة من إرهابها»، وكانت العقوبة القصوى هي تحميل شارون جزءاً من المسؤولية، فسُحبت منه حقيبة وزارة الدفاع، وعاد وزيراً للبنى التحتية، ثم أصبح رئيساً للوزراء لاحقاً.

كما برأ المجتمعُ الصهيوني نفسَه و«ضميرَه» بمظاهرة ضخمة في تل أبيب، وعادوا من التظاهرة كمن اغتسلوا من الذنب تجاه إحدى أبشع مجازر العصر، وما لبث هذا المجتمع نفسه لاحقاً أن انتخب بعد عقدين من الزمن أرييل شارون رئيساً للحكومة الصهيونية، كما هو الحال بالنسبة لمناحيم بيغن الذي أصبح رئيساً للحكومة الصهيونية، رغم كونه قائداً لعصابات الأرغون (مجزرة دير ياسين)، وخليفته إسحق شامير قائد عصابات شتيرن (عملية فندق الملك داود).[٦٧]

يقول عبد الوهاب المسيري (رحمه الله) في موسوعته:

وبينما استمرت المذبحة طوال يوم الجمعة وصباح يوم السبت أيقظ المحرر العسكري الإسرائيلي رون بن يشاي أرييل شارون وزير الدفاع في حكومة مناحيم بيجين ليبلغه بوقوع المذبحة في صبرا وشاتيلا فأجابه شارون ببرود: «عام سعيد». وفيما بعد وقف بيغن أمام الكنيست ليعلن باستهانة: «غوييم قتلوا غوييم... فماذا نفعل؟» أي «غرباء قتلوا غرباء... فماذا نفعل؟».

٦٧- مذابح ومجازر وشهداء، ياسر علي، سلسلة أولست إنساناً (٥)، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، الطبعة الأولى، بيروت ٢٠٠٨.

ولقد اعترف تقرير لجنة كاهان الإسرائيلية بمسؤولية بيغن وأعضاء حكومته وقادة جيشه عن هذه المذبحة استناداً إلى اتخاذهم قرار دخول قوات الكتائب إلى صبرا وشاتيلا ومساعدتهم هذه القوات على دخول المخيم. إلا أن اللجنة اكتفت بتحميل النخبة الصهيونية الإسرائيلية المسؤولية غير المباشرة. واكتفت بطلب إقالة شارون وعدم التمديد لرافائيل إيتان رئيس الأركان بعد انتهاء مدة خدمته في أبريل ١٩٨٣.

ولكن مسؤولاً بالأسطول الأمريكي الذي كان راسياً قبالة بيروت أكد (في تقرير مرفق إلى البنتاجون تسرب إلى خارجها) المسؤولية المباشرة للنخبة السياسية والعسكرية الإسرائيلية وتساءل: «إذا لم تكن هذه هي جرائم الحرب، فما الذي يكون؟». وللأسف فإن هذا التقرير لم يحظ باهتمام مماثل لتقرير لجنة كاهان، رغم أن الضابط الأمريكي ويُدعَى وستون بيرنيت قد سجل بدقة وساعة بساعة ملابسات وتفاصيل المذبحة والاجتماعات المكثفة التي دارت بين قادة الكتائب المنفذين المباشرين لها (إيلي حبيقة على نحو خاص) وكبار القادة والسياسيين الإسرائيليين للإعداد لها.[٦٨]

لقد كان رأي أغلبية أعضاء اللجنة الدولية التي حققت في الانتهاكات الإسرائيلية للقانون الدولي خلال غزوها لبنان بأن هذه المذابح كانت مذابح إبادية. واستخدام تعبير «تواطؤ في الإبادة الجماعية» كاف لتحميل «إسرائيل» مسؤولية الجرائم. وبخلاف الجرائم الدولية مثل حروب العدوان حيث تكون الدولة فقط هي المسؤولة، فإن جرائم الحرب والجرائم المرتكبة ضد الأمن والإنسانية تحمّل مسؤولية فردية. ومن هنا، أوصت اللجنة المستقلة محاكمة المتورطين في تنفيذ وتخطيط وتسهيل تلك المجازر.[٦٩]

أرييل شارون يومها أقام في الطابق الرابع في أحد مباني الضباط التابعة للجيش اللبناني قرب السفارة الكويتية المرتفعة والقريبة من مكان المجزرة والمطلّة عليه[٧٠]، حيث كان باستطاعته مراقبة مكان واحداث المجزرة بعد قنابل التنوير التي كان يطلقها الاحتلال لتسهيل عمل المجرمين.

القضية بالطبع لم تنته، فما زال رأس مرتكبي الجريمة مطلوباً في عدد من الدول، وما زالت التطورات في القضايا تظهر، وما زال هناك مئة مخطوف أو مفقود اقتيدوا في أثناء المجزرة (٦٦ فلسطينياً، ١٣ سورياً، ١١ لبنانياً، ٦ قيد الدرس، ٣ مصريين،

٦٨- موسوعة اليهود واليهودية، عبد الوهاب المسيري، المجلد السابع.
٦٩- د. داود عبد الله ، نشرة العودة – لندن، العدد ٤٦، منتصف أيلول/ سبتمبر ١٩٩٨.
٧٠- محمود كلّم، مجلة العودة، مجزرة صبرا وشاتيلا: ذاكرة الدم، العدد الأول، تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٧

وبريطاني واحد)،[٧١] الذين ستبقى المطالبة بهم قائمة ويتحمل مسؤولية اختفائهم كل من كانت له يد في تنفيذ المجزرة.

◆◆◆◆

نعود إلى كتاب الزميل محمود كلّم. أقول إن ما كتبناه لم يغب عنه في كتابه المختص بالمجزرة، ولكنه اختصر هنا كي لا يملّ القارئ، فمن يريد زيادة في التفاصيل (المواقف والبيانات والقرارات) يمكنه الرجوع إلى ذلك الكتاب.

وعطفاً على ما ذكرناه عن أسلوب الكاتب، فإن مواضيع كتبه هي القضية التي يحملها ويعمل لأجلها، وقد ظهر ذلك في أبحاثه حول مجزرة صبرا وشاتيلا وعدد ضحاياها، فهو لم يعتبر أن كتابه وإحصاءاته بالأسماء الدقيقة وغير المكررة قد أدى قسطه للعلا، بل استمر في بحثه عن أسماء الضحايا وإضافتها إلى أرشيفه الخاص، دون أن يكون ذلك بنيّة إنجاز طبعة ثانية من كتابه. فقد حمل قضية المجزرة وتابع البحث فيها فنقّح الأسماء وزاد عليها.

وبالمقارنة بين أعداد الشهداء بين كتابه الذي أنجزه في عام ٢٠٠٣، وكتابه الذي سلّم جدولاً تابعاً له بأسماء شهداء المجزرة في بدايات عام ٢٠٠٨، سنجد التالي:

زيادة عدد الشهداء بعد البحث

بين ٢٠٠٣-٢٠٠٨

	٢٠٠٣	٢٠٠٨	الزيادة
شهداء فلسطين	٢٦٢	٣٠٣	٤١
شهداء لبنان	١٣١	٢٠٥	٧٤
شهداء سوريين	٤٩	٥٦	٧
شهداء قيد الدرس	٤١	٤٥	٤
شهداء مصريين	١٢	١٤	٢
متفرقون	٧	٩	٢
المجموع	٥٠٢	٦٣٢	١٣٠

٧١- علي هويدي، نشرة العودة - لندن، العدد ١٦٦، تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٠٥

بعد خمس سنوات من طباعة كتابه الأول عن مجزرة صبرا وشاتيلا، حتى اليوم، بلغ عدد الضحايا الذي جمع الكاتب أسماءهم وتفاصيل هوياتهم مئة وثلاثين شهيداً مرشحين للزيادة، لذلك فإن التوقف عن البحث في أسماء الشهداء وتفاصيل هوياتهم لن يكون خياراً ذكياً، بل يجب أن يظل مستمراً بالتوازي مع النشاط الدولي والقانوني الذي لا بد أن يحفر في جبين الإنسانية قراراً ما زال عالقاً في ضميرها وحلقها إلى أن يعود الحق إلى أصحابه ويعاقب المجرمون ويجرّوا إلى المحاكمة.

من أجل ذلك كله:
ما زال البحث جارياً. وسيظل كذلك!

ملحق
قائمة بأسماء شهداء
مجزرة صبرا وشاتيلا

شهداء فلسطين في مجزرة صبرا وشاتيلا

الرقم	الاسم	العمر	ملاحظات
١	سلامة عزت زمار	٤٧	
٢	علي كامل شحرور	٧٢	بلدة هونين – قضاء صفد
٣	أحمد غيث عباس	٧٥	
٤	بدران حسين قدورة	١٨	
٥	حسين علي نجار	٤٥	
٦	فايزة أمين طالب (أم فوزي)	٦٢	بلدة صلحا – قضاء صفد
٧	خليل محمود الحسن إبريق	٥٤	بلدة كويكات – قضاء عكا
٨	أحمد خليل الحسن إبريق	١٧	بلدة كويكات – قضاء عكا
٩	عبد الله يوسف سرساوي	٤٢	حيفا، كان معاقاً باليد اليسرى وبالقدم اليسرى
١٠	حسين محود زينة (أبو سلمان)	٧١	الجش، توفي بعد المجزرة في ٣ أشهر متأثراً بجراحه
١١	ممدوح نصر القوصي	٢٩	صفد – سكان حمص – سوريا
١٢	علي عيسى ناصيف	٧٢	بلدة فسوطة – قضاء عكا – مفقود
١٣	عمر الأسدي	٢٤	الشية – قضاء عكا – مفقود، ابن ابو عاصم الكوى
١٤	رياض عبد الله يوسف	٣٤	فارا – قضاء عكا
١٥	أحمد محمد سعيد	٤٠	فارا – قضاء عكا
١٦	مريم جمعة	٤٣	زوجة عيسى قاسم
١٧	ماجد عيسى قاسم جمعة	١٢	
١٨	رأفت عبد الحميد أبو عدس	٢٠	مفقود
١٩	محمد حسين أحمد	٤٣	مفقود
٢٠	فياض حسين بيتم	٢٢	مفقود
٢١	مجدي مصباح عيساوي	٤٥	مفقود
٢٢	صالح أحمد ابراهيم		
٢٣	قاسم محمد أبو حرب	٤٨	بلدة شفا عمرو – قضاء حيفا
٢٤	حسين قاسم أبو حرب	١٤	بلدة شفا عمرو – قضاء حيفا
٢٥	ميرفت وليد قاسم أبو حرب	٨	
٢٦	شوكت محمد أبو أردينى	٤٧	بلدة الياجور – قضاء حيفا
٢٧	كايد محمد أبو أردينى	٣١	بلدة الياجور – قضاء حيفا
٢٨	عايدة محمد أبو أردينى	١٨	بلدة الياجور – قضاء حيفا
٢٩	أمال شوكت أبو أردينى	٢٢	بلدة الياجور – قضاء حيفا
٣٠	جنين، أمه أمال شوكت أبو أردينى	–	جنين لم يولد بعد
٣١	محمد ذياب أبو أردينى	٧٦	بلدة الياجور – قضاء حيفا

٣٢	محمد قاسم أبو ذيب	٤٥	بلدة كفرين قضاء حيفا، يحمل الجنسية الأردنية، زوج السيدة شهيدة أبو أردينى
٣٣	صالح قاسم أبو سويد	٧٠	بلدة الياقوت – قضاء طبريا، كان في عداد الوفد الذي ذهب ليفاوض الصهاينة قرب محطة الرحاب
٣٤	عبد الله سهيل سفر	٢٠	مفقود، صفد
٣٥	سعيد عبد الكريم جهير	١٩	
٣٦	نزيه محمود الأحمد	١٩	عشيرة عرب السواعد – قضاء عكا، لاعب نادي الكرمل الرياضي لكرة القدم، معروف باسم نزيه شومر
٣٧	علي عثمان أحمد		اخصائي أطفال، ذبح في مستشفى عكا أمام زملائه، شهداء جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، بلدة الحسينية – قضاء صفد
٣٨	فاطمة أمين محمد أحمد		مفقودة
٣٩	زينب حسن أدلبي	١٦	حيفا، ذبحت وهي حامل وتم تشويه وجهها
٤٠	جنين، أمه زينب حسن أدلبي		جنين لم يولد بعد
٤١	مفيد أسعد	١٤	قتل في مستشفى عكا
٤٢	انتصار علي إسماعيل	١٨	عشيرة عرب الزبيدات – قضاء صفد، ممرضة، شهداء جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، ذبحت في مستشفى عكا
٤٣	حسن هاشم الأطير	٢٤	يافا، مفقود
٤٤	جمال سليم أقشير	٢٦	يافا، مفقود
٤٥	محمد توفيق اللبان		يافا، مفقود
٤٦	عبد السلام محمد بركة	١٧	صفورية – قضاء الناصرة
٤٧	ثنية قاسم البشير		
٤٨	علي أسعد بلقيس	٦٥	الكابري – قضاء عكا
٤٩	مصطفى مصطفى		
٥٠	عبد القادر أحمد صالح	٤٥	من سكان الحي الغربي لمخيم شاتيلا
٥١	أحمد بوري		
٥٢	حسان ذيب جادو	٢٠	
٥٣	مصطفى محمد يونس جانا	١٨	حيفا، مفقود، شوهد آخر مرة يوم الجمعة ١٩٨٢/٩/١٧ في منطقة الأوزاعى
٥٤	أحمد يوسف جدعون (أبو ذيب)	٦٥	بلدة الخالصة – قضاء صفد، مفقود
٥٥	محمود مسعود الجربي	٢٠	مدينة يافا
٥٦	حمدة جمعة جمعة		
٥٧	رياض محمود جميلة	١٩	يافا، يحمل الجنسية الأردنية، مفقود
٥٨	خالد علي الحاج	١٣	البروة – قضاء عكا، مفقود، شوهد آخر مرة في شارع صبرا يوم الجمعة ١٩٨٢/٩/١٧

٥٩	جهاد علي الحاج	٢٨	البروة – قضاء عكا، من شهداء جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، كان يعمل في مستشفى غزة
٦٠	أسعد عباس الحايك	٢٧	حيفا، معروف باسم سعيد، مفقود
٦١	محمد عبد الرحيم خميس حنبلي	٢١	نابلس، والدته الشهيدة عليا محمد صالح نجم
٦٢	إحسان محمد حسيني		من سكان الحي الغربي لمخيم شاتيلا
٦٣	علي محمد حسيني		من سكان الحي الغربي لمخيم شاتيلا
٦٤	ترفة موسى حسين	٦١	الخالصة – قضاء صفد
٦٥	فضة موسى حسين	٦٥	الخالصة – قضاء صفد
٦٦	الحاج علي غورانى	٧٠	من سكان الحي الغربي لمخيم شاتيلا
٦٧	فادي الياس الحسين	١٣	بلدة الناعمة قضاء صفد
٦٨	فادية الياس الحسين	١٢	بلدة الناعمة قضاء صفد
٦٩	إسماعيل محمود حسين (أبو يحيى)	٤٦	بلدة ديشوم – قضاء صفد، كان يعمل حارساً في السفارة الجزائرية في بيروت
٧٠	أحمد توفيق حشمة (أبو توفيق)	٤٧	شفا عمرو – قضاء حيفا، كان من عداد الوفد الذي ذهب ليفاوض الصهاينة قرب محطة الرحاب
٧١	وليد محمد الحصري		شفا عمرو – قضاء حيفا
٧٢	إبراهيم محمد الحصري		شفا عمرو – قضاء حيفا
٧٣	خليل محمد الحصري		شفا عمرو – قضاء حيفا
٧٤	محمود محمد الحصري	٥٠	شفا عمرو – قضاء حيفا
٧٥	محمد محمود محمد الحصري	١٨	شفا عمرو – قضاء حيفا
٧٦	خالد محمود محمد الحصري	١٤	شفا عمرو – قضاء حيفا
٧٧	فؤاد محمود محمد الحصري	٢٥	شفا عمرو – قضاء حيفا
٧٨	فاطمة حسن حمّاد	٤٤	بلدة الياجور – قضاء حيفا
٧٩	هدى موسى حمود	٤٥	دير القاسي – قضاء عكا
٨٠	خليل محمد زكي حمود	١٤	دير القاسي – قضاء عكا، والدته الشهيدة هدى موسى حمود
٨١	هنادي محمد زكي حمود	١٢	دير القاسي – قضاء عكا
٨٢	جمال محمد حمود	١٧	مدينة يافا، مفقود
٨٣	ثنية ذياب العيسى (أم أحمد)	٦٠	بلدة الناعمة – قضاء صفد
٨٤	ماجد صالح خريبي	٢٢	المنشية – قضاء عكا
٨٥	غالية مصطفى الخطيب	٨٠	بلدة الخالصة – قضاء صفد
٨٦	علي حسين الخطيب	٤٧	بلدة الخالصة – قضاء صفد
٨٧	ذيبة أحمد الخطيب	٤٩	بلدة الخالصة – قضاء صفد
٨٨	حسين علي حسين الخطيب	٢١	بلدة الخالصة – قضاء صفد

٨٩	صابر علي حسين الخطيب	٢٩	بلدة الخالصة – قضاء صفد
٩٠	نادر علي حسين الخطيب	١٥	بلدة الخالصة – قضاء صفد
٩١	منذر علي حسين الخطيب	١٣	بلدة الخالصة – قضاء صفد
٩٢	آمنة علي حسين الخطيب	٢٠	بلدة الخالصة – قضاء صفد
٩٣	مريم علي حسين الخطيب	٩	بلدة الخالصة – قضاء صفد
٩٤	امتثال علي حسين الخطيب	١١	بلدة الخالصة – قضاء صفد
٩٥	خليل أحمد الخطيب		بلدة الخالصة – قضاء صفد
٩٦	سامي محمد الخطيب	٣٠	طبيب عام، من شهداء جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني – من عكا
٩٧	حميد مصطفى خليفة	٤٣	من بلدة أعبلين – قضاء حيفا
٩٨	حسن حميد مصطفى خليفة		من بلدة أعبلين – قضاء حيفا
٩٩	حسين حميد مصطفى خليفة		من بلدة أعبلين – قضاء حيفا
١٠٠	حسن محمد دوالي	٢٤	بلدة الخالصة – قضاء صفد
١٠١	علي عبد الله الدوخي	٤٤	البصة – قضاء عكا، أبو محمد الدوخي
١٠٢	إبراهيم فيصل ديراوي	٢٧	بلدة عمقا – قضاء عكا، مفقود، شوهد آخر مرة قرب السفارة الكويتية، أمام بناء عبد الهادي الشلبي، الجمعة ١٩٨٢/٩/١٧
١٠٣	أحمد فيصل ديراوي	١٤	بلدة عمقا – قضاء عكا، مفقود، شوهد آخر مرة قرب السفارة الكويتية، أمام بناء عبد الهادي الشلبي، الجمعة ١٩٨٢/٩/١٧
١٠٤	منصور فيصل ديراوي	٢٤	بلدة عمقا – قضاء عكا، مفقود، شوهد آخر مرة قرب السفارة الكويتية، أمام بناء عبد الهادي الشلبي، الجمعة ١٩٨٢/٩/١٧
١٠٥	عزيزة فيصل ديراوي	٣٢	بلدة عمقا – قضاء عكا، مفقود، شوهد آخر مرة قرب السفارة الكويتية، أمام بناء عبد الهادي الشلبي، الجمعة ١٩٨٢/٩/١٧
١٠٦	صالح دخيل القاضي	٤٦	عشيرة عرب السواعد – قضاء عكا
١٠٧	ابتسام صالح دخيل القاضي	١٥	عشيرة عرب السواعد – قضاء عكا، مفقودة
١٠٨	عصام صالح دخيل القاضي	١١	عشيرة عرب السواعد – قضاء عكا، مفقود
١٠٩	حسام صالح دخيل القاضي	١٣	عشيرة عرب السواعد – قضاء عكا، مفقود
١١٠	ساري أحمد القاضي	٧٥	عشيرة عرب السواعد – قضاء عكا، مفقود
١١١	فواز ماضي القاضي	٣٠	عشيرة عرب السواعد – قضاء عكا، قتل رمياً بالرصاص
١١٢	فهمي أحمد ساري القاضي	٢٨	عشيرة عرب السواعد – قضاء عكا، قتل رمياً بالرصاص
١١٣	محمد فوزي القاضي	١٩	عشيرة عرب السواعد – قضاء عكا، مفقود، والدته وضحة السابق
١١٤	محمد فارس القاضي	٢٣	عشيرة عرب السواعد – قضاء عكا، مفقود
١١٥	علي فوزي القاضي	١٦	عشيرة عرب السواعد – قضاء عكا مفقود

١١٦	محمد عاصي السعدي	٥٦	عشيرة عرب السواعد – قضاء عكا
١١٧	خالد محمد عاصي السعدي	٢١	عشيرة عرب السواعد – قضاء عكا مفقود
١١٨	حسن أحمد حسين	٣٥	عشيرة عرب السواعد – قضاء عكا مفقود
١١٩	صالح علي محمد جمعة واضي	٣٧	بلدة ديشوم – قضاء صفد، مفقود
١٢٠	جلال حسن الحسن	١٣	عشيرة عرب السواعد – قضاء عكا مفقود
١٢١	حسن عبد الله كليب	٤٥	بلدة الزوق – قضاء صفد
١٢٢	أحمد حسن كليب	١٧	بلدة الزوق – قضاء صفد
١٢٣	جمعة عبد زين	٤٥	بلدة الناعمة – قضاء صفد
١٢٤	موسى جمعة عبد زين	٢٢	بلدة الناعمة – قضاء صفد
١٢٥	سرور محمد المرعي (أبو أحمد)	٤٣	بلدة الناعمة – قضاء صفد
١٢٦	نضال سرور المرعي	١٢	معروف باسم بسام
١٢٧	فريد سرور المرعي	٥	بلدة الناعمة – قضاء صفد
١٢٨	شادي سرور المرعي	٣	بلدة الناعمة – قضاء صفد
١٢٩	شادية سرور المرعي	سنة ونصف	بلدة الناعمة – قضاء صفد
١٣٠	نور الدين سعود عوض	٢٦	بلدة الناعمة – قضاء صفد
١٣١	ميسر سعود عوض	١٩	بلدة الناعمة – قضاء صفد
١٣٢	فاطمة سعود عوض	١٤	بلدة الناعمة – قضاء صفد
١٣٣	حسين سعود عوض	١٦	بلدة الناعمة – قضاء صفد
١٣٤	عزات شحادة شوفاني	٣٦	بلدة الناعمة – قضاء صفد
١٣٥	أحمد عزات شوفاني	٢	بلدة الناعمة – قضاء صفد
١٣٦	وفاء عزات شوفاني	٣	بلدة الناعمة – قضاء صفد
١٣٧	سرين مصطفى هبرات	٦	حيفا، والدتها آمال عبد القادر يحياوي من الجزائر
١٣٨	مروان مصطفى هبرات	سنة	حيفا، والدتها آمال عبد القادر يحياوي من الجزائر
١٣٩	موسى مصطفى هبرات	٤	حيفا، والدتها آمال عبد القادر يحياوي من الجزائر
١٤٠	يونس ماضي يونس	٦١	بلدة حواسة – قضاء حيفا
١٤١	أحمد يونس ماضي يونس	٢٠	بلدة حواسة – قضاء حيفا
١٤٢	محمد يونس ماضي يونس	١٥	بلدة حواسة – قضاء حيفا
١٤٣	ماضي يونس ماضي يونس	١٧	بلدة حواسة – قضاء حيفا
١٤٤	أحمد محمد اللبان	٥٢	مدينة يافا، كان إمام مسجد الدنا
١٤٥	حسين علي حسن العلي	٢٦	عشيرة عرب السمنيّة – قضاء عكا
١٤٦	حسين ذيب جدوع	٢٠	عشيرة عرب السمنيّة – قضاء عكا
١٤٧	حسين صالح الطيطي	٥٥	بلدة الشيخ – قضاء حيفا

١٤٨	صالح حسين صالح الطيطي	١٧	بلدة الشيخ – قضاء حيفا
١٤٩	طارق محمد الطيطي	٥	والدته الشهيدة سامية علي حيدر (لبنانية)
١٥٠	محمود محمد الطيطي	شهرين	والدته الشهيدة سامية علي حيدر (لبنانية)
١٥١	محمود محمد سعد	٥٥	من سكان الحي الغربي لمخيم شاتيلا
١٥٢	محمد محمود سعد	٢٤	من سكان الحي الغربي
١٥٣	عفاف محمود سعد	١٥	حواسة – قضاء حيفا
١٥٤	أحمد إسماعيل سعد	٥٢	البروة – قضاء عكا، أحد أعضاء الوفد الذي ذهب ليفاوض الصهاينة قرب محطة الرحاب
١٥٥	عبد الغني يوسف عطوات	٦٩	لوبية – قضاء طبريا
١٥٦	يوسف عبد الغني عطوات	٣٢	لوبية – قضاء طبريا
١٥٧	فاطمة سعد وهبة (زوجها من آل غصن)	٢٧	من سكان الحي الغربي لمخيم شاتيلا، ذبحت وهي حامل وأخرجوا الجنين من بطنها ووضعوه على يدها، كان ذلك يوم الجمعة ١٩٨٢/٩/١٧ وفي اليوم التالي صلبوها على شباك منزل أبو غازي يونس ماضي يونس
١٥٨	جنين أمه فاطمة سعد وهبة		
١٥٩	مصطفى سعيد عايدي	٧٥	شفاعمرو – قضاء حيفا
١٦٠	سعد مصطفى عايدي	٢٧	شفاعمرو – قضاء حيفا
١٦١	حسين مصطفى عايدي	٢٠	شفاعمرو – قضاء حيفا
١٦٢	إبراهيم مصطفى عايدي	١٨	شفاعمرو – قضاء حيفا
١٦٣	موسى مصطفى عايدي	٣٣	قطع رأسه وفصل عن جسده
١٦٤	حسن نمر محيسن	١٧	مفقود
١٦٥	ناصر نمر محيسن	١٨	مفقود
١٦٦	جهاد نمر محيسن	١٨	مفقود
١٦٧	نبيل غريب السري	٢٤	مدينة يافا، مفقود
١٦٨	إبراهيم مصطفى السري	٢٨	مفقود
١٦٩	بسام عبد السلام بيبي	١٧	مدينة يافا، مفقود
١٧٠	محمد عبد خليفة	٥٢	مدينة يافا، زوج افتكار أبو شليح
١٧١	محمد خليل سويدي	٢٣	حيفا
١٧٢	إحسان محمد خليل سالم	٣٠	الجاعونة – قضاء صفد
١٧٣	سالم محمد خليل سالم	١٨	الجاعونة – قضاء صفد
١٧٤	خليل محمد خليل سالم	٣٥	الجاعونة – قضاء صفد
١٧٥	أحمد خليل سالم	١٨	الجاعونة – قضاء صفد
١٧٦	عوني خليل سالم	١٩	الجاعونة – قضاء صفد
١٧٧	محمود عبد الوهاب سالم	١٥	الجاعونة – قضاء صفد
١٧٨	محمد متعب قاسم رمضان	٥٢	عشيرة عرب الطوقية – قضاء عكا
١٧٩	رجاء علي قاسم رمضان	١٥	عشيرة عرب الطوقية – قضاء عكا

١٨٠	عدنان عبد الله خميس العلي	٢٢	عشيرة عرب الطوقية – قضاء عكا
١٨١	حسين سعد الدين عفش	٣٣	مدينة يافا
١٨٢	أحمد سعد الدين عفش	٣١	مدينة يافا
١٨٣	محمود حسن السابق	٣٥	عشيرة عرب الهيب – المرادات – قضاء عكا
١٨٤	وليد درويش رزين	٢٠	مدينة يافا
١٨٥	سامي شاكر نطط	٢٠	مدينة يافا
١٨٦	أحمد محمد يحيى	٢٥	بلدة معذر – قضاء طبريا
١٨٧	إبراهيم خليل وهبي مشهراوي	٥١	يافا، كان مدرساً في معهد سبلين «الأونروا»
١٨٨	نجلاء سعيد طه وهبة	٦٧	سعسع – قضاء صفد
١٨٩	فيصل محمود سعيد وهبة	٣٥	سعسع – قضاء صفد
١٩٠	إبراهيم خليل وهبة	٩ شهور	سعسع – قضاء صفد
١٩١	محمود خليل وهبة		سعسع – قضاء صفد
١٩٢	محمود علي وهبة	٢٠	سعسع – قضاء صفد
١٩٣	علي خليل وهبة		سعسع – قضاء صفد
١٩٤	حضر إبراهيم وهبة		سعسع – قضاء صفد
١٩٥	محمد أحمد طه	٥٠	مجدلكروم – قضاء عكا، معروف باسم أبو عادل حميد
١٩٦	أحمد محمد المغربي	٢٥	يافا
١٩٧	صبحي محمد المغربي	٥٠	يافا
١٩٨	عامر سليم المغربي	١٨	يافا
١٩٩	خالد سليم المغربي	١٩	يافا
٢٠٠	يوسف راجح محمد	١٨	بلدة عتيل – قضاء طولكرم
٢٠١	ماجد يوسف الحجي	١٣	الخالصة – قضاء صفد
٢٠٢	مهاوش محمود مهاوش	٦١	عشيرة عرب الرمل – حيفا
٢٠٣	صبحي موسى حمودة الأطرش	٥٢	شفاعمرو – قضاء حيفا
٢٠٤	ماجد صبحي موسى الأطرش	١٤	شفاعمرو – قضاء حيفا
٢٠٥	محمد حسين فريجة	٤٠	الخالصة – قضاء صفد
٢٠٦	خالد محمد حسين فريجة	١٣	الخالصة – قضاء صفد
٢٠٧	محمد محمود نزال	٣١	لوبية – قضاء طبريا
٢٠٨	خديجة محمد إبراهيم مطر	٣٣	نحف – قضاء عكا
٢٠٩	عدنان محمد أحمد مطر	١٦	نحف – قضاء عكا
٢١٠	زهرة يوسف محمد	٤٠	سحماتا – قضاء عكا
٢١١	خالد يوسف محمد	٤٧	سحماتا – قضاء عكا
٢١٢	فاطمة سليم محمد	٤٤	سحماتا – قضاء عكا
٢١٣	بهاء خالد يوسف محمد	١٢	سحماتا – قضاء عكا
٢١٤	سهيلة خالد يوسف محمد	١٩	سحماتا – قضاء عكا

٢١٥	سناء خالد يوسف محمد	١٧	سحماتا – قضاء عكا
٢١٦	ليلى خالد يوسف محمد	١١	سحماتا – قضاء عكا
٢١٧	أكرم خالد يوسف محمد	٩	سحماتا – قضاء عكا
٢١٨	إيمان خالد يوسف محمد	٧	سحماتا – قضاء عكا
٢١٩	منال خالد يوسف محمد	٥	سحماتا – قضاء عكا
٢٢٠	سامر خالد يوسف محمد	سنتان	سحماتا – قضاء عكا
٢٢١	أحلام خالد يوسف محمد	سنة	سحماتا – قضاء عكا
٢٢٢	مفيد أحمد يوسف محمد	١٥	قتل بعد أن كان جريحاً
٢٢٣	فادية أحمد موسى محمد	٧	سحماتا – قضاء عكا
٢٢٤	عايدة أحمد موسى محمد	١٦	سحماتا – قضاء عكا
٢٢٥	إيمان أحمد موسى محمد	٦	سحماتا – قضاء عكا
٢٢٦	معين أحمد موسى محمد	١١	سحماتا – قضاء عكا
٢٢٧	حسن محمود محمد	١٧	طيرة حيفا، مفقود
٢٢٨	منذر سامي قاسم	٢٤	الرأس الأحمر – قضاء صفد
٢٢٩	عبد القادر محمد السقا	٢٧	مدينة يافا – مفقود
٢٣٠	محمد محمود السقا	١٧	مدينة يافا – مفقود
٢٣١	جمال حسين سريس	١٧	مجدلكروم- قضاء عكا
٢٣٢	جمال كمال معروف	١٩	دير القاسي – قضاء عكا
٢٣٣	زياد عبد الله أحمد معروف	٣٠	دير القاسي – قضاء عكا
٢٣٤	جميلة محمود عبد الله	١٣	
٢٣٥	حسن عبد الله عبد الله	٦٠	
٢٣٦	نوال حسن العبد الله	٥	
٢٣٧	يوسف حسن العبد الله	٣	
٢٣٨	مريم يوسف عبيد	٦٢	أم الفحم – قضاء جنين
٢٣٩	محمد إبراهيم النابلسي	٤٥	أعبلين – قضاء حيفا
٢٤٠	حسن مصطفى رحّيل		
٢٤١	جمال سليم قويدرة	٣٠	يافا
٢٤٢	آمنة أحمد غنيم		
٢٤٣	بشير أحمد عطعوط	١٨	بلدة الكويكات – قضاء عكا
٢٤٤	خالد شحادة		الكساير – قضاء حيفا
٢٤٥	سميرة أحمد شحادة		الكساير – قضاء حيفا
٢٤٦	فادي أحمد أحمد شحادة		الكساير – قضاء حيفا
٢٤٧	عزات أحمد شحادة		الكساير – قضاء حيفا
٢٤٨	فضة رشيد عودة	٤٢	بلدة شعب – قضاء عكا
٢٤٩	يحيى حامد شهاب		

٢٥٠	بلال جورج نجا		
٢٥١	عدنان إبراهيم الشيني		
٢٥٢	عبد الهادي أحمد هاشم	٥٣	ترشيحا – قضاء عكا
٢٥٣	فاطمة أحمد سرية	٢٣	زوجة خليل وهبة
٢٥٤	سعدى مصطفى قدورة	٢٣	
٢٥٦	محمود محمد المصري	٢١	يافا، مفقود
٢٥٧	مريم إبراهيم عبد الرحمن	٣٩	عموقة – قضاء صفد
٢٥٨	علي صالح عبد الرحمن	٥٠	عموقة – قضاء صفد
٢٥٩	سليم عيسى كبارة	٣٢	
٢٦٠	محمد سليمان العلي	٤٧	حيفا
٢٦١	خالد محمد سليمان العلى	٢٠	حيفا
٢٦٢	توفيق محسن كرملى	٦٠	
٢٦٣	أحمد مصطفى الصعيدي	٢٨	
٢٦٤	إبراهيم محمود عزوقة	١٢	
٢٦٥	سعيد حسن سلامة (أبو أحمد)	٧٠	مجدلكروم – قضاء عكا
٢٦٦	نزار إبراهيم صادق	٢٣	
٢٦٧	سامي مصطفى اللحام		
٢٦٨	حسين الحوراني		
٢٦٩	حسين خليل علي	٢٥	
٢٧٠	زكي ناصيف		
٢٧١	عبد الله (مجهول)	٢٥	مختل عقلي
٢٧٢	خالد الصفوري		مختل عقلي
٢٧٣	صالح حسين	١٧	
٢٧٤	فاطمة (أم العبد)		الخالصة – قضاء صفد
٢٧٥	فاطمة زوجة أمين محمد أحمد		
٢٧٦	صالحة عوض الزلالى	٣٥	دير القاسي – قضاء عكا
٢٧٧	عبد الله جبر حسين ناصر	٥٠	دير القاسي – قضاء عكا
٢٧٨	عماد أحمد جبر حسين ناصر	١٥	دير القاسي – قضاء عكا
٢٧٩	فؤاد أحمد جبر حسين ناصر	١٤	دير القاسي – قضاء عكا
٢٨٠	محمد أحمد جبر حسين ناصر	١٣	دير القاسي – قضاء عكا
٢٨١	ربيع أحمد جبر حسين ناصر	١٢	دير القاسي – قضاء عكا
٢٨٢	نوال أحمد جبر حسين ناصر	١١	دير القاسي – قضاء عكا
٢٨٣	سعاد أحمد جبر حسين ناصر	١٠	دير القاسي – قضاء عكا

٢٨٤	ناجي أحمد جبر حسين ناصر	٦	دير القاسي – قضاء عكا
٢٨٥	محمد زهير بيومي	سنة ونصف	مدينة يافا، ذبح في سريره وهو نائم
٢٨٦	خولة السعدي	٢٠	صفورة – قضاء الناصرة
٢٨٧	آمنة فايز قدورة		
٢٨٧	سارة قاسم	٢٧	
٢٨٨	حسين محمد والي	٥٨	
٢٨٩	إقبال قدورة		
٢٩٠	أحمد علي طهماز		
٢٩١	حسين كامل عبد الله		
٢٩٢	داوود سليمان عبد الله		
٢٩٣	سلى سليم عثمان		
٢٩٤	محمود علي موسى		
٢٩٥	علي خميس ميناوي		
٢٩٦	ايمن محمد عيسى		
٢٩٧	محمد علي عيسى		
٢٩٨	صبحي حسين علوان		
٢٩٩	منذر كايد شحادة		
٣٠٠	عبد الرحمن محمود شحادة		
٣٠١	جمعة أحمد أبو طعمة		
٣٠٢	محمد حسين سكر	٢٤	المنشية – قضاء عكا
٣٠٣	صبحية عبد المجيد قدورة	٣٥	

شهداء لبنان في مجزرة صبرا وشاتيلا

الرقم	الاسم	العمر	ملاحظات
١	ظاهر حسين ظاهر مقداد	٦٠	لاسا - جبيل
٢	رسمية علي حسين مقداد	٨٢	لاسا - جبيل
٣	محمد ظاهر المقداد	٢٤	لاسا - جبيل
٤	حسين ظاهر المقداد	٣٨	لاسا - جبيل
٥	وفاء محمد حمود المقداد	٣٥	عرب صاليم
٦	جنين، أمه وفاء محمد حمد المقداد		
٧	محمد حسين ظاهر المقداد	٧	لاسا - جبيل
٨	ياسر حسين ظاهر المقداد	٥	
٩	صفاء حسين ظاهر المقداد	سنتان	
١٠	ياسر ظاهر المقداد	٣٤	
١١	زينب عبد علي المقداد	٣٢	
١٢	جنين، أمه زينب عبد علي المقداد		
١٣	فايزة ياسر ظاهر المقداد	١٧	
١٤	فريال ياسر ظاهر المقداد	١٢	
١٥	فادي ياسر ظاهر المقداد	٨	
١٦	حسين ياسر ظاهر المقداد	٥	
١٧	رفاق ياسر ظاهر المقداد	سنتان	
١٨	عدنان ياسر ظاهر المقداد	٤	
١٩	علي حسين علي إسماعيل المقداد	٦٠	
٢٠	فاطمة وهبة المقداد	٦٠	
٢١	رضا حسين علي إسماعيل المقداد	٥٨	
٢٢	فريزة ذياب المقداد	٦٠	
٢٣	يوسف محمد المقداد	٢٠	
٢٤	حيدر عادل درويش	٢٤	
٢٥	إلهام ظاهر المقداد	٣٢	

٢٦	عارف محمد شمص	٢١	الهرمل
٢٧	محمد راضي شمص	٤٥	الهرمل
٢٨	علي إبراهيم البرجي	٤٥	بلدة علي النهري – قضاء زحلة
٢٩	قاسم علي إبراهيم البرجي	١٥	بلدة علي النهري – قضاء زحلة
٣٠	علي محمد البرجي	١٤	
٣١	محمد قاسم زيون	٦١	بلدة معركة – قضاء صور
٣٢	أميرة محمد قاسم زيون	٢٣	بلدة معركة – قضاء صور
٣٣	جنين، أمه أميرة محمد قاسم زيون	–	بلدة معركة – قضاء صور
٣٤	عطاف محمد قاسم زيون	١٨	بلدة معركة – قضاء صور
٣٥	سميرة محمد قاسم زيون	٢١	بلدة معركة – قضاء صور
٣٦	سهيلة محمد قاسم زيون	١٢	بلدة معركة – قضاء صور
٣٧	عبد الناصر محمد قاسم زيون	١٣	بلدة معركة – قضاء صور
٣٨	جمال محمد قاسم زيون	١٥	بلدة معركة – قضاء صور
٣٩	إبراهيم صبحي الخطيب	٢٠	برجا – الشوف
٤٠	عبد الرحمن أحمد الخطيب	٣٠	برجا – الشوف
٤١	منى عبد الرحمن الخطيب	١١	برجا – الشوف
٤٢	صلاح عباس زهر الدين	١٣	برجا – الشوف
٤٣	محمد عباس زهر الدين	٦	برجا – الشوف
٤٤	نبيلة عباس زهر الدين	٣	برجا – الشوف
٤٥	حسين عباس زهر الدين	سنة	برجا – الشوف
٤٦	أحمد عبد الحسن سلوم	٢٨	
٤٧	محمد حسن حرب	٢١	
٤٨	محمود حسن حرب	٣٨	
٤٩	محمد كاظم حجازي	١٩	
٥٠	أنور إبراهيم شرقاوي	١٦	
٥١	خالد محمد علي إسكملجي	١٤	بيروت – المزرعة
٥٢	خديجة محمد علي إسكملجي	١٥	بيروت – المزرعة
٥٣	سوسن محمد علي إسكملجي	١٣	

٥٤	وليد محمد علي إسكملجي	٨	
٥٥	حسين موسى البقاعي	٦٢	بلدة شبعا – قضاء حاصبيا
٥٦	ربيع حسين موسى البقاعي	١٨	بلدة شبعا – قضاء حاصبيا
٥٧	خالد صالح حامد البقاعي	٤٢	بلدة شبعا – قضاء حاصبيا
٥٨	إكرام حسين حامد البقاعي	٣٣	بلدة شبعا – قضاء حاصبيا
٥٩	شادي خالد البقاعي	٨	بلدة شبعا – قضاء حاصبيا
٦٠	عماد خالد البقاعي	٩	بلدة شبعا – قضاء حاصبيا
٦١	فادية خالد البقاعي	١٤	بلدة شبعا – قضاء حاصبيا
٦٢	وسام خالد البقاعي	٦	بلدة شبعا – قضاء حاصبيا
٦٣	علي حسين غنام	٣٢	بلدة مروحين – قضاء صور
٦٤	عبد الرحيم خضر نصر الدين	٢٧	مفقود
٦٥	حسن خضر نصر الدين	٢٢	مفقود
٦٦	علي موسى حلاوي	٢١	
٦٧	وسيم وليد الحاج	سنتان	والدتها الشهيدة سارة قاسم من فلسطين
٦٨	سمر وليد الحاج	سنة	والدتها الشهيدة سارة قاسم من فلسطين
٦٩	تميمة درويش مراد	٥٢	بلدة مجدل زون – قضاء صور
٧٠	عباس علي فياض	١٨	بلدة مجدل زون – قضاء صور
٧١	نجاح علي فياض	٢٢	بلدة مجدل زون – قضاء صور
٧٢	نهى علي فياض	١٧	بلدة مجدل زون – قضاء صور
٧٣	بديعة درويش مراد	٥٢	بلدة مجدل زون – قضاء صور
٧٤	علي علي حبيب رشيد	١١	بلدة مجدل زون – قضاء صور
٧٥	زينب علي حبيب رشيد	١٥	بلدة مجدل زون – قضاء صور
٧٦	حيدر علي حبيب رشيد	١٩	بلدة مجدل زون – قضاء صور
٧٧	محمود علي حبيب رشيد	١٣	بلدة مجدل زون – قضاء صور
٧٨	علي محمد رشيد	١٠	بلدة مجدل زون – قضاء صور
٧٩	سليم عبد الباسط تعباني	٢٢	بيروت
٨٠	سميح عبد الباسط تعباني	٢٠	بيروت
٨١	سامية على حيدر	٢٥	برعشيت – قضاء بنت جبيل

٨٢	فؤاد علي حيدر	١٣	تبنين التحتا – قضاء بعلبك
٨٣	فهد علي حيدر	١٨	تبنين التحتا – قضاء بعلبك
٨٤	سامية محمد سلامة	٢٥	برعشيت – قضاء بنت جبيل
٨٥	كلثوم محمد سلامة	٤٠	برعشيت – قضاء بنت جبيل
٨٦	علي حسن سلامة	١٩	بيروت
٨٧	على حسن مهنا	٢٠	دير سريان – الجنوب
٨٨	فاطمة محمد إبراهيم فقيه	١٤	مجدل زون – قضاء صور
٨٩	ليلى محمد إبراهيم فقيه	سنتان	مجدل زون – قضاء صور
٩٠	منى عباس الصغير	٢٠	الباشور – بيروت
٩١	سميرة بعلبكي	١٨	الهرمل
٩٢	حسين محمد بعلبكي	٧١	الهرمل
٩٣	ليلى (من الشوف – جبل لبنان)		زوجة الشيخ صالح المجذوب، قتلت مع عائلة سرور المرعي (أبو أحمد)
٩٤	زينب عبد عيسى علاء الدين	٢٠	
٩٥	علي محمد أسعد	٥٣	
٩٦	محمد علي محمد أسعد	٢	
٩٧	خالد علي محمد أسعد	١٨	
٩٨	أحمد حسين زلغوط	٢٦	بيت ليف – قضاء بنت جبيل
٩٩	نعيم علي نعيم	٨٥	كفركلا – قضاء مرجعيون
١٠٠	أحمد صالح الموسوي	٤٨	النبي شيث – قضاء بعلبك
١٠١	حسين صالح الموسوي	٤٦	النبي شيث – قضاء بعلبك
١٠٢	حسن صالح الموسوي	٤٤	النبي شيث – قضاء بعلبك
١٠٣	آمنة عبدالرحمن الكيلاني	٤١	طرابلس
١٠٤	توفيق محسن (أبو عناد)	٩٠	
١٠٥	نعيم فايز محسن	١٧	الطيبة – قضاء مرجعيون
١٠٦	حسين عباس خليل	٢٦	رامية – قضاء صور
١٠٧	خليل إسماعيل خليل	٢٢	رامية – قضاء صور
١٠٨	ناصر إسماعيل خليل	٢٥	رامية – قضاء صور

١٠٩	عباس حاوي يوسف	–	
١١٠	حسن يوسف قاسم سويدان	٣٧	ياطر – قضاء بنت جبيل
١١١	حسين عبد الرضا ناصر	٥٠	الطيرة – قضاء بنت جبيل
١١٢	خيرية علي علوية	٦٠	مارون الراس – قضاء بنت جبيل
١١٣	خضر يوسف علوية	١٦	مارون الراس – قضاء بنت جبيل
١١٤	زينب يوسف علوية	١٨	مارون الراس – قضاء بنت جبيل
١١٥	سعاد محمد علي علوية	١٣	مارون الراس – قضاء بنت جبيل
١١٦	ذيب حسين الحناوي	٥٠	
١١٧	سليم محمد إسكندراني	١٨	بيروت – المزرعة
١١٨	رياض يحيى الصباغ	٢٠	صيدا
١١٩	سمير محمد دمج	٢٢	برجا – الشوف
١٢٠	سامية إبراهيم طالب	٢٥	
١٢١	شكيب أسعد ظاهر	٥٥	برعشيت – قضاء بنت جبيل
١٢٢	سعدى عباس ظاهر	٤٥	برعشيت – قضاء بنت جبيل
١٢٣	محمد سلمان قاسم ظاهر	٨٠	برعشيت – قضاء بنت جبيل
١٢٤	عدنان علي باقر	٤٥	
١٢٥	علي حسن مبارك	–	
١٢٦	علي محمد شكر	١٩	النبي شيث – قضاء بعلبك
١٢٧	حسين محمد شكر	١٧	النبي شيث – قضاء بعلبك
١٢٨	فضل محمد حلبي	–	بيروت
١٢٩	سميرة علي حلبي	١٨	بيروت
١٣٠	قاسم محمد إسماعيل	–	
١٣١	لطيفة أحمد بلوط	٤١	والدتها ذيبة
١٣٢	علي نايم	٩٥	
١٣٣	عماد محمد صادق	٢٣	
١٣٤	منير الذهبي	٦٠	مفقود
١٣٥	مرعي هولو سكرية	–	–
١٣٦	محمد سلمان موسوي	–	شمسطار – البقاع

١٣٧	محمد سلام	–	بيروت
١٣٨	محمد حسين شعبان	٣٥	–
١٣٩	محمد سلمان هلال	٤٢	قرنايل
١٤٠	ياسر محمد هلال	–	قرنايل
١٤١	محسن السيد وهبي السيد وهبي	٤٧	ياطر – قضاء بنت جبيل
١٤٢	محمد صلاح الدين سعد	٢٥	مفقود
١٤٣	نفوذ خالد صبح	–	من شهداء جمعية الهلال الاحمر الفلسطيني
١٤٤	وجبه فرحات	–	–
١٤٥	بديعة محمد سويدان	–	–
١٤٦	عليا محمد صالح نجم	٥٠	عنقون – الشوف
١٤٧	خالد إبراهيم العمري	٢١	بيروت
١٤٨	سكينة السيد	٥٦	زوجة علي محمد كانون من سوريا
١٤٩	عيدة إسماعيل النجا	–	بيورت، زوجة الشهيد حميد العليان من سوريا
١٥٠	أحمد عبد الله حلبي	–	–
١٥١	محمد حسين فؤاد	–	–
١٥٢	محمود بكري بنات	٣١	الباشور – بيروت
١٥٣	جليلة عيسى شيباني	–	
١٥٤	حسن سامي شيباني	–	
١٥٥	علي سامي شيباني	–	
١٥٦	هدى أحمد شيباني	–	
١٥٧	نبيل محمد ماجد		
١٥٨	مايا نبيل محمد ماجد		
١٥٩	رضا كامل فحص		جبشيت – الجنوب
١٦٠	حسين حبيب كركي		
١٦١	فريد عبد الرحمن طقوش		رأس بيروت
١٦٢	حازم عفيف قدوح		
١٦٣	عيدا عفيف قدوح		
١٦٤	لما عفيف قدوح		

١٦٥	حسين عبد الأمين حدرج		
١٦٦	عبود عبد الله خريس		
١٦٧	حسين عبد الرحمن سردار		
١٦٨	محمود محمد حلاوي		
١٦٩	أحمد محمد حلبي		بيروت
١٧٠	محمود ياسين دلاتي		
١٧١	خضر أحمد خليل		رامية – قضاء صور
١٧٢	عصام محمد صوان		
١٧٣	محمد حسين عتريس		
١٧٤	عماد أحمد عقل	٥١	
١٧٥	عباس صادق مقدم		
١٧٦	حسين خليل ناصر الدين		
١٧٧	علي فهد ناصر الدين		
١٧٨	بسام شريف نور الدين		
١٧٩	ربى حسن نور الدين		
١٨٠	مصطفى أحمد نور الدين		
١٨١	ياسين عبد المنعم هاشم		
١٨٢	عصام أحمد همور		
١٨٣	إلهام رضا صفا		
١٨٤	محمود علي جابر		
١٨٥	نبيل جميل جابر		
١٨٦	محمد حسن مشورب		
١٨٧	وفاء محمد نجيب صادق		
١٨٨	هويدا كمال ضيا		
١٨٩	بهيجة خليل عطية		
١٩٠	توفيق الحاج علي عطية		
١٩١	علي إبراهيم رزق		
١٩٢	خديج عقيل سلامة		

١٩٣	حسين عبد المنعم سرور		
١٩٤	صالح يوسف حناوي		
١٩٥	توفيق أسعد حسين خير الدين		
١٩٦	ربيحة مصطفى فرحات		
١٩٧	محمد علي حسين فواز		
١٩٨	مروان خليل مرتضى		
١٩٩	إبراهيم محمد مروة		
٢٠٠	فضل محمد جبيلي		
٢٠١	مصطفى محمد جبيلي		
٢٠٢	زينب يوسف باشا		
٢٠٣	علي محمود باشا		
٢٠٤	نجب محمد طالب		
٢٠٥	موسى خليل طويل		

شهداء سوريا في مجزرة صبرا وشاتيلا

الرقم	الإسم	العمر	ملاحظات
١	جهاد خليل الهادي	٣٦	أم الزيون – السويداء
٢	زوجة جهاد خليل الهادي		أم الزيون – السويداء
٣	ابن جهاد خليل الهادي		أم الزيون – السويداء
٤	ابن جهاد خليل الهادي		أم الزيون – السويداء
٥	نضال فاضل بريك	٢١	قرية مجدل الهنيدات – السويداء
٦	أحمد علي سعيد جمعة	٣٨	مفقود
٧	أحمد حمدو دغينو	٥٩	بندش – محافظة إدلب
٨	محمد أحمد حمدو دغينو	٤	بندش – محافظة إدلب
٩	محمود أحمد حمدو دغينو	٣	بندش – محافظة إدلب
١٠	أحمد محمد سعيد	٤٠	مفقود
١١	أورانس عمار هويدي	١٢	الكرك الشرقي – قضاء درعا
١٢	سليم محسن هويدي	٧٠	الكرك الشرقي – قضاء درعا
١٣	عبد الرؤوف موسى المقداد	٣٣	غصم – قضاء درعا
١٤	ألفت عبد الرؤوف المقداد	سنتان	غصم – قضاء درعا
١٥	فاطمة عبد الرؤوف المقداد	٣	غصم – قضاء درعا
١٦	محاسن عبد الرؤوف المقداد	٦	غصم – قضاء درعا
١٧	ميرفت عبد الرؤوف المقداد	١١	غصم – قضاء درعا
١٨	ناريمان عبد الرؤوف المقداد	٩	غصم – قضاء درعا
١٩	نسرين عبد الرؤوف المقداد	٦	غصم – قضاء درعا
٢٠	جنين، والده عبد الرؤوف موسى المقداد	–	غصم – قضاء درعا
٢١	أحمد سعد الدين خلف	١٧	الشيخ مسكين – قضاء درعا
٢٢	محمود محمد خلف	٣٨	الشيخ مسكين – قضاء درعا
٢٣	جميل فرحات كيوان	٤٢	مياماس – محافظة السويداء
٢٤	حسين محمد حسين السعدي	٢٤	درعا، زوج الشهيدة أمال أبو أرديني من فلسطين
٢٥	حسين علي محمد الغزاوي	٢٠	الكرك الشرقي – قضاء درعا
٢٦	علي أحمد محمد الغزاوي	٥٥	الكرك الشرقي – قضاء درعا
٢٧	محمد علي محمد الغزاوي	١٣	الكرك الشرقي – قضاء درعا
٢٨	محمود سليم محمد الغزاوي	٢٥	الكرك الشرقي – قضاء درعا
٢٩	وليد علي أحمد الغزاوي	١٤	الكرك الشرقي – قضاء درعا
٣٠	حميد عايش الحريري العليان	٧٢	بصر الحرير – قضاء أزرع – درعا
٣١	خالد حميد الحريري العليان	٣	بصر الحرير – قضاء أزرع – درعا

٣٢	محمد حميد الحريري العليان	٢٦	بصر الحرير – قضاء أزرع – درعا
٣٣	فاطمة حميد الحريري العليان	١٥	بصر الحرير – قضاء أزرع – درعا
٣٤	عبد الكريم محمد الكركي	٣٢	مفقود
٣٥	خليفة محمد خليفة	١٥	الرقة
٣٦	فتنان محمد ديب غندور	٤٤	جبلة قضاء اللاذقية
٣٧	يوسف علي غندور	٥١	جبلة قضاء اللاذقية
٣٨	مصطفى عثمان الباكور	٧١	ذكر بعض الشهود ان اسم عائلته بكر
٣٩	وحيد ناصر	٣٥	
٤٠	محمد هويلو	–	مفقود
٤١	حسن هويلو	–	مفقود
٤٢	حسين علي أحمد	–	مفقود
٤٣	علي محمد ياسين كانون	٦١	مفقود
٤٤	أحمد علي محمد كانون	٢٥	مفقود
٤٥	يحيى علي محمد كانون	١٤	مفقود
٤٦	مصطفى محمد صالح اليوسف	–	مفقود
٤٧	محمد ياسين درويش	–	مفقود
٤٨	جنيد محمد جنيد	–	مفقود
٤٩	أحمد عبيد الجمّال	٥٣	مفقود
٥٠	عمر نوري عثمان	–	مفقود
٥١	وليد محمد عنتبلي	–	مفقود
٥٢	إبراهيم وليد عنتبلي	–	مفقود
٥٣	محمد صالح شكري	–	مفقود
٥٤	وحيد علي حسين	٣٥	مفقود
٥٥	عباس البحري	٤٣	مدينة حلب
٥٦	عباس صادق غندور	–	دير الزور

قيد الدرس
(عائلاتهم حصلت على الجنسية اللبنانية بموجب مرسوم ١٩٩٤/٥٢٤٧)

الرقم	الاسم	العمر	ملاحظات
١	خالد جميل محسن كرمة	٤٥	وادي خالد شمال لبنان، مفقود
٢	يوسف خالد جميل كرمة	١٤	وادي خالد شمال لبنان، مفقود
٣	جميل محسن كرمة	٨٠	وادي خالد شمال لبنان، مفقود
٤	حميد جميل محسن كرمة	٣٥	وادي خالد شمال لبنان، مفقود
٥	توفيق محسن كرمة	٨٢	وادي خالد شمال لبنان، مفقود
٦	فواز كرمة	٣٥	وادي خالد شمال لبنان، مفقود
٧	خضر حسين كرمة	٤٥	وادي خالد شمال لبنان، مفقود
٨	محمد مصطفى كرمة	٨٠	وادي خالد شمال لبنان، مفقود
٩	علي محمد كرمة	٣١	وادي خالد شمال لبنان، مفقود
١٠	نايف محمد كرمة	٤٥	وادي خالد شمال لبنان، مفقود
١١	زوجة نايف محمد كرمة	٣٥	وادي خالد شمال لبنان، مفقود
١٢	يحيى محسن مرعي	٢٣	مفقود
١٣	زكريا محسن مرعي	٢٢	مفقود
١٤	رسمي محسن مرعي	٤٠	مفقود
١٥	علي رسمي مرعي	١٢	مفقود
١٦	محسن رسمي مرعي	١٠	مفقود
١٧	علي محمد أسعد	٥٥	مفقود
١٨	محمد علي محمد أسعد	٢٠	مفقود
١٩	خالد علي محمد أسعد	١٦	مفقود
٢٠	عبد الله علي خان	–	مفقود
٢١	فخري علي خان	–	مفقود
٢٢	سامي علي خان	–	مفقود
٢٣	نوري علي خان	–	مفقود
٢٤	شوكت حمزة	٦٠	مفقود
٢٥	محمد شوكت حمزة	١٨	مفقود
٢٦	أكرم شوكت حمزة	٢٠	مفقود

٢٧	جهاد شوكت حمزة	١٥	مفقود
٢٨	نضال شوكت حمزة	١٤	مفقود
٢٩	محمد حمزة (أبو تيسير)	٤٥	مفقود
٣٠	تيسير محمد حمزة	١٩	مفقود
٣١	حمزة محمد حمزة	١٨	مفقود
٣٢	ناصر محمد حمزة	١٦	مفقود
٣٣	محمود سليم حمزة	–	مفقود
٣٤	محمد مصطفى غمراوي	٢٥	مفقود
٣٥	خالد مصطفى غمراوي	١٦	مفقود
٣٦	خالد فارس هرموش	٦٠	مفقود
٣٧	فاطمة تركماني	٦٠	زوجة الشهيد خالد فارس هرموش
٣٨	جميل درويش	–	مفقود
٣٩	محمد درويش	–	مفقود
٤٠	صلاح حمدان عمرات	–	مفقود
٤١	رياض حمدان عمرات	–	مفقود
٤٢	غازي عمرات	–	مفقود
٤٣	زيدان درباس عمرات	–	مفقود
٤٤	نوري رباح عمرات	–	مفقود
٤٥	بشير محمود عمرات	–	مفقود

شهداء مصر في مجزرة صبرا وشاتيلا

الرقم	الاسم	العمر	ملاحظات
١	أمين حسب النبي كاسب	٥٢	مصر – الفيوم
٢	رضا عبد اللطيف	٢٢	مصر – عامل، من شهداء جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني
٣	رقية أمين حسين	٣٨	مصر
٤	سمير عبد الفتاح فرفور	٣٠	مصر – عامل، من شهداء جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني
٥	عبد المنعم عبد السلام	٢٣	مصر – عامل، من شهداء جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني
٦	عرابي عبد الرحمن سليمان	٣٠	مصر – إحصائي، من شهداء جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني
٧	الحاج علي حسين المنادي		مصر
٨	فريجة السيد	٣٥	مصر
٩	فرج علي السيد أحمد	٣٢	مصر – بورسعيد
١٠	محمد وجيه السباعي		مصر – طباخ، من شهداء جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني
١١	محمد محمد صالح		مصر – عامل، من شهداء جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني
١٢	محمد رياض		مصر – مفقود
١٣	سعيد أحمد نعيم	٢٤	مصر – مفقود
١٤	إمام محمود علي	٤٢	مصر

شهداء من جنسيات مختلفة

الرقم	الاسم	العمر	ملاحظات
١	أمال عبد القادر يحياوي	٢٥	الجزائر – تبسة الجزائر، زوجها الجريح مصطفى موسى هبرات من فلسطين
٢	صالح (لقبه أبو رقيبة)	٦٥	تونس – كان مستأجراً لمنزل حكمت ابراهيم السيد (أبو سعيد)
٣	خوراساني عبد الله محمد عيد	٣٢	إيران – والدته زكية
٤	مجاهد محمد سعيد دادور خراساني	٢٢	إيران – عرب خرسان
٥	نظلة محمد سعيد دادور خراساني	٢٥	إيران – عرب خرسان
٦	إرشاد محمود	٢٧	باكستان
٧	عنايات الله بشير محمد	٢٧	باكستان
٨	محمد رياض أحمد نور		باكستان
٩	عثمان (لقبه عثمان السوداني)	٢٥	تنزانيا – يلقب أحياناً قانصو، كان يسكن قرب مشفى غزة في صبرا بجوار آل العمري، قتل قرب تمثال أبو حسن سلامة

المصادر والمراجع

الشهادات

•أحمد يوسف خليل النمر (أبو خليل الكراد)، مواليد ١٩٣٦، بلد الشيخ - قضاء حيفا- فلسطين، ٢٠٠٢/٦/١٧. مخيم شاتيلا.
•جميلة شحادة، مقابلة شخصية، ٢٠٠٧/٥/٥. مخيم شاتيلا.
•الحاج حسن أحمد عبد الهادي، مقابلة شخصية في ٢٠٠٧/٢/١، مخيم شاتيلا.
•حافظ عثمان (أبو هشام)، مواليد ١٩٢٨، مجدلكروم - قضاء عكا، فلسطين، ٢٠٠٢/٤/٢٥. مخيم شاتيلا.
•سعيد زعرورة، مواليد ١٩٢١، حيفا، فلسطين، ٢٠٠٢/٦/١٩، مخيم شاتيلا.
•سمّية أحمد إسماعيل (أم ناظم)، موالد ١٩٣٦، الكابري قضاء عكا، فلسطين، ٢٠٠٧/٥/٤، مخيم شاتيلا.

•المهندس سامي شحادة، مقابلة شخصية في ٢٠٠٧/٣/١٦، مخيم شاتيلا.
•سنية محمد قاسم رمضان، مقابلة شخصية في ٢٠٠٢/٦/٦، بئر حسن، بيروت.
•صبري سالم حمانا، مواليد ١٩٣٦، هوشة قضاء حيفا، فلسطين، ٢٠٠٢/٦/٢١، مخيم شاتيلا.
•عصام عرسان المحمد، أجرى الحوار عمر سعادة، حوار مع أحد الناجين من مجازر صبرا وشاتيلا، مجلة بلسم، العدد ١١٢، تشرين الأول ١٩٨٤.
•علي سليم فياض، مقابلة شخصية في ٢٠٠٢/٥/١٨، حرش مخيم شاتيلا.
•الحاجة فاطمة (أم علي)، مقابلة شخصية في ٢٠٠٧/٤/٥، مخيم شاتيلا.
•مجدي مجذوب، مقابلة شخصية في ٢٠٠٧/٤/٢٨، مخيم شاتيلا.

•الحاج محمد سرور (أبو علي)، مقابلة شخصية في ٢٠٠٧/٣/١٦، مخيم شاتيلا.
•محمد محمود محمد (أبو رياض)، مقابلة شخصية في ٢٠٠٣/٣/١٥، مخيم شاتيلا.
•ميلانة بطرس ألها، مقابلة شخصية في ٢٠٠٢/٨/١٩، حرش مخيم شاتيلا.
•يوسف علي ناصيف، مقابلة شخصية في ٢٠٠٣/٦/٢٩، بئر حسن، بيروت.

الكتب العربية

•رأفت فهد مُرّة، دليل اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، مركز العودة الفلسطيني، لندن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦.
•سهيل محمود الناطور، أوضاع الشعب الفلسطيني في لبنان (بيروت: دار التقدم العربي، الطبعة الأولى- كانون أول ١٩٩٣).
•شفيق الحوت، عشرون عاماً في منظمة التحرير الفلسطينية: أحاديث الذكريات (١٩٦٤-١٩٨٤) (بيروت: دار الاستقلال، ١٩٨٦).
•صالح مسعود بو يصير، جهاد شعب فلسطين (بيروت: دار الفتح للطباعة والنشر، الطبعة الخامسة ١٩٨٨، ص ٣٨٤).
•عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية، المجلد السابع.
•محمود عبد الله كلّم، صبرا وشاتيلا: ذاكرة الدم، دار بيسان، بيروت الطبعة الأولى،٢٠٠٣.
•مرعي أحمد ناصر، فلسطينيو لبنان في السياسة والقوانين اللبنانية، الدراسة غير منشورة.
•ياسر أحمد علي، مذابح ومجازر وشهداء، سلسلة أولست إنساناً (٥)، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، ٢٠٠٨.

جرائد ومجلات

•جريدة «السفير»، بيروت، ١٩٩٧/٩/١٦.
•جريدة «النهار»، بيروت، ١٩٧٠/٧/١١.
•مجلة «شؤون فلسطينية»، بيروت، ١٩٧٥.
•مجلة «قبسات من نور» بيروت، ٢٠٠٥.
•مجلة «الوسط»، لندن (١٩٩٥-١٩٩٦).
•مجلة البراق، بيروت، نيسان ٢٠٠٧.
•نشرة العودة – لندن، العدد ٤٦، منتصف أيلول/ سبتمبر ١٩٩٨
•مجلة العودة، العدد الأول، تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٧

وثائق

• دليل الجمعيات الأهلية العاملة في الوسط الفلسطيني في لبنان، ٢٠٠٠.

• نشرة صادرة عن «الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية – فرع لبنان» عام ٢٠٠٣.
• محضر الجلسة ١٦ لمجلس النواب اللبناني ١٩٥١/١٢/١٣.
• الموسوعة الفلسطينية، المجلد الخامس، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٩٠، القسم الثاني الدراسات الخاصة.
• مي صبحي الخنساء، «العودة حق»، باحث للدراسات، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤ .

المراجع الأجنبية

• Hassan Sharief, South Lebanon FTS History and giopolitics,…. NBID

الكاتب في سطور

- محمود عبدالله كلّم
- من عشيرة عرب السمنيّة - قضاء عكا في فلسطين
- ولد في ٥-٧-١٩٦٤، في قرية الحنيّة - قضاء صور في جنوب لبنان
- تخرج من جامعة بيروت العربية
- يعمل أستاذاً للرياضيات والإحصاء في ثانوية الوحدة العربية - بودابست في هنغاريا
- عضو الاتحاد العام للكتّاب والصحفيين الفلسطينيين - فرع لبنان

صدر له:

- ناجي العلي - كامل التراب الفلسطيني (دار بيسان، بيروت، ٢٠٠١)
- صبرا وشاتيلا - ذاكرة الدمّ (دار بيسان، بيروت، ٢٠٠٣)
- مخيم شاتيلا - لحن الجراح والكفاح (المنظمة الفلسطينية لحق العودة - ثابت، بيروت ٢٠٠٨)
- عشائر قضاء عكا (قيد الطباعة)